أخطر مشكلات الجالية المسلمة
ضياع الأبناء

الأمة
Al Ummah

اسلامية . شهرية . جامعة

العدد السادس والعشرون - السنة الثالثة
صفر ١٤٠٣هـ - كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٢م

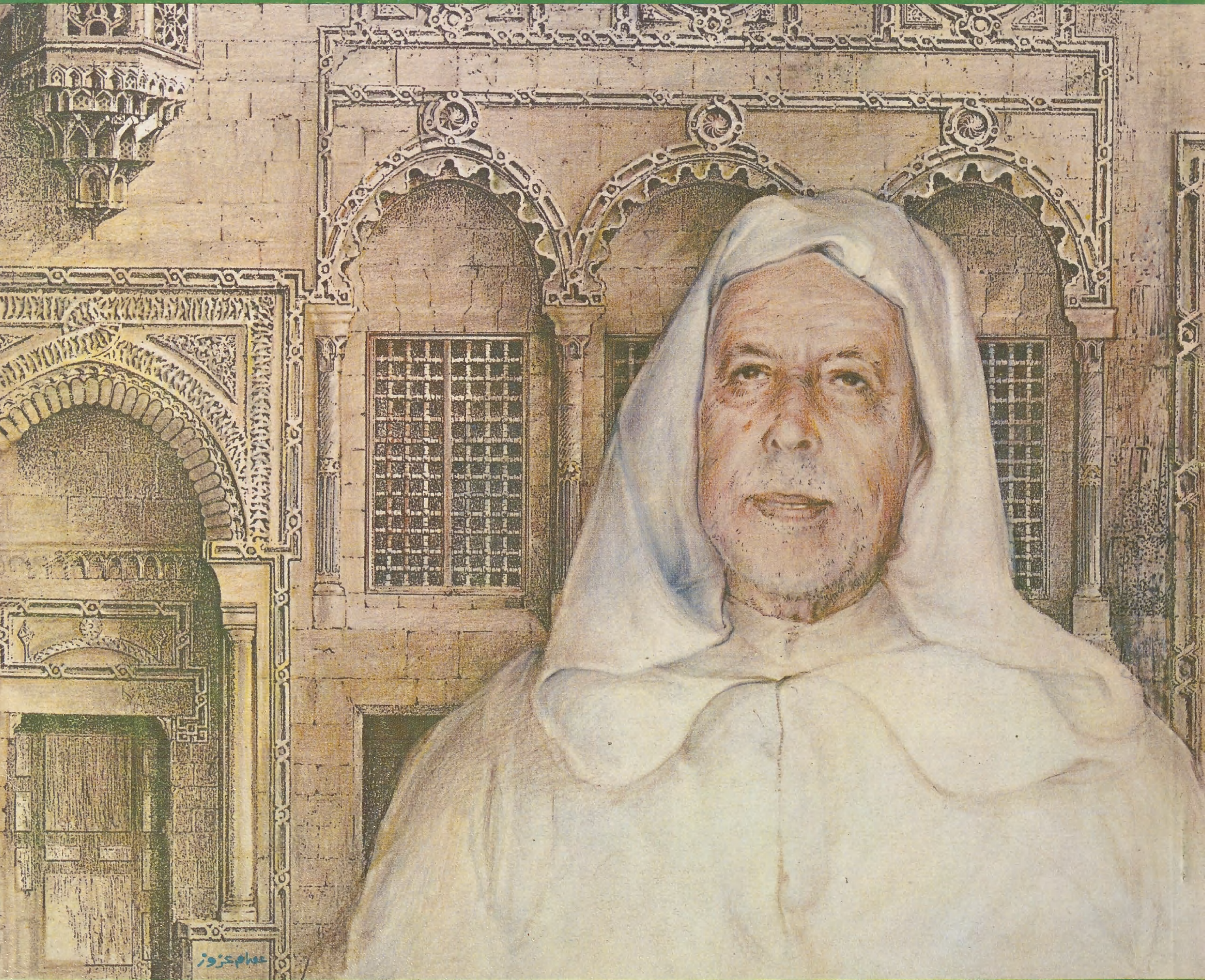

الهدية داخل العدد

الإسلام والمسلمون في أمريكا

المدرسة العربية الإسلامية ضرورة للحماية من الذوبان

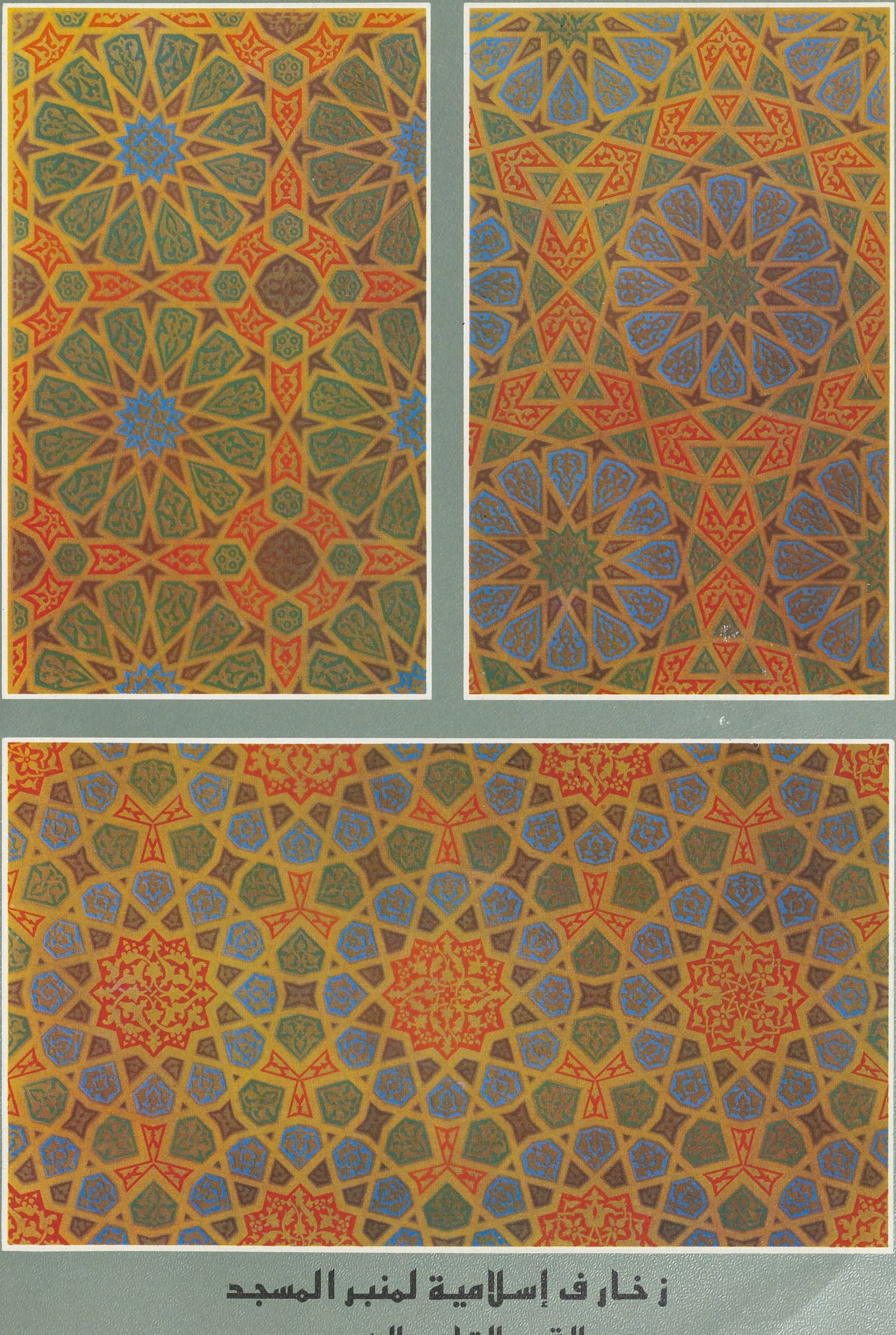

زخارف إسلامية لمنبر المسجد

« القرن التاسع الهجري »

i26659347

بسم الله الرحمن الرحيم

من المحرر

في مجتمع الاغتراب

□ إن من اخطر المشاكل التي تواجه الجالية المسلمة في ديار الغربة ، هي مشكلة ضياع الأبناء ، فلا هم اوروبيون امريكيون ، ولا هم مسلمون يعرفون معنى إسلامهم ، إنهم في الحقيقة يعيشون صراعاً مستمراً بين البيت والواقع الخارجي ، بين هويتهم وشخصيتهم الإسلامية ، والذوبان في المجتمع الغريب بثقافته وحضارته وتاريخه وعقيدته وعاداته وتقاليده ونظرته للأشياء وحكمه عليها وطبيعة اهتماماته .

ذلك ان الجاليات المسلمة التي كانت طلائع الاغتراب في الماضي ، لم يتح لها قدر من الثقافة او الحصانة الثقافية إن صح التعبير ، لأنها إنما هاجرت بسبب الفقر سعياً وراء الرزق ، فلم تستطع ان تتصور المشكلة ، او تقدرها حق قدرها ، وتدرك مخاطرها على الجيل الثاني ..

وبإمكاننا القول : أن الذي احسّ بالمشكلة وأدرك مكمن الخطر واضاء المصباح هم الطلبة والمبتعثون إلى جانب المناخ العام العالمي الذي احدثته حركة اليقظة والبعث الإسلامي ...

بعض افراد الجالية عالجوا المشكلة بالهروب منها والانسحاب من مجتمعات الاغتراب نتيجة لبعض المواقف الصارخة والتحديات التي بدات تقتحم عليهم بيوتهم .

وبعضهم الآخر كان هروبه نفسياً حيث غُلِب على امره واستسلم للمشكلة وسقط فريسة للإحباط المستمر ..

وعلى الرغم من اننا نحن المسلمين اصبح من خصائصنا في عصر التخلف هذا أن لا نحس بالمشكلة إلا بعد حدوثها ، ولا ندرك خطورة الكارثة إلا بعد وقوعها وفوات الأوان ـ حيث ما زلنا في مرحلة ما يسمى بالطب العلاجي ، ودون سوية الطب الوقائي ـ إلا ان الاعتبار بالحوادث ، يحول دون تكرارها على اية حال .

من هنا جاء التفكير بمعالجة هذه المشكلة مترافقاً مع فكرة توطين الإسلام في بلاد الغرب وامريكا .

فكانت مدرسة نهاية الأسبوع كخطوة أولى تتلوها خطوات ، على طريق الوصول إلى إيجاد المدرسة العربية الإسلامية الكاملة ... لأن قضية الأبناء وتقديم التعليم العربي الإسلامي لهم هي هاجس كل اسرة والشاغل اليومي لكل تجمعات المسلمين حتى تتوفر الحصانة اللغوية والفكرية التي تحول دون الذوبان في خضم المجتمعات الغربية ..

حول هذه القضية دار اكثر من حوار اثناء زيارتنا للولايات المتحدة الأمريكية لحضور المؤتمر العشرين لاتحاد الطلبة المسلمين ، ولا ندعي اننا استقصينا الكلام عن جوانب هذه القضية الهامة بما نقدمه في هذا العدد من استطلاع مصور ، وإنما هي نوافذ تُمكّن من الإطلالة على المشكلة ، ويبقى الأمر مطروحاً لأكثر من مناقشة .. □

[طُبع من هذا العدد (٩٠٫٠٠٠) تسعون ألف نسخة]

الأمة
Al Ummah
اسلامية . شهرية . جامعة
تصدر في غرة كل شهر عربي عن
رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
في دولة قطر
Al Ummah
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by:
"Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs"
on the commencement of every lunar month.

المشرف العام
عبدالرحمن بن عبدالله آل محمود
General Superintendent:
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

رئيس التحرير
يوسف عبدالرحمن المظفر
Editor-in-Chief:
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

مدير التحرير
عمر عبيد حسنه
Managing Editor:
Umar Ubaid Hasna

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة ـ قطر

في هذا العدد

● كلمة الأمـــة ٤

● الصحوة الإسلامية والطاقات المعطلة .... مامون فريزجرار ٨

● الربا لا تسوغه ضرورة مزعومة
ولا مصلحة موهومة .... الدكتور عبد الله العبادي ١١

● الجامعـات الإسـلاميـة :
دورها الفكري والاجتماعي ...... الدكتور محمد فاروق النبهان ٤٤

● بطاقـــة من قـارىء ١٧

● الشباب والإسلام في مجتمعنا المعاصر ... الدكتور محمد البهي ١٨

● مناجـاة أسير (شعر) .... سليم زنجير ٢١

● النظرة الإنسانية الشمولية
في فلسفة التربية الإسلامية .... عيسى الجراجرة ٢٢

● (كتـــاب في مقـــال) :
القـــرآن .. والمســـرح ..
والالتزام الحقيقي .... عرض وتقديم ابو علي حسن ٢٤

● آراء الجاحظ من المنظور السيكولوجي الحديث
في إعداد القادة .... الدكتور عبد الرحمن العيسوي ٢٩

● (اســـتطلاع مصـــور)
المدرســـة العربية الإسلاميـــة

صـورة الغـلاف

الشيخ عبد الله كنون رئيس رابطـة علماء المغـرب

○ يسمي القضايا التي يعالجها « معارك » لذلك يخوضها بامكانياته كلها . ابرز ما يتمتع به الوعي والمرونة الذي يمكن من ديمومة العمل وحرية الحركة في ظل الظروف الحرجة ومعالجة القضايا الدقيقة ، سواء أكان ذلك زمن الاحتلال أم بعد الاستقلال ○

□ الغلاف بريشة : الفنان عصام عزوز □

الأمّـة

اسلامية
شهرية
جامعة

التحرير والإدارة

Administration & Editorial Offices

هـاتـف :	٤١٧٥١٠	Tel	417510 DOHA
رئيس التحرير :	٤١٠٠٢٢	Editor-in-Chief	410022
مدير التحرير :	٤١٥٨٣٠	Managing Editor	415830
القسم الفني :	٤٣٢٨٨٧	Editing Staff	432887
هيئة التحرير :	٤١١٣٠٠	Editor Staff	411300
تـلكـس :	٤٩٩٩ الأمة د هـ	Telex	4999 Al-Ummah DH
بـرقـيـا :	الأمـة الدوحـة	Cables	Al-Ummah DOHA
ص . ب :	٨٩٣ الدوحة . قطر	P O Box	893 DOHA QATAR

المراسلات
ترسل باسم رئيس التحرير

الإعلانات
يتفق بشأنها مع الإدارة

ثمن النسخة

قطـــر	٣	ريالات	لبنـــان	١٥٠	قرشاً
السعودية	٣	ريالات	مصـــر	١٥٠	مليماً
الامـارات	٣	دراهم	ليبيـــا	٢٠٠	درهم
عمـــان	٢٠٠	بيسة	السـودان	١٥٠	مليماً
البحـرين	٢٠٠	فلس	تونـس	٢٠٠	مليم
الكـويت	٢٠٠	فلس	الجـزائر		ديناران
العـراق	٢٠٠	فلس	المغـرب		درهمان
اليمن الشمالي	١٥٠	فلساً			
الاردن	١٥٠	فلساً			
اليمن الجنوبي	١٥٠	فلساً			
ســوريا	١٥٠	قرشاً			

○ في باقي دول آسيا وافريقيا نصف دولار امريكي او ما يعادله .

○ في الامريكيتين واوربا واستراليا وباقي دول العالم دولار امريكي او ما يعادله .

الاشتراكات

للأفراد

○ في قطر ٣٠ ريالاً قطرياً

○ في الدول العربية والاسيوية والافريقية : ٣٥ ريالاً قطرياً او ١٠ دولارات امريكية او ما يعادلها .

○ في الامريكيتين واوربا واستراليا ١١ دولاراً امريكياً او ما يعادلها .

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

○ في قطر : ٧٥ ريالاً قطرياً

○ في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٨٠ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً

○ في الامريكيتين واوربا واستراليا : ٢٥ دولاراً امريكياً او ما يعادلها .

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

مايُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

ضرورة للحمايـــة من الذوبـــان ٣٣

● مدخل نحو المناهج التعليميـــة
والمنهج الإسلامي .... الدكتور عباس محجوب ٤٩

● حوار مع الشـــيخ عبد الله كنون
رئيس رابطـــة علمـــاء المغرب ٥٢

● (من ثمـــــرات الفـــكر)
الفن الإسلامي : حقيقته ومجالاته .... محمد قطب ٦٠

● (الأســـــرة المســـــلمة) ٦٦

● (من عجـــائب المخلوقـــات)
الحياة بين الأشجـــــار ٦٨

● حديقـــــة الأمـــــة ٧٦

● التضامن الإســــــلامي
وتحقيق التنمية الاقتصـــادية الدكتور يوسف إبراهيم يوسف ٧٨

● حصـــائد الشـــوك (شعـــر) .... أحمد محمد الصديق ٨٠

● مسابقة العدد السادس والعشرين ،
وحل مسابقة العدد الرابع والعشرين وأسماء الفائزين ٨١

● بريـــــد الأمـــــة ٨٣

● شـــؤون المســـلمين في العـــالم ٨٦

● مع الصحافـــة في العـــالم ٩٢

● من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري ٩٤

● (خواطــــر وافــــكار)
ظاهرة تستحق التسجيل .... الدكتور عبد العظيم الديب ٩٦

□ المدرسة الإسلامية □
ضرورة للحماية من الذوبان

□ قضية تعليم أبناء المسلمين في ديار الغرب هي الشاغل اليومي والهم الأول لكل أسرة مسلمة ، ولكل تجمعات المسلمين لحماية الجيل القادم من الذوبان وفقدان الهوية .... (ص : ٣٣) □

□ الفن الإسلامي □

□ الفن الإسلامي يوسع رقعة الحياة بوصل مابين السماء والأرض والدنيا والآخرة ومابين الانسان والكائنات الاخرى وما بين الإنسان الفرد والجماعة وما بين الإنسان الفرد والإنسانية التي تعمر هذا الكوكب منذ حقب موغلة في التاريخ وما تزال تتطلع إلى مستقبل بعيد .... (ص : ٦٠) □

□ عجائب المخلوقات □

□ الله الذي خلق فسوى ، وقدر فهدى .. هيأ للكائن الذي يختار الشجر سكناً له مهارة تقدير المسافات ، ومهارة الإمساك بالاغصان

هناك مائتا نوع من المخلوقات تتوفر لها هاتان المهارتان من بينها القردة والسعادين .... (ص : ٦٨) □

الإخراج الفني مجدي نجيب

وكلاء التوزيع

البلد	اسم الوكيل وعنوانه	
قطر	□ دار الثقافة	ص.ب ٣٢٣ الدوحة
	□ الشركة المتحدة	
الكويت	لتوزيع الصحف والمطبوعات	ص.ب ٦٥٨٨ الكويت
الإمارات	□ شركة اكسفورد للتوزيع	ص.ب ٧١٢٩ ابوظبي
الإمارات	□ مكتبة دبي للتوزيع	ص.ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	□ دار الهلال	ص.ب ٢٢٤ المنامة
عمان	□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	ص.ب ١٠١١ مسقط
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص.ب ١٤٠٥ الرياض
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص.ب ٨٠٧٠ جدة
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع	الظهران
	□ مؤسسة الجزيرة للخدمات	
لبنان	والتوزيع بيروت - لبنان	ص.ب ٧٣٨٥ بيروت
الاردن	□ وكالة التوزيع الاردنية	ص.ب ٣٧٥٠ عمان
الاردن	□ مكتبة دار الارقم	ص.ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
السودان	□ دار التوزيع	ص.ب ٣٥٨ الخرطوم
المغرب	□ سبريس	ص.ب ٨٠ — ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	□ مؤسسة سبا العامة للصحافة والانباء	ص.ب ٨٠٨ صنعاء
مصر	□ شركة توزيع الاخبار	ص.ب ٧ القاهرة
تونس	□ الشركة التونسية للتوزيع	ص.ب ١٤٠ تونس

البلد	Agent	Address
ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA,	KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA
امريكا	THE ISLAMIC CENTRE OF DETROIT,	15571 JOY ROAD, NEAR GREEN FIELD ROAD, DETROIT, MICHIGAN 48228, U. S. A.
امريكا	MUSLIM STUDENTS ASSOCIATION IN — U. S. A. AND CANADA,	P. O. BOX NO. 38, PLAIN FIELD, INDIANA 46168, U. S. A.
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD,	LONDON N4 ENGLAND
انجلترا	M. E. PUBLICATION LTD.	85 BIGHTON ROAD, COULSDON, U. K.
فرنسا	HACEN LIBRARY,	131 RUE DE CHARENTON 75012 PARIS, METRO GARE DE LYON, FRANCE.
فرنسا	MR. EL ALLAS AWAD,	5 ALLES WATTSAU, 952000 SARCELLES, FRANCE,
اليونان	HELLENIC DIST. AGENCY,	P. O. BOX NO. 315 ATHINA, GREEK,
بلجيكا	ASSALAM SPRL. 196 BLD. M.,	LEMONNIER 1000 BRUSSELS. BELGIUM

كلمة الأمة

العربية..

□□ من الأمور التي أصبحت من قبيل المسلمات في هذا العصر أن معرفة أكثر من لغة إنما يعتبر ـ وإلى حد بعيد ـ بمثابة الحواس الإضافية ، أو هي وظيفة أساسية من وظائف الحواس الأصلية ، وأن الذي يحرم من ذلك فقد حرم الكثير من المعارف والأفكار والثقافات والعقائد البشرية التي أصبح لا مفر للإنسان من الاطلاع عليها والتعامل معها بشكل أو بآخر ، وتحديد موقعه منها بشكل دقيق ، وقد لا يكون هذا الموضوع من الأهمية بالنسبة للجيل الماضي ، كما هو عليه الآن ، ذلك أن العالم بثقافاته وأفكاره ومعارفه وعقائده ، أصبح وكأنه دولة واحدة ، وساحة صراع فكري ، وحوار عقائدي بعد أن اختصر الزمان وانتقص المكان ، وأصبح الإنسان يرى العالم ويستمع إليه من مكانه أو من وراء مكتبه ، من خلال ما قدمته المدنية الحديثة من وسائل إعلام مرئية أو مسموعة أو مقروءة ، أو من خلال وسائل النقل المتقدمة وأدوات الاتصال العجيبة ... □□

ويمكننا القول : إن الذي يرضى لنفسه أن يعيش بعيداً عن إدراك الصورة العالمية للحياة ومعرفة التعامل معها ـ وقد أمكنه ذلك ـ فقد أخرج نفسه من صورة الحياة ، وقبل أن يعيش على هوامشها في عالمه الصغير الذي قد يراه كل شيء ، وعطل ملكة التعلم التي وهبه الله إيَّاها وأمره بتسخيرها واستخدامها ... وقبل لنفسه أيضاً أن يكون أحد أفراد جماعة الصم البكم ... والله تعالى يقول :

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا ﴾ (الإسراء: ٣٦) .

فإذا كان الحكم على الشيء فرع عن تصوره ، كما يقول علماء المنطق ، وقد نُهي الإنسان عن اتباع أمر ليس عنده به سابق علم وتصور ، فكيف للإنسان المسلم أن يعمل لدعوته ويتعامل مع مجتمعه والناس عامة ، الذين هم أمة الدعوة ومحل الخطاب كما يصطلح لهم بعض علمائنا ، دون علم دقيق وتصور مسبق لواقعهم وعاداتهم وعقائدهم ؟! **كيف يستطيع الإنسان المسلم أن يحقق هدفه ، ويؤدي وظيفته ، ويقوم بدوره على هذه الأرض دون أن يمتلك الوسائل الموصلة إلى الهدف** ؟! ولعل من أهم هذه الوسائل : المعرفة بأحوال الأمم وعاداتها وعقائدها ، ولا يتأتى هذا **إلاَّ بمعرفة اللغات التي تشكل الأوعية الطبيعية لثقافتها ، والنوافذ الحقيقية التي لا بد منها لتحقيق التصور الصحيح عنها** ، ومن ثم يكون التعامل السليم معها ، **والقرآن الكريم** قدم للمسلمين صورة واضحة عن واقع العادات والعبادات والعقائد التي كانت سائدة في إطار اليهود والنصارىٰ والوثنيين في عصر التنزيل ، ليتمكن المسلم من معرفتها ، ومن ثم تحديد وسائله للتعامل معها ، وهذا يشكل منهجاً لا بد من التزامه في العمل الإسلامي والدعوة إلى الله ، ورؤية قرآنية لابد من تعديتها وحسن التعامل معها ، وإلاَّ كيف يمكن للإنسان المسلم أن يوصل خطاب التكليف إلى البشرية جمعاء ، وهو على جهل بلسانهم يعقبه جهل بعاداتهم وعباداتهم وعقائدهم ، والله تعالى يقول :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ... ﴾ (إبراهيم: ٤) .

فإذا كان الدعاة ورثة الأنبياء ، وإذا كانوا الخلف لمتابعة الطريق وحمل رسالة النبوة ، فلابد لكي تتحقق عملية البيان من معرفة اللسان ، **فهل يمكننا أن نعتبر أن من رسالة المسلم في هذا العصر معرفة اللسان** ؟ وأن خطاب الآخرين وإيضاح الإسلام لهم لا يمكن أن يتم إلاَّ بلسانهم ، وهذا قانون إلهي ... ﴿ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ .

وثقافة المترجمات

لذا كان لابد من النظر إلى هذه القضية بالجدية الكاملة ، وإعادة النظر بصلاحية المواقع القديمة والأحكام القديمة التي قد يشفع لها أنها كانت ثمرة لظروف وأحوال تبدلت ، وأهميات اهتزت ، وأولويات تغيرت ...

إن معرفة لسان الأقوام الآخرين ، كنافذة على حياتهم ، وكوسيلة للتعامل معهم ، أصبح ضرورة تقتضيها ظروف الحال ، خاصة وأن علوم ووسائل المدنية الحديثة تكاد أن تكون حكراً على هذه اللغات الآن ، والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها ... فتعلم اللغات يشكل ضرورة لخطاب القوم ، ويشكل حاجة للتعرف على وسائل المدنية الحديثة التي غمرت حياتنا بخيرها وشرها ، ولابد من فهمها وحسن التعامل معها .

ولسنا الآن ونحن في هذه العجالة بسبيل أن نستوفي الكلام عن أهمية اللغات الأخرى ، ومدى فائدتها وضرورتها ، لكن الذي يعنينا هو الكلام عن المنزلق الخطير ، الذي تزداد خطورته يوماً بعد يوم ، والذي أصبحت ملامحه واضحة في حياتنا ، وصوره مكرسة ومألوفة في عالم المسلمين اليوم ، وخطورة هذا الأمر أنه لا يقتصر على العوام من المسلمين والبسطاء والسذج والأميين ، وإنما يتجاوزهم إلى بعض المؤسسات الإسلامية ، أو مؤسسات التعليم الإسلامي ، وبعض القيادات الإسلامية ، وكثير ممن نذروا أنفسهم ليكونوا دعاة إسلاميين يسيرون على ميراث النبوة ، ويحملون دعوة الإسلام إلى البشرية .

هذا المنزلق الخطير والشر المستطير الذي ينذر بسوء العواقب ، ويبتعد بنا شيئاً فشيئاً عن الأصول ، هو : **اكتفاء بعض دعاة الإسلام ، وبعض القائمين على المؤسسات الإسلامية ، من العربية بحفظ سورة الفاتحة وسورة أو سورتين من قصار السور يؤدون بها صلاتهم** ، وفيما وراء ذلك إنما يتعرفون على الإسلام والعقيدة الإسلامية من بعض الكتب المترجمة إلى اللغات الأخرى ، كالفرنسية والانكليزية وغيرهما من اللغات ...

ونحن لا نريد هنا أن نحط من قدر هذه المؤلفات المترجمة عن الإسلام إلى اللغات العالمية ، ولا نقلل من أهميتها وقيمتها وفائدتها وآثارها الكبيرة والكثيرة جداً في التعريف بالإسلام والمسلمين ، فمن ذا الذي يستطيع أن ينكر الآثار الكبيرة والفوائد العظيمة التي تركتها كتب الأستاذ المودودي وغيره ـ رحمه الله ـ ؟! ولكن الذي نريد إيضاحه عدة أمور :

إن هذه المترجمات يمكن قبولها ابتداء للتعريف بالإسلام والمسلمين ، لأنها تمنح الصورة الإسلامية ، وتغري بالبحث والمتابعة ، وتقود المسلم إلى التعرف على الإسلام من منابعه الأولى ، وفهمه من خلال لسانه ومعهود العرب في الخطاب ودلالات الألفاظ كما هي بالعربية .. نقول : **إن هذه المترجمات يمكن أن تقبل ابتداء لتقود إلى ما بعدها ، وإن رضينا باستمرارها فيمكن أن يكون ذلك في مجال بسطاء المسلمين من غير العرب الذين لم تسمح لهم ظروفهم بالتحصيل والمتابعة** ، أما أن يقبل دعاة الإسلام والقائمون على شأن بعض المؤسسات الإسلامية بهذه الحال ، وأن تكون معرفتهم الإسلامية وثقافتهم الإسلامية عن طريق هذه المترجمات عن الإسلام ، فهنا تكمن الخطورة ... **ذلك أن الترجمة مهما كانت دقيقة ومعبرة لا يمكن أن تعطي الصورة الصحيحة الدقيقة لمدلولات الألفاظ في لغة أخرى ، لها اصطلاحاتها ، ولها استعمالاتها ، ولها أوعيتها المرنة ومترادفاتها الغنية ، ولها مجازاتها واستعاراتها وكناياتها** ... حيث لا تتسع لذلك لغة أخرى مهما كانت المحاولة جادة وأمينة وصادقة ، ناهيك عن ثقافة المترجم وفهمه لمدلولات الخطاب الإلـهي ومدى تأثره والمداخلة التي يمكن أن تتم من خلال كل العوامل النفسية والثقافية المكونة لشخصيته الفكرية .. والله تعالى يقول : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ... ﴾ (يوسف : ٢) ويقول : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ (الشعراء : ١٩٥) فطريق معرفته لا يمكن أن تتأتى إلاّ من خلال معهود العرب في الخطاب ولغة العرب أيضاً ... فإذا كان العلماء المحققون والباحثون الجادون اليوم على مستوى اللغة نفسها يحاولون تجاوز فهوم أبناء اللغة نفسها ويعودون للبحث عن الأصول والمخطوطات ، يعودون للمعاجم لدراسة مدلولات الألفاظ ، ويدرسون أيضاً رسم الخطوط ليتمكنوا من القراءة وليصلوا إلى الصورة الحقيقية والمدلولات الدقيقة للوحي الإلـهي ، ولنص الكتب والمعاهدات

العربيــة.. وثقافة الترجمات

والمقررات والعقائد والأديان ، فما بالنا نحن المسلمين ، وعلى مستوى القيادات ، نرى أنه بالإمكان أن نكون مسلمين ، وأن يكون فهمنا للإسلام من خلال التصور الذي رسمته لنا الكتب المترجمة ...

ونعود للتأكيد مرة أخرى أن الدعوة لتعلم لغة العقيدة ، والتعرف على العقيدة من خلال لسانها لا يعني **إلغاء الترجمة وبيان الإسلام باللغات الأخرى ، ولا التقليل من قيمة هذه الجهود المشكورة التي أضاءت الطريق لكثيرين ووصلتهم بالإسلام ولا تزال** ، ولا أن نتخذ موقفاً معادياً لها ، وإنما نقول : **إن العربية هي الوسيلة الوحيدة في نهاية المطاف لفهم الإسلام** ...

يمكن أن نلمح ذلك من أن الإسلام لم يقم وزناً لقضية الأجناس والألوان والأموال ، حَسْبُها أنها فوارق قسرية ، ليس من المقبول عقلاً أن تكون **ميزان تمييز وتفاضل** ، ولو كان ذلك كذلك لكان الظلم عينه ، وكانت وسيلة للصراع والاقتتال ، ومن هنا أيضاً نلمح **البدائية العجيبة عند الذين كانت القوميات والعصبيات والعنصريات والألوان والنزعات العرقية مناط دعوتهم ، وهدف حركتهم** ... وعلى الرغم من أن الإسلام لم يقم وزناً لهذه الفوارق القسرية كلها إلاَّ أنه لم يتنازل عن قضية العربية ، لأن اللغات مكتسبة وتعليمية ، ولابد منها لصياغة الأمة الواحدة وتشكيل أوعية متجانسة للعقيدة الواحدة التي تحفظ روح الأمة وتعبر عن إرادتها .. ولذلك نرى التطبيق العملي لهذا في حياة المسلمين من غير العرب ، حيث لم يعتبر أحدهم أن بإمكانه الاستغناء عن العربية والاقتصار على ما يفهم من الإسلام بلغته ، أو من أبناء جنسه الذين أسلموا وتعلموا العربية ، بل كانت العربية غاية مناه ووسيلة فهمه لإسلامه وعقيدته ، فكان منهم مؤلفون وعلماء ومفسرون ومؤرخون وأصوليون أدركوا من مدلولات الخطاب ما أدركه العرب أنفسهم ، بل وصلوا إلى مرتبة الإمامة في اللغة والفقه والتفسير والحديث وما إلى ذلك من العلوم التي لا تتوفر إلاَّ لمن أتقن العربية وعلومها ...

إنهم كانوا يدركون تماماً أن **العربية من الدين** ، وأنه لا سبيل إلى فهم العقيدة والتزام الشريعة بغير العربية ، وبذلك يقول **ابو إسحاق الشاطبي** رحمه الله في « **الموافقات** » :

« **إن هذه الشريعة المباركة عربية ، فمن أراد تفهمها فمن جهة لسان العرب يفهم ، ولا سبيل إلى تطلب فهمها من غير هذه الجهة** ... » .

يقول **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه : « **تعلموا العربية فإنها من دينكم** ... » .

لذلك رأينا علماء الأصول يفردون في كتبهم مباحث نفيسة للغة العربية ودلالاتها باعتبارها وسيلة لفهم الشريعة ... ومن هنا يقول **الإمام الشافعي** رحمه الله ، وهو أول من أصَّل الأصول : « **فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لا إلــه إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله ، ويتلو به كتاب الله ، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير ومن التسبيح والتشهد وغير ذلك** ... » .

والرسول ﷺ يقول : « **من يحسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالعجمية فإنه يورث النفاق** » وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول : « **فإن نفس اللغة العربية من الدين ، ومعرفتها فرض واجب ، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب** ... » .

والعربيــة : اللســان ، والدعوة إليها من أمر العقيدة ، يستوي فيه موقع المسلم العربي والمسلم غير العربي ، على الرغم من ردود الفعل والإساءات التي حملها دعاة النزعات الإقليمية والعرقية ، والقوميات ، وأرادوا حبس لغة العلم والحضارة والعقيدة ضمن أسوار النزعات الاقليمية ، وكان بعضهم من البساطة لدرجة ظن معها أنه يحسن بذلك صنعاً ، ولم يدر أنه كان يمثل مطية لمرحلة كان لابد منها ، هي : **مرحلة العبور من الإسلام إلى اللادينية التي تحارب الإسلام** ، وتحارب العرب مادة الإسلام ، وتحارب العربية لسان الإسلام ... ومع الأسف فإن البسطاء من المسلمين غير العرب وصل عندهم رد الفعل إلى المدى الذي رُسم

لهم ابتداء ، فأصبحوا ينظرون بارتياب إلى كل دعوة إلى تعريب اللسان ، وما دروا أنهم بذلك أساؤوا لأنفسهم وإسلامهم ، ووقفوا عن غير قصد منهم في صف أعداء الإسلام ، فأصبحوا يعتبرون أن كل دعوة للعربية هي دعوة للإقليمية ، وفاتهم أن موقعهم من لغة العقيدة لا يختلف عن موقع العرب منها أو موقعها منهم ، وأن دعاة الإقليمية من العرب كانوا تاريخياً أعجز الناس عن تقديم أية خدمة للعربية ، بل معظمهم لا يحسن النطق بها ، ولا يقيم لسانه بالقليل منها ...

ولقد كنا نتوهم أن الهجوم على العربية بأشكاله المتعددة ، ووسائله المختلفة ، الذي تولى كِبْره ، **كمال أتاتورك** ، أصبح تاريخياً بعد أن سقطت الأقنعة عن الوجوه ، وارتدت الأسلحة إلى نحور أصحابها ، لكن الحقيقة أن أعداء الإسلام الذين يقول الله عنهم :

﴿ ... **وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا** ... ﴾ (البقرة : ٢١٧) . لم يكلُّوا ، ولم يملُّوا ، وكلما سقطت راية رفعوا غيرها ، وكلما انكشفت وسيلة استبدلوها بسواها ، وكلما خسروا معركة تحرفوا لموقع آخر يقاتلون فيه ، ويمكن أن يكون خرق اللغة ، بالنسبة إليهم ، هو من أعظم الخروق التي ينفذون منها دون ضجيج وبشكل هادىء .

لقد أدركوا أن الهجوم المباشر على العربية ، والدعوة المباشرة إلى استبدال العامية بها ، ترك ردود فعل قوية على مختلف المستويات ، فكان لابد من تغيير الوسيلة والتسلل لتحقيق أهدافهم بهدوء وصمت ... فمن دعوىً إلى **تطوير الحرف العربي والخط العربي** ، وتقديم المسوغات التكنولوجية لذلك ـ وصناعة التكنولوجيا بأيديهم كما هو معلوم ـ إلى الدعوى التي تقول بضرورة التفريق بين لغة العلم ولغة الدين ، **وأن العربية لا تصلح كلغة علمية ، لأنها لغة دينية مكانها المعابد والمساجد والكتب المقدسة ، كالسريانية واللاتينية والهيروغليفية وبعض اللغات الميتة التي تقتصر معرفتها على بعض رجال الدين بعيداً عن واقع الحياة ، ولعل هذه القضية هي مظهر واضح من القضية الأساسية ، فصل الحياة عن الدين .**

ولقد حقق أصحاب هذا الاتجاه معظم أهدافهم ، ذلك أن دراسة العربية وعلومها بالشكل المطلوب أصبح معزولاً عن مدارسنا وجامعاتنا ، ومقتصراً على بعض المدارس الشرعية التقليدية ، وفي حلقات المساجد ، والكثير من العلوم والدراسات تقرر في عالمنا العربي والإسلامي باللغات الأجنبية ، ولعل الجامعة الوحيدة التي تدرس العلوم بالعربية هي **جامعة دمشق** ، ولا زالت عملية ترجمة العلوم وتعريبها والجهود في هذا المجال تعيش في الخطوط الخلفية للمجتمع العربي الإسلامي ، وقليل من يستفيد منها ، وإلى الآن لم تؤخذ بقوة ... ولقد تسللت المؤامرة على العربية إلى بعض الأجواء الإسلامية ، وسقط في مناخها بعض الإسلاميين ، وإنما أُتوا بسبب عدم معرفتهم العربية ، فخرجوا على الناس بمسوغ أن لا مانع من **إسلامية التفكير وأعجمية التعبير** ، لذلك نرى بعض دعاة الإسلام في هذا العصر من ضحايا هذه النظرة يحاولون الفصل العضوي ، **ويعيشون على ثقافة المترجمات** ، ويعجزون عن الاتصال بالمنابع الأولى ، وفاتهم أن التعبير يطبع التفكير ، والتفكير يطبع التعبير ، وأن التفاعلات النفسية والاجتماعية التي تترافق مع ألفاظ اللغة ومصطلحاتها أصبحت من القضايا الواضحة في هذا العصر ...

ولا شك عندنا أن اللغة كائن حي يقوىٰ بقوة الأمة ، ويضعف بضعفها ، وأنها الوعاء الذي حفظ للأمة عقيدتها وتراثها ، والحصن الذي حمى قيمتها من الاضمحلال والذوبان أمام الموجات الاستعمارية ، وأن تراجع العربية هو ثمرة لضعف الإسلام في نفوسنا ، وأن العلوم الحديثة ـ التي تهتم بوسائل الإنسان ـ جاء معظمها باللغات الأجنبية ، وأن تخلفنا الحالي لا يسمح لنا بأن نكون من روادها ، وعجزنا اللغوي يقصر بنا عن ترجمتها إلى العربية ... لذلك فإننا نتعلم من جانب ونتعجم من جانب آخر ، وأن اللغة هي وسيلة النقل الحضاري بين الأجيال ، والخطورة بأن عجمة اللسان تقود إلى عجمة القلب والفكر ، ويبقى تعلم اللغات الأخرى حاسة إضافية وضرورة للفرد المسلم ، لكنه لا يجوز بحال من الأحوال أن يلغي حواسَّه الأصلية ، أو أن يكون البديل عنها .. ذلك أن اللغة العربية هي مستودع شعوري هائل يحمل خصائص الأمة وتصوراتها وعقيدتها وتاريخها ، وهذه الخصائص هي التي تمثل روح الأمة المسلمة .

الصحوة الإسلامية

مظاهر الصحوة الاسلامية ..

وقد تجلت هذه الصحوة في مظاهر عديدة .. يمكن أن نجمل أهمها في النقاط التالية :

١ ـ توجه الشباب إلى الفكر الاسلامي والحماس للاسلام والدعوة إليه ، وعمارتهم للمساجد ومحاولتهم الالتزام بشعائر الاسلام وشعاراته

٢ ـ عودة نسبة كبيرة من النساء .. إلى الالتزام بالاسلام فكراً وسلوكاً .

٣ ـ تردد أصداء الدعوة إلى الاسلام في مختلف الديار الاسلامية .

٤ ـ محاولة عدد من الدول « الاسلامية » إصدار تشريعات وقوانين مستوحاة من الشريعة الاسلامية أو مستمدة منها .

٥ ـ إحياء فكرة التضامن الاسلامي على المستويين الرسمي والشعبي ونشاطات الندوات والمؤتمرات التي تبحث في قضايا الاسلام .. السياسية والتربوية والأدبية .

هذه بعض مظاهر **الصحوة الاسلامية** . ولكن ينبغي ألاَّ نتوقف عند هذه المظاهر فرحين مستبشرين ! كما حدث مع إطلالة القرن الخامس عشر الهجري . حيث كُتبت في استقباله .. من المقالات والقصائد ما يملأ مجلدات . وقد خُيِّل إلى الكثيرين أن أمراً ما سيحدث مع بداية القرن الجديد ! أو أن معجزة ما ستغير وجه العالم !

وها هو القرن الجديد قد دخل .. ومرَّ بعضٌ منه .. والدنيا ما زالت هي الدنيا !

ينبغي علينا أن نتجاوز الضباب الذي رافق « **الصحوة الاسلامية** » أو السراب الخادع الذي لاح في طريق العمل الاسلامي .. نتجاوزه إلى تركيز النظر على السلبيات التي يعيشها المسلمون ! فليس المهم ما تحقق .. **بل المهم ما الذي بقي . فكيف تفرح بأنك قطعت ميلاً من ألف ميل ؟**

ما زال العالم الاسلامي برغم « **الصحوة** » **بحاجة إلى جرعات منشطة ، وهزَّات موقظة ، وصدمات مزعجة .. ليستعيد كامل وعيه .. ويسترد قدرته على التفكير والتمييز والعمل المنتج .**

وما زال في العالم الاسلامي طاقات معطلة .. وميادين معطلة .. ومواهب معطلة ..

الطاقــات المعطلــة ..

إذا نظرنا في واقع المسلمين في أي بلد من بلدان الاسلام ، فإننا سنجد الأصناف التالية :

سنجد مسلمين يحملون الاسلام فكراً وسلوكاً ودعوة .

ونجد مسلمين لا مبالين .. يكتفون من الاسلام ببعض الشعائر والمظاهر .

ونجد مسلمين مع « **وقف التنفيذ** » !

ونجد مسلمين انسلخوا عن الاسلام وحملوا الأفكار الوافدة من الشرق أو الغرب بجد ونشاط .

وهذا يعني أن في المجتمع الإسلامي قطبين .. موجباً وسالباً ! وما بين القطبين كمٌّ هائل من غير المبالين والعاطلين .

والمشكلة التي تبرز هنا .. كيف نحرك هؤلاء غير المبالين .. وننشط العاطلين .. ونحميهم من الوقوع تحت تأثير القطب السالب ! قطب التغريب الفكري والسلوكي ؟!

وهنا تبرز مشكلة في هذا السبيل .. تلك هي مشكلة العمل الاسلامي .

هذا العمل الذي يقع في أزمة حركة حيناً ، أو أزمة فكر حيناً آخر . أمَّا أزمة الحركة فهي محاولة احتكار العمل الاسلامي لصالح حركة أو جماعة ! وكأن الاسلام حقل استثمار يحظر فيه التنافس والتعددية ! وفي هذا إغفال لحقيقة هامة وهي أن طاقات الناس مختلفة ، وقدراتهم مختلفة ، ومجالاتهم مختلفة .. فليعمل كلٌ في مجاله . وليسد كلٌّ ثغرته . وليسع كلٌ بجهده ، وفي النهاية ستصب كل الجهود في المجرى الواحد الذي يسعى إلى إيجاد التيار الاسلامي الذي يجرف ركام الجاهلية الحديثة .

إن الاختلاف في الأساليب والوسائل أمر لا يضر ولا يضير ، ما دام الهدف واحداً ، والنية سليمة ، وما دام العمل خالياً من انحراف في التأويل أو شطط في الفهم .

وتنبغي الإشارة إلى أمر هام وهو أن العمل الاسلامي أكبر من كل « **الحركات** » وأوسع من كل « **الدعوات** » .. وهو حمل لا تستطيع جهة ما أن تقوم به وحدها في ضوء التحديات المعاصرة للاسلام ، لأن الميادين متعددة ، والمجالات مختلفة ، وكل دعوة أو حركة تقوم بجهد قد لا تغني الحركة الأخرى غناءها فيه . وهذا الركام الهائل من الخمول والسلبية وغير المبالاة يستدعي استنفاراً عاماً لكل الدعاة والمخلصين ، ويستدعي

والطاقات المعطلة

□□ يحلو لكثير من الكتاب المسلمين أن يركز الحديث على ما سُمي بالصحوة الاسلامية .. ومصطلح الصحوة ، يحمل مدلولات بحاجة إلى التوقف عندها ، والتأمل فيها . فالصحو يكون بعد نوم . وهذا يعني أن « النوم الاسلامي » ـ إن صح التعبير ـ ما زال مستمراً حتى عهد قريب ! حيث تمت الصحوة !! وهذه الصحوة قد يعقبها « نومة » أو نوم .. إن لم تصاحبها عملية تنشيط ، وإيقاظ حقيقي ، يتجاوز الحركة الجسدية الآلية .. أو فتح العيون .. من غير استعادة القدرة الكاملة على الإبصار والتمييز !

ويحمل مدلول « الصحـوة الاسلامية » كذلك إيحاءاً خطيراً .. فبالرغم من حركات التجديد والاصلاح التي ابتدأت مسيرتها بمحمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية مروراً بالدعوات المماثلة في الشمال الإفريقي .. ودعوة جمال الدين الأفغاني .. وما تلاها في مصر .. من محمد عبده إلى محمد رشيد رضا .. إلى حسن البنا .. وما شابهها في ديار الشرق الاسلامي .. في أندونيسيا ، والهند وباكستان وإيران .. بالرغم من كل هذه الدعوات والحركات .. فإن الصحوة الاسلامية تأخرت إلى الثلث الأخير من القرن العشرين .. أو نهاية القرن الرابع عشر للهجرة □□

بقلم : مأمون فريز جرار

تضافراً لا تناحراً ، وتعاوناً لا تطاحناً ! وذلك من أجل تعميق الصحوة الاسلامية ومدّ جذورها في أعماق الشعوب الاسلامية ، لأن الدعوة التي لا تمتلك بعداً جماهيرياً شعبياً لا يمكن أن تحقق الانتصار ، وإذا حققته فإنه سيكون أشبه بانقلاب عسكري لا يلبث أن يطيح به انقلاب آخر .

وأما أزمة الفكر التي يقع فيها العمل الاسلامي أحياناً ، فهي تحول الحركة الاسلامية من طليعة إلى طائفة ، وانغلاقها ضمن مفاهيم فكرية انعزالية تفرضها ظروف قهر أو أوضاع سلبية في المجتمع . **وهذا يؤدي إلى عزل الدعاة عن ميدانهم الطبيعي وهو عامة المسلمين وجماهيرهم . وهذه العزلة ناشئة عن تصوّر هو أن الجاهلية قد أطبقت على الأرض من جديد ..** ومعنى هذا أنه لابد من استئناف الدعوة الاسلامية من الصفر ! وهذا التصور يوحي بأن أفراد تلك الحركة أو بعضهم على الأقل يعدون أنفسهم هم المسلمين .. **ومن كان خارج الإطار التنظيمي فهو من غير المسلمين !** وقد ظهرت آثار هذه الأزمة الفكرية في بعض البلاد على السطح .. وهي في بلاد أخرى كامنة في النفوس .. وإن كانت تظهر في الممارسات !

إن أكثر الناس في البلاد الاسلامية مسلمون بالفطرة والوراثة ، وبخاصة العوام . وكل ما يحتاجه هؤلاء هو تصحيح بعض المفاهيم أو تنظيفها ! أو نزعها وتثبيت بديل صالح لها .

أما الذين في إسلامهم شك كبير .. فهم طائفة المتعلمين والمثقفين الذين تلقوا الفكر الغربي .. فتمثلوه ، ودعوا إليه بوعي أو بغير وعي .. ولا يجوز أن نأخذ عامة المسلمين بجريرة هؤلاء ، أو ننظر إليهم من خلالهم .

الميـــــادين المعطلــــــة ..

يضاف إلى مشكلة الطاقات المعطلة من المسلمين مشكلة أخرى لا تقل عنها في الأهمية . وهي الميادين المعطلة .

إن كثيراً من الدعاة يتعامل مع الدعوة في القرن العشرين أو الخامس عشر مغْفلاً ما تم في هذا العصر من تغيرات وتطورات في الفكر والوسائل ، متناسياً أن لكل عصر لغةً وأسلوباً ! وأن دعوة الانسان البسيط الساذج غير دعوة الانسان الذي يعاني من أعاصير القلق ، وضجيج الآلات ، وثقل حضارة الاسمنت المسلح !

فليس يكفي أن تتخذ المدارس والمساجد ميادين للدعوة ! وليس يكفي أن تتخذ الخطبة والموعظة أسلوباً للدعوة !

إن القرآن الكريم لم يخاطب جانباً واحداً من جوانب الانسان ! بل خاطب الانسان بعقله وقلبه .. وبحواسه كلها .. وبالكون كله !

خاطب عقل الانسان .. وهو يدعوه إلى التفكر في ملكوت السماوات والأرض والنفس والحياة .

وخاطب قلب الانسان .. وهو يستثير دوافع الرغبة والرهبة والحب والكراهية وينمي فيه حاسة إدراك مواطن الجمال !

وخاطب حواس الانسان .. خاطب عينه وهو يدعوه إلى النظر فيما خلق الله مما يقع تحت بصره . وخاطب سمعه وهو يدعوه إلى تدبر ما تدركه أذناه . وخاطب ذوقه وشمه .. خاطبه بكليته .. ودعاه إلى تأمل الكون كله .. والحياة كلها ..

ومن هنا فإن تركيز الدعوة في أسلوب « **الجلد الوعظي** » لا يتلاءم والأسلوب القرآني في الدعوة . إننا مدعوون إلى تنويع الأساليب .. واستغلال كافة الميادين المتاحة .. مدعوون إلى استخدام الوسائل السمعية والبصرية استخداماً يتلاءم وطبيعتها . وها نحن نرى كيف تفعل وسائل الاعلام والاتصال فعلها الرهيب في تكوين الأجيال وتشكيلها . ومن العجز أن نظل في الموقف السلبي الرافض لوسائل الاعلام .. ـ وبخاصة التلفزيون ـ بل لابد من استخدامها ضمن وسائل الدعوة .

إن برنامجاً علمياً يقدمه عالم مؤمن .. يحدثنا عن آيات الله في التشريح أو آيات الله في عالم النبات أو الحيوان .. أو يغوص في أعماق البحر .. إن ذلك يفعل في النفس فعلاً أعظم من مليون خطبة أو درس وعظي .. وإن مشهداً تمثيلياً هادفاً .. يستثير كوامن النفوس ويوجد فيها تيارات من الرغبة في الحركة والعمل أكثر من قراءة ألف كتاب !

لا بد من « أسـلمة » وسائل الاعلام ، و « أسلمة » العلوم ، و « أسلمة » الآداب والفنون ، واستخدامها في الدعوة ، واتخاذها ميادين تتلاءم وعصر التقدم والعلم . العصر الذي طغى فيه الالحاد باسم العلم ، واتخذ من العلم سلاحاً لحرب الدين .

المواهـب المعطلـة ..

ونقف أخيراً على ثالثة المشكلات وهي المواهب المعطلة .

لقد استطاع أصحاب الفكر التغريبي والفكر اليساري أن يسبقوا الاسلاميين إلى ميدان الأدب والصحافة . واستغلوا مواهبهم الأدبية أحسن ما يكون الاستغلال . ولعبوا في هذا الميدان لعبة مكشوفة لذي البصيرة .

تلك هي لعبة الأديب والناقد . ومعلوم أن للنقد دوراً هاماً في إبراز الأديب وتنمية شخصيته الأدبية ، وحفزه على المزيد من العطاء الأدبي . وهذا ما حدث مع أدباء التغريب واليسار . فقد استطاع نقادهم أن ينحتوا أصناماً من الأدباء .. شعراء وقصاصين .

ولنستعرض أسماء الأدباء المشهورين من المحدثين والمعاصرين . وللنظر في هوياتهم الفكرية ، فهل تجد بينهم أديباً إسلامياً ؟

وهذا لا ينفي وجود الأدباء الاسلاميين الكبار ، ولكن هؤلاء الأدباء ظلوا خارج ميدان الأدب والنقد .

إنني لا أريد أن ألقي التبعة على مشجب الآخرين . وإنما أشير إلى التقصير الكبير في احتضان الحركات الاسلامية للأدباء الاسلاميين وتنمية مواهبهم وصقلها وإبرازها . وهذا إن دلَّ على شيء ، فإنما يدل على عدم إدراك قيمة الأدب وقدرته الفاعلة في عصرنا .

كم ديوان من الشعر الاسلامي طرح في الأسواق في مواجهة الكم الهائل من دواوين الشعر التي تمثل الفكر المنحل ؟

وكم قصة إسلامية طرحت في الأسواق .. في موازاة الغثاء الذي تطفح به المكتبات ؟

لماذا يترك ميدان الصدارة في الأدب والنقد لأصحاب الفكر التغريبي واليساري ؟! ولماذا يخلو من الصوت الاسلامي والوجود الاسلامي ؟

لقد بلغ الأمر درجة كاد الصوت الاسلامي يختفي فيها .

... ذهب أحد الشعراء الفلسطينيين الاسلاميين في بلد عربي إلى دائرة الرقابة في وزارة الاعلام ليأخذ إذناً بإدخال ديوان شعر له .. وكم كان عجب الرقيب الاعلامي .. عندما وجد الطابع الاسلامي على الديوان !

قال له : إنها أول مرة أرى فيها ديوان شعر إسلامي لشاعر فلسطيني ! فالمعروف أن الشعراء الفلسطينيين يساريون !!

لماذا هذا الانطباع ؟ لأن الشعراء الفلسطينيين المشهورين .. في الوطن المحتل أو في المنفى هم من أصحاب الفكر اليساري ! وبخاصة « شعراء المقاومة » ! هؤلاء الشعراء الذين أصبحوا كالأصنام ، وأصبحت لهم قداسة الأوثان عند عابديها !!

أوليس عجيباً أن يستضاف أحدهم في بلد عربي اسلامي .. فيقف ويلقي قصائد يشتم فيها الله عز وجل !! ويصف الأنبياء بالكذب .. ويعلن أنه يدعو إلى حرية الانسان .. التي تشمل حرية إباحة الخمر ولحم الخنزير ! ويصفق أكثر الحضور الذين غصَّت بهم القاعة .. وفيهم كثير من الاسلاميين ؟؟!!!

وفي الختام فإن الصحوة الاسلامية لن تكون حقيقة إلَّا إذا اتخذت امتداداً يشمل كل الاتجاهات ، واتسمت بالوعي الحضاري الشمولي ، الذي لا يغفل ميداناً من ميادين الحياة ، ولا أسلوباً من أساليب المواجهة ، وذلك ما نرجوه .. وهو بلا شك بحاجة إلى تخطيط وتنسيق ووعي يرتفع عن صغائر الأُطر التنظيمية ، أو الحساسية الحزبية ، ويستشرف الأفق الاسلامي الذي يطل منه على الانسانية جمعاء !

الربا والضرورة المزعومة والمصلحة الموهومة

□□ إن ممن أفتى بجواز الاقتراض بفائدة عند الحاجة والضرورة الشيخ شلتوت – غفر الله له – (انظر فتاويه من ص٣٥١ ، ٣٥٢) ، وهو رأي الدكتور الدواليبي كذلك ، (انظر مصادر الحق للسنهوري ٣/ ٢٣٣) وهو كذلك رأي الشيخ عبد الجليل عيسى (انظر جريدة الأهرام العدد ٣٢٩١١ السنة ١٠١ سنة ١٩٧٥م).

وقد ثبت أن الشيخ شلتوت رحمه الله قد رجع عن هذه الفتوى .

وقال الشيخ نور الدين عتر : أخبرني من يوثق به من أهل العلم أنه قال له ، ولبعض الزوار حال مرضه : لا تأخذوا بفتواي في الربا والتأمين ، وإخراج كتاب التفسير بعد الفتاوى يدل على ذلك لما فيه من إبطال ما اشتمل عليه كتاب الفتاوى في هذه المسألة □□

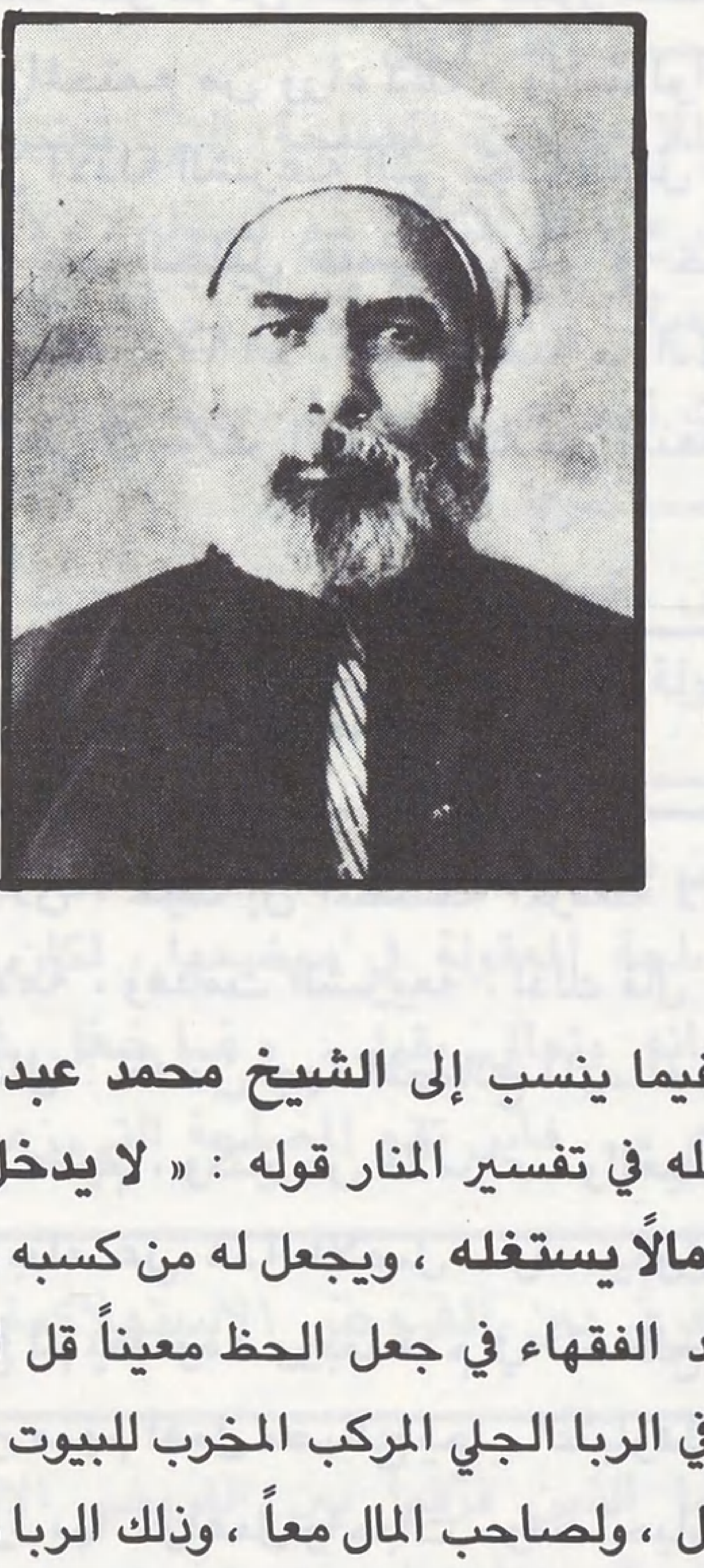

محمد عبده

بقلم الدكتور : عبد الله العبادي

وفيما ينسب إلى الشيخ محمد عبده في إباحة أخذ الفائدة ما نقله في تفسير المنار قوله : « **لا يدخل فيه أيضاً من يعطي آخر مالاً يستغله ، ويجعل له من كسبه حظاً معيناً** ، لأن مخالفة قواعد الفقهاء في جعل الحظ معيناً قل الربح أو كثر لا يدخل ذلك في الربا الجلي المركب المخرب للبيوت ، لأن هذه المعاملة نافعة للعامل ، ولصاحب المال معاً ، وذلك الربا ضار بواحد بلا ذنب غير الاضطرار ، ونافع لآخر بلا عمل سوى القسوة ، والطمع ، فلا يمكن أن يكون حكمهما في عدل الله واحد » ، ويميل الأستاذ أبو زهرة إلى عدم التصديق بنسبة هذا الكلام إلى الإمام حيث يقول : « **لا نعتقد بأن نقل هذا الخبر عن الشيخ محمد عبده صحيح وأقصى ما وجدناه أنه دعا إلى نوع من المضاربة الشرعية إذا كانت التجارة مربحة** » .

والشيخ عبد الوهاب خلاف هو الذي نشر هذا الرأي في العدد الحادي عشر ، والثاني عشر من مجلة « **لواء الإسلام** » عام ١٩٥١م ، وقد أكثر في العدد الأول ، **وهو يتكلم عن حكم الإيداع في صندوق التوفير بفائدة بأن هذا العوض من قبيل المضاربة ، وهي عقد شركة بين طرفين على أن يكون المال من جانب ، والعمل من جانب ، والربح بينهما ، وهو عقد صحيح شرعاً ، واشتراط الفقهاء لصحة هذا العقد « ألا يكون لأحدهما من الربح نصيب معين » اشتراط لا دليل عليه ، وكما يصح أن يكون الربح بينهما بالنسبة يصح أن يكون حظاً معيناً ، وقد احتج من قال بذلك بالقاعدة الفقهية المشهورة : الضرورات تبيح المحظورات** » .

تبرير إباحة القرض بفائدة لضرورة غير صحيح ..

أما القاعدة فإنها صحيحة لا نقاش فيها ، ولكن لا نعترف بأن هناك ضرورة كضرورة أكل الميتة ، والمحرمات الأخرى ، وكل ما جاؤوا به ، فهو مجرد افتراض ، لا حقيقة واقعة ، فهم يقولون مثلاً : لو أن شخصاً مريضاً احتاج إلى عملية ، أودواء ، ولم يجد من يقترض منه بدون فائدة فماذا يعمل ؟ أليس يجوز له الاقتراض لكي يدفع عن نفسه الهلاك أو الضرورة ؟

نقـــول : **إن هذا الافتراض ليس له وجود في الواقع** ، فإن الذين يستدينون من المصارف اليوم كلهم أصحاء ، وفي حالة جيدة ، وأكثرهم يستدينون لبناء العمارات الشامخة ، وتأسيس الشركات ، ولتوريد الكماليات ..

ثم لو فرض في أي بلد مثل تلك الحالات ، فإن دور المستشفيات المجانية كثيرة ، وموجودة في كل مكان ، وأهل الخير لم يعدموا ، وهذا المريض عنده من الأثاث ، والكماليات ما يغنيه لو باعه ، وعمل عملية ، أو صرفه للدواء ..

شـــــروط الضـــرورة ...

وقد نص **الفقهـــاء** في كتبهم أن من شرط الضرورة ألَّا يجد المضطر بديلًا عن ذلك ، فإذا وجد البديل ، انتفت الضرورة .

وقد أوضح الشيخ أبو زهرة رحمه الله تعالى بأنه لا توجد ضرورة اقتصادية تسوغ أن يكون الربـا نظامـاً للتعامل الاسلامي ، ولو على سبيل التأقيت ، وان إقرار النظم الربوية القائمة بدعوى أن الضرورة تلجىء إليها ليس من الشرع في شيء ، بل هو تحليل للعزائم وتقاعد الأمم ، وضعف الوجدان ...

ثم قال : وفي الحق أن نظرية الضرورة قد لاقت رواجاً خصوصاً أنها جاءت على لســان رجل تقي غير متحلل من الأوامر الدينية ، ولا ممن يخضعون المقررات في الإسـلام لأعراف النَّاس . إلى أن قال :

لقد صور النبي صلى الله عليه وسلم الضرورة التي تبيح الحرام إجابة عن سؤال ، فقال عليه الصلاة والسلام : « إذا لم تصطبحوا ولم تغبقوا ، ولم تحتفئوا بها بقلًا فشأنكم بها » [رواه أحمد] انتهى ، الربا للشيخ أبي زهرة ص٦٦ .

قـــال **ابن رسلان** في شرح السنن « **الاصطباح ههنا أكل الصبوح ، وهو الغداء ، والغبوق : أكل العشاء .**

قـــال **القرطبي** : **الاضطرار لا يخلو أن يكون بإكراه من ظالم ، أو بجوع في مخمصـــة** ، والذي عليه الجمهور من الفقهاء ، والعلماء في معنى الآية هو من صيره العدم والفرث (**الجوع**) إلى ذلك وهو الصحيح .

○ محمد ابو زهـرة :
إقـرار النظم الربـويـة بـدعـوى الضـرورة ليس من الشرع في شيء ○

هذه هي الضرورة التي فهمها علماء الاسلام من الكتاب والسنة ، ولزيادة الإيضاح نورد الشروط التي اشترطها العلماء لتناول المحرمات عند الضرورة :

اشـترط **ابن قدامة** في المغني ثلاثة شروط للضرورة :

١ ـ أن تكون الضرورة واقعة لا منتظرة ، بأن يتحقق ، أو يغلب على الظن وجود خطر حقيقي على إحدى الكليات الخمس ، وهي : النفس ، والمال ، والدين ، والعرض ، والعقل ، فإذا لم يغلب على ظنه شيء من ذلك لم تبح له مخالفة الحكم الأصلي .

٢ ـ أن تكون الضرورة ملجئة بحيث يخاف الانسان هلاك نفسه أو قطع عضو من أعضائه إن ترك المحظور .

٣ ـ ألَّا يجد المضطر طريقاً آخر غير المحظور ، فإن وجد بديلًا عنه من الحلال لم يصح له ارتكاب المحظور .

وكل ذلك لم يحصل للمستدين من المصـــارف اليوم ، وقد قرر المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية بأن الاقتراض بالربا محرم لا تبيحه حاجة ، ولا ضرورة .

هل يجوز الإقـــــراض بالربـــا لمصلحة ؟

وهناك من زعم بأن أخذ الفوائد من المصارف يجوز للمصلحة التي تعود على الفرد ، والمجتمع من وراء ذلك ، واستدلوا بأن المصلحة المرسلة دليل من الأدلة الشرعية التي يجب العمل بها ، وممن قال بذلك **الشيخ عبد الجليل عيسى** ، ونشر في جريدة الأهرام بتاريخ ٩ مايو سنة ١٩٧٥م ، وهو أيضاً ما أدلى به **الدكتور معروف الدواليبي** في مؤتمر الفقه الإسلامي المنعقد في باريس سنة ١٩٥١م .

رأي العلماء قديماً وحديثاً في المصالح المرسلة ..

وهذا شيء بيِّن البطلان ، حيث إن المصلحة المرسلة لا تحلل حراماً ، وإلا ضاعت الأمة ، وهدمت الشريعة ، لذلك قال **الإمام ابن تيمية** رحمه الله تعالى : **انه من جهة المصالح المرسلة حصل في أمر الدين اضطراب عظيم ، وكثير من الأمراء ، والعباد رأوا مصالح ، فاستعملوها بناء على هذا الأصل ، وقد يكون منها ما هو محظور في الشرع لم يعلموه ، وربما قدم في المصالح كلاماً خلاف النصوص ، وكثير منهم أهمل مصالح يجب اعتبارها شرعاً بناء على أن الشرع لم يرد بها ، وأهمل واجبات ، ومستحبات ، أو وقع في محظور ، ومكروهات ، وقد يكون الشرع ورد بذلك ولم يعلمه .**

والمصلحة المرسلة ـ كما عرفها العلماء ـ هي الوصف المناسب للحكم الذي لم يعلم من الشارع الغاؤه ، أو اعتباره ، وكانت متفقة مع روح التشريع ومبادئه العامة .

وقد وضح **الشيخ أبو زهرة** أن هذه المصلحة بيِّنة ، واضحة لأصحاب العقول المستقيمة ، وان اختفاء المصلحة على البعض ، واختلافهم فيها ينشأ عن استيلاء تفكير آخر على عقل أحد الناظرين لم يدرك حقيقة المصلحة الذاتية الثابتة في الحكم الاسلامي ، أو يكون متأثراً بحال وقتية ، أو مأخوذاً بنظر

■ لاتوجد ضرورة اقتصادية تسوغ أن يكون الربا نظاما للتعامل الإسلامي ولو على سبيل التأقيت ..

■ الزعم بأن أخذ الفوائد من المصارف يجوز للمصلحة التي تعود على الفرد والمجتمع شيء بين البطلان فالمصلحة لاتحل حراما وتهدم الشريعة ..

موضوعي ، أو شخصي ، كمن يدعي اليوم أن المصلحة في إباحة الفائدة .

وأضاف أن المصلحة المرسلة هي المصالح الملائمة لمقاصد الشارع الإسلامي ، وما لا يشهد لها أصل خاص بالاعتبار أو الإلغاء فهي باطلة ، والأخذ بها مناهضة لمقاصد الشارع .

شروط الأخذ بالمصلحة المرسلة عند الإمام مالك ..

والإمام مالك هو الذي قال بالمصلحة المرسلة ، وحمل لواءها ، واشترط للأخذ بها ثلاثة شروط :

الشــــرط الأول :

الملاءمة بين المصلحة التى تعتبر أصلاً ، وبين مقاصد الشارع ، فلا تتنافى مع أصوله ، ولا تعارض دليلاً من أدلته القطعية ، وإنما هي متفقة مع المصالح التي يقصدها الشارع بحيث تكون من جنسها ، وليست غريبة عنها .

الشــــرط الثاني :

أن تكون معقولة في ذاتها ، جرت على الأوصاف المناسبة المعقولة والتي إذا عرضت على أصحاب العقول تلقوها بالقبول .

الشــــرط الثالث :

أن يكون في الأخذ بها رفع حرج لازم ، بحيث لو لم يؤخذ بالمصلحة المعقولة في موضعها ، لكان النَّاس في حرج ، والله سبحانه وتعالى يقول : « **مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** » .. فأين تقع المصلحة التي زعموها من هذه الشروط ؟

لا فرق بين القروض الاستهلاكية والانتاجية ..

أما الذين فرّقوا بين القروض الاستهلاكية ، والقروض الانتاجية ، فلا نعلم على أي شيء يستندون ، أو بأي دليل يستدلون .

يقول الدكتور العربي رحمه الله تعالى : قالوا ذلك ونسوا أن القرآن خاتم الهدايات الإلهية ، لم يكن ليغيب عن علم الله سبحانه وتعالى ما سوف يتمخض عنه اقتصاد هذا العصر ، أو أي عصر ، قالوا ذلك ونسوا قول الله تعالى : « **وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ** » بدون تمييز .

وكذلك نسوا الحديث الذي يقرر « كل قرض جر نفعاً فهو ربا » ، ويرى الدكتور السنهوري أنه يصعب كثيراً من الناحية العملية التمييز بين قروض الانتاج ، وقروض الاستهلاك ، لكي تباح في الأولى ، وتمنع في الثانية ، فلابد إذاً أن تباح الفائدة في جميع القروض ، أو أن تحرم في جميعها .

ويعجبني حقاً ما كتبه الأستاذ أحمد فؤاد في رده على أولئك الذين يفرقون بين القروض الاستهلاكية ، والقروض الانتاجية حيث يقول :

نفرض أنه توجد لدينا مؤسستان متماثلتان ، وتنتجان سلعة واحدة (أ ـ ب) فإذا اقترضت الأولى (أ) بفائدة ربوية وأخذت الثانية (ب) بالمشاركة سنجد الآتي :

ان الشركة (أ) ستضيف بالطبع تكلفة الفائدة إلى سعر الوحدة المنتجة ، **فإذا كانت تكلفة الفائدة مثلاً ١٠٪ فإن سعر الوحدة المنتجة يضاف إليه ١٠٪** .

على حين نجد أن الشركة (ب) لا تضيف هذه التكلفة ، لأنه ليس هناك تكلفة تمويل ، فالنتيجة أن سعر بيع الوحدة المنتجة في الشركة (ب) تكون أرخص من الشركة (أ) وسيؤدي هذا حتماً إلى تحقيق وضع تنافسي أفضل ، وأميز لمنتجات الشركة (ب) حيث إنها تستطيع أن تبيع للجمهور بسعر أقل ، وهنا يكون المستفيد (المجتمع) المستهلك ، وتستفيد الشركة (ب) أيضاً لأنها عندما تبيع بسعر أرخص ، فإنها تكسب سوقاً أوسع وتحقق عائداً أكبر ، وبالتالي فإن المموِل سيكون نصيبه من الربح أكبر أيضاً .

وهنا تتضح حكمة الإسلام في وضع تلك القواعد الحكيمة ، ويصدق قولنا انه صالح لكل زمان ومكان .. مهما اختلفت الأوضاع ، وتعددت الأساليب .

تحريم وإلغــاء المعاملات الربويـة ..

وقد قرر المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية « **أن الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم ، لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي ، وما يسمى بالقرض الانتاجي** » .

كما أبدت لجنة الفتوى بالأزهر رأيها في هذا الشأن موضحة بأن الإيداع بفائدة في البنوك على النحو المعروف الآن ربا محض ، وهو محرم ، وكذلك الاقراض بفائدة .

كما تضمنت توصيات المؤتمر الأول للفقه الإسلامي بالرياض المطالبة بالعمل على إلغاء المعاملات الربوية ، ومنها الفوائد المحددة سلفاً لأنها ربا صريح ، وهي ضارة بالنشاط الاقتصادي ، حيث لا يتم التوازن الاقتصادي إلاّ بإلغائها .

الجامعات الإسلامية

دورها الفكري والاجتماعي

بقلم : د. محمد فاروق النبهان

□□ لم تعد المؤسسات العلمية الاسلامية ، ـ وخاصة الجامعات الاسلامية ـ ذات طبيعة تراثية وتاريخية ، ولم يعد من الممكن تجاوز دورها الفكري والثقافي والحضاري في بناء مجتمعنا المعاصر ...

وكانت النظرة إلى هذه المؤسسات في الماضي القريب ، وخاصة في الفترة التي أنشئت فيها الجامعات والكليات العلمية المتخصصة نظرة تاريخية وتراثية ، للحفاظ على بعض المظاهر الدينية أو لتعليم الناس أحكام العبادات الشرعية .

تلك النظرة تستهدف عزل الفكر الإسلامي وعزل المفكر المسلم ، وعزل المؤسسات الإسلامية لكي لا تؤدي دورها العلمي والفكري والإشعاعي في بناء المواطن والمجتمع ،تمهيداً لمرحلة لاحقة يتمكن فيها خصوم الإسلام وأعداء فكره من أن يستولوا على قواعد الفكر ومؤسساته العلمية والتربوية ، وذلك أمل ظل يراود أذهان رواد الفكر العلماني ، الذين تأثروا بالفكر الاوروبي الحديث ، وتتبعوا صراعه العنيف ، مع الفكر الكنسي الذي كان يمثل سلطة الكنيسة ، ودورها الاجتماعي والسياسي .□□

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الفكر الاسلامي لا يمكن أن يقارن بالفكر الكنسي ،ولم يؤد خلال مسيرته التاريخية الدور نفسه الذي أداه الفكر الكنسي ، وقد نسلم إنصافاً للحقيقة بدور النصرانية في تطوير بعض النظريات السياسية ، وفي دعم كثير من الحقوق الانسانية ، إلا أن الكنيسة لم تستطع أن تحافظ ـ تحت تأثير مصالحها ومطامعها ـ على ذلك الدور الحضاري والإنساني الذي ينسجم كلية مع دور الأديان السماوية في حماية الانسان ، وفي تحرير معتقداته ، وفي النهوض بفكره وتصوراته ..

وعندما أنشئت الجامعات في بلادنا أريد لتلك الجامعات أن تكون بعيدة عن أي التزام إسلامي ، وكأنها مؤسسات بلا هوية ، تؤدي دورها الفكري والثقافي وتنظر للفكر الإسلامي وللثقافة الإسلامية ، كما تنظر للفكر الإغريقي أو فكر العصور الوسطى ... وكانت النتيجة عظيمة الخطر ، على شخصية هذه الأمة ، وفكرها وثقافتها .

وكان جيلنا المعاصر من أبنائنا المؤتمن على تاريخ أمته ، وعلى شخصيتها الحضارية والذي أسندت إليه مسؤولية الحفاظ على ثقافة هذه الأمة ، لا يعرف شيئاً ـ قليلاً أو كثيراً ـ عن ثقافته وحضارته ، وأخطر من هذا أن القليل مما كان يعرفه كان مشوهاً في معالمه مليئاً بالدس المقصود ، لكي يكون المواطن المسلم خصماً عنيداً لثقافته ولدينه ...

وابتدأت الأفكار المستوردة المغايرة لمعتقداتنا الأساسية ، ولتصوراتنا الفكرية ، ولقيمنا الدينية والاجتماعية ، تأخذ طريقها عبر المناهج والمقررات الدراسية ، إلى عقول ناشئتنا ثم تنتقل سريعاً إلى بيوتنا وتقاليدنا ، وتنتشر في الاوساط الشعبية كافة ، دون أن يشعر المواطن المسلم أن يداً خفية تصوب سهامها المسمومة إلى ذاته ، لكي يكون مواطناً لا يستشعر معنى الإنتماء لأمته ، ولا تثير المقدسات في نفسه الغيرة التي تدفعه إلى التضحية والفداء ..

وكان أمراً غير طبيعي ، أن تكون جامعاتنا ليست معبرة عن ضمير هذه الأمة ، وكان مظهراً محزناً أن تكون مؤسساتنا التي ينفق عليها شعبنا من ماله ، ويدخر لها أجمل عواطفه وآماله ،

فاقدة لمعنى الانتماء ، لا تستشعر الغيرة على ثقافة هذه الأمة ، وكانت النتيجة الحتمية أن حدثت فجوة بين المجتمع والجامعة ، بين المثقف وبيئته ، بين الجيل الجديد وتراثه وضمير أمته …

وسرعان ما اكتشف المواطن ما يخطط له ولمستقبله ، وابتدأت « رحلة العودة » رحلة الثقة بين أجزاء الأمة الواحدة ، وابتدأت قوافل الجيل الجديد ، المؤمن بربه ، وبدينه وبقيمه ، تأخذ مواقعها بثقة واطمئنان ، داخل صروح العلم والمعرفة ، تمثل رقابة ضمير الأمة على كل انحراف أو شذوذ …

واليوم نحس بالفرح الكبير عندما ندخل أية جامعة في الوطن العربي ، ونرى ملامح الشخصية الاسلامية ، تشد أبصارنا وتمنحنا الثقة المطلقة بمستقبل هذه الأمة ، وبضميرها الحي الذي لن يموت يوماً ، ولن يتمكن خصوم فكره وثقافته من أن يجعلوا من الشخصية الإسلامية « **موؤودة جديدة** » في بلاد الإسلام ..

إن المؤسسات العلمية في بلادنا هي المؤتمنة في الدرجة الأولى على ثقافة هذه الأمة ، وهذه الثقافة هي جزء من شخصية المواطن ، وهي هوية حقيقية لهذا المجتمع ، والمجتمع الذي يفتقد « هويته الفكرية » لا يمكن الاطمئنان إلى مستقبله

دور الجامعات الاسلامية في بناء المجتمع العربي ..

والمؤسسات الاسلامية هي جزء من مؤسساتنا العلمية تؤدي دورها الفكري والثقافي ، وتسهم في بناء شخصية المواطن وثقافة الأمة ، ولا يجوز أن يقتصر دورها على الجانب المتعلق بالتراث أو بأصول وأساليب الدعوة ، أو بالأمور المتعلقة بأحكام العبادات ..

ويجب على هذه المؤسسات الا ترضى لنفسها أن تؤدي دوراً هامشياً في حياة مجتمعنا ، أو أن تقبل بأن تكون معزولة عن أداء دورها الفكري والثقافي ، كما لايجوز لها أن تبقى رهينة محبس أريد لها أن تكون فيه ، لا تتجاوزه بقول أو فعل ، ولاتطمح لغيره ..

وانطلاقاً من هذا التصور ، فإن من واجب مؤسساتنا الإسلامية ، وأخص بذلك الجامعات الإسلامية ، أن تأخذ مواقعها في بناء المجتمع العربي ، فكراً وثقافة ، وأن تتعاون فيما بينها لكي تؤدي رسالتها الإسلامية في بناء وتكوين مجتمع اسلامي يقوم على أسس صحيحة وسليمة .

وإن مجتمعنا العربي الإسلامي اليوم يتطلع إلى نهضة حقيقية شاملة ، لا تقتصر على جوانب التنمية الاقتصادية ، وإنما تستوعب طموح الإنسان العربي وآماله ، في تكوين شخصية عربية ، تستمد قوتها من قيم الإسلام ، ذات ثقافة منسجمة مع عقيدتنا ، وذات مُثُلٍ لا تتعارض مع أخلاقنا ، تسعى للنهوض بالمواطن ، فكرياً وإنسانياً ، لكي يكون ثروة لأمته ، ولبنة حقيقية في بناء نهضتها ..

مسؤولية الجامعات الاسلامية ..

تتحمل الجامعات الإسلامية اليوم مسؤولية تاريخية ، تفرض عليها أن تؤدي دورها في الدفاع عن الشخصية الإسلامية بكل أبعادها الفكرية وبكل مضامينها الحضارية ، وذلك لأن أمتنا اليوم تمر بمنعطف خطير ، وهذا المنعطف سيحدد على وجه التأكيد مسيرة هذه الأمة لأجيال متعددة .

وأعتقد أن من الضرورى أن يباشر قادة الفكر الاسلامي ممارسة نوع من أنواع النقد الذاتي لمسيرة الفكر الإسلامي اليوم ، والبحث بموضوعية عن مدى سلامة منهجية الدعوة إلى الإسلام ، ومدى ملائمتها للمنهجية المعاصرة القائمة اليوم ، سواء في حقل التأليف أو في حقل التوجيه ..

وإذا سلمنا بأن الجامعات الإسلامية تتحمل اليوم مسؤولية تاريخية ، في إبراز قيم الإسلام الحضارية ، فإن هذه الجامعات مدعوة للتدارس بموضوعية في المشكلات الحقيقية التي تواجه هذه الجامعات ، والتعاون في وضع استراتيجية موحـدة ، للنهوض بالفكر الإسلامي ، لكي يؤدي دوره الرائد في تصحيح مسيرتنا الفكرية التي تواجه كثيراً من التحديات والصعوبات ، سواء في حقل المناهج الدراسية أو في حقل البحث والتأليف ..

أولاً : في حقل المناهج الدراسية ..

مما لا شك فيه بأن مناهج الثقافة والفكر الاسلامي تحتاج إلى إعادة النظر ، ووضع مناهج لا تفرضها الرؤية الفردية أو النظرة المثالية ، وإنما تفرضها ضرورة مواكبة هذه المناهج للمناهج العلمية الحديثة ، السائدة في الكليات الجامعية وفي أوساط شبابنا الجامعي المثقف ، وذلك لأننا مطالبون لا أن نضع مناهج تعبر عن إرادتنا أو نراها عظيمة الفائدة من وجهة نظرنا ، وإنما يجب أن نضع مناهج تساعدنا على مخاطبة شبابنا ، وتقبلهم لما نعرضه عليهم من أفكار ، وان المنهج السليم هو المنهج الملائم المؤدي إلى الغاية .. ولذا لا بدلنا من استخدام الأسلوب المقبول الذي يجعل شبابنا يقبلون - بشغف وقناعة - على الاستزادة من الثقافة الإسلامية …

ولا بد لي في هذا المجال من الإشارة إلى وجوب تجريد مناهج الثقافة الاسلامية من قضايا الخلاف وخاصة في مسائل العقيدة ، فالعقيدة الاسلامية قد عرضت في القرآن الكريم من غير تعقيد ، وإذا كان بعض علماء الكلام قد أفاضوا في البحث عن قضايا كانت مطروحة في القرن الثالث أو الرابع الهجري في مواجهة التحديات العقائدية التي كانت قائمة آنذاك فإن جيلنا المعاصر قد لا يستوعب بدقة فكر علماء الكلام ، وقد يجد في وضوح التوجيهات القرآنية ما يغنيه عن الجدل الذي قد لا يكون مفيداً ..

ولا شك في أن سلامة المناهج الدراسية ، أسلوباً وفكراً ، سيؤدي إلى تكوين جيل مؤمن بعقيدته وبدينه ، قوي

التكوين ، معتز كل الاعتزاز بثقافته الإسلامية ...

ثانياً : في حقل البحث والتأليف ..

يشهد عصرنا حركة علمية دؤوبة ، وتقدم المطابع العربية في كل يوم عشرات من الكتب ، وخاصة في حقل الدراسات الإسلامية ، وهذه ظاهرة تدعونا للاعتزاز والفخار ، وتمنحنا الثقة بالمستقبل ، وتؤكد لنا أن جيلنا سيكون قادراً على أن يقدم لأجيالنا اللاحقة ثروة هامة من فكره وجهده .

ويعود الفضل في ذلك إلى الدور الذي تقوم به الجامعات العلمية ، سواء في الجامعات الإسلامية المتخصصة ، أو الجامعات الأخرى التي تحتضن اقساماً متخصصة في العلوم الاسلامية ...

ومن الطبيعي أن تتفاوت تلك الأبحاث في قيمتها العلمية ، وفي مدى الجهد المبذول في إعدادها ، وفي مدى كفاءة مؤلفيها ، وهذا أمر مألوف في هذا المجال ، ومن اليسير على القارىء المتخصص أن يكتشف مدى التفاوت في القيمة العلمية لكل بحث ، كما أن القارىء يختار المستوى العلمي الذي يتناسب معه .

والأمر الذي نتطلع إليه أن تتعاون الجامعات العلمية ومراكز البحث العلمي الإسلامي ، لكي تكون مسيرة البحث العلمي الاسلامي متكاملة متواصلة ، لئلا تضيع الجهود في أبحاث مكررة ، لو أتيح لأصحابها أن يطلعوا على جهد غيرهم لوفروا على أنفسهم كثيراً من الجهود ، ولانطلقوا يبحثون في مجالات جديدة ، لم يكتب فيها بعد ...

وإن الباحث المتتبع لما تقدمه المطابع اليوم من كتب يلاحظ ضعف المستوى العلمي ، بشكل عام ، وغلبة الكتب التوجيهية ، على الكتب ذات الطبيعة العلمية الرصينة ، وهذه الظاهرة طبيعية ، وذلك لأن القارىء العربي متفاوت في ثقافته ، والقارىء الذي لا يتمتع بثقافة تخصصية ، قد يفيده ذلك الكتاب المبسط ، ويجد فيه بغيته ...

وليس الحديث الآن عن المستوى الأكاديمي للمؤلفات المعاصرة ، من حيث الدقة العلمية والعمق الفكري ، فذلك مما يعود تقديره للقارىء ، وحسب الهدف من ذلك البحث ، ومدى ما يملأ فراغاً في مجال الحاجة إليه ، إلا أن من الضروري أن يكون التوجيه سليماً محققاً لأهداف فكرية محددة ، تسهم بطريقة مباشرة في التعريف بالفكر الاسلامي ، والنهوض بمستوى الجيل المعاصر ، لكي يكون متمكناً من ثقافته الإسلامية ، سواء في مجال العقيدة ، أو في مجال الأنظمة الإسلامية ..

أهمية مناقشة القضايا الفكرية المعاصرة ..

لا يجوز للجامعات والكليات الإسلامية أن تقتصر على الجانب العلمي الأكاديمي وتهمل الغرض الأساسي من إنشائها ، وهو التعريف بالفكر الاسلامي ، وتكوين قيادات فكرية إسلامية ، قادرة على المشاركة الفعالة والإيجابية في التيارات الفكرية المعاصرة ...

وذلك لأن العلم وإن كان مقصوداً لذاته ، فإن من الضرورى أن تكون مؤسساتنا العلمية « ملتزمة » فكرياً بالدفاع عن قيم الإسلام ، وأن تكون المؤلفات الاسلامية معبرة عن ذلك الالتزام ، وأن يكون الأستاذ الجامعي « ملتزماً فكرياً » بحيث يكون عمله العلمي مستهدفاً دفع مسيرة الفكر الاسلامي لكي تكون واضحة المعالم ، مسهمة في تكوين مجتمع إسلامي تحكمه قيم الإسلام الخالدة...

وانطلاقاً من هذا التصور لدور المؤسسات العلمية فإن من الضروري أن تولي هذه المؤسسات اهتماماً خاصاً للقضايا الفكرية المعاصرة التي فرضت نفسها على ساحة الصراع الفكري في العصر الحديث ، وإن جيلنا المعاصر ، وأخص بالذكر فئة الشباب الجامعي يحتاج الى أن تناقش هذه القضايا الفكرية ، وأن يشارك في إبداء رأيه ، وأن يكون أسلوب الحوار العلمي هوالأسلوب المعتمد في مثل هذه المناقشات ، وذلك لأن الحوار البناء يتيح للشباب أن يفرغ ما اختزنه في أعماق فكره من تصورات واحتمالات قد تكون خاطئة ، وفي ظل الثقة بشبابنا ، والإيمان بدورهم الإيجابي في بناء مجتمعهم ، فإن أي حوار فكري سوف يسهم على وجه التأكيد في تصحيح المسيرة الفكرية لجيل ، لابد أن نأتمنه على مستقبل هذه الأمة ، ومواصلة مسيرتها التاريخية ..

وليس من الحكمة .. أن نشكك هذا الجيل بنفسه وبقدراته ، وبأمانته ، كما أنه ليس من الحكمة أن نتشكك في ولاء شبابنا لأمتهم ، وفي سلامة معتقداتهم ، فإن مثل هذا السلوك سوف يقودنا ـ على وجه التأكيد ـ إلى تعميق الفجوة بين شبابنا وبين مسؤولياتهم التاريخية ، ولماذا نفترض جدلاً أن جيلاً ما هو أقدر على حمل الأمانة من جيل آخر ، ولماذا نعتقد أن رؤية جيل معين للإسلام رؤية صائبة ، ورؤية جيل لاحق رؤية خاطئة ...

إنني أدعو إلى أن نثق كل الثقة بشبابنا ، وبجامعاتنا ، وبكل ما يحمله هذا الشباب من طموحات وآمال ، وبكل ما يعبر عنه من تصورات وآراء ، فالإسلام دين لنا جميعاً ، وأمانة الدفاع عنه لا يختص بها جيل دون جيل ، وليس من حق أحد أن يدعي حق الوصاية على الإسلام ، إلا بالحجة والدليل ، والحجة ليست مختصة بجيل دون آخر ، والقران الكريم يخاطب العقل البشري ، وهذا الخطاب متجدد في كل يوم ، ولا يمكن للعقل البشري أن يستوعب الحقيقة المطلقة ، لأن الحقيقة قضية نسبية لا يدركها إلا من توافرت فيه صفة العصمة والكمال ، وهي صفات اختص الله بها أنبياءه دون غيرهم من الناس .

هدية مجلة الأمة

مطابع الدوحة الحديثة

بطاقة من قارئ

□ هذه البطاقات عبارة عن أفكار وتصريحات وأقوال ذات مساحة محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيّة . ومن ثَمّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر .. أو يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوّماتها ..

أو يبصِّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوِّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ماقلّ ودل □

□ **حذّر الخبراء المجتمعون في ستراسبورج** (٢٥٠٠ خبير ديموغرافي ومسؤول سياسي من ٢١ دولة أوروبية) من أن يؤدي تدني معدل المواليد حالياً في أوروبا إلى عدم ضمان تجدد السكان ، وقالوا : إن الدول الأوروبية تسجل معدلاً أدنى بكثير من المعدل العام المعروف في العالم كله ، فبينما يبلغ المعدل ٢٪ لا يجد المجلس الأوروبي بين من يزيد على هذا المعدل سوى **تركيا** التي تعتبر نفسها أوروبية .. فالدول الأخرى **كالنمسا وبلجيكا وبريطانيا وألمانيا الغربية وسويسرا** تجد منذ مدة صعوبة في رفع معدل نموها السكاني السنوي إلى نصف في المائة .

والجدير بالذكر أن النمو الطبيعي للسكان المتأتي من فارق المواليد والوفيات يكاد يكون سلبياً في بعض الدول ، مما يجعل من الصعب تأمين استمرارية الأجيال القديمة بالأجيال الجديدة ، ولا شك أن هذا العامل يساعد على سيطرة ظاهرة الكهولة على المجتمع الأوروبي إذ تظهر الإحصاءات أن معدل الأعمار ما دون الخامسة عشرة لا يزيد على ٢٠٪ في بعض الدول مقابل ١٥٪ من الشيوخ البالغين أكثر من ٦٥ عاماً ..

وما دعا خبراء أوروبا وسياسييها إلى دق ناقوس الخطر ، هو أن توجه الدول الأوروبية إلى درجة النمو صفر ، ففي السبعينيات انخفضت نسبة المواليد عما كانت عليه في الستينيات ، ويخشى أن تنتهي الثمانينيات وتكون أوروبا قد دخلت في طور الانقراض السكاني .. □□

(الوطن العربي) ـ حامد أكرم سليمة ـ عمان

□ عندما نشر **عيزرا وايزمان** وزير حرب العدو السابق مذكراته ، اختار لها العنوان التالي : « **لك السماوات ، لك أيضاً الأرض** » ولدى سؤاله عن مغزى اختيار هذا العنوان الذي هو آية من كتاب « **المزامير** » تتكلم عن الله عز وجل لمذكرات شخصية قال :

العنوان ليس عني ، لا سمح الله ، بل هو عن سلاح الجو الاسرائيلي ، أيها الشعب اليهودي ، سوف تملكون السماء ، وكذلك الأرض ، فالشعب اليهودي والله والتوراة هما واحد !! ألا ترى أنا أحب التوراة ولذلك فتشت بين آياتها عن آية مناسبة لتكون عنواناً مناسباً لمذكراتي ، كما أن أحد الافتراضات في كتابي هو : أنه في السيطرة على السماء تستطيع أن تتحكم في الأرض .. □

القارىء : عبد الله محمد أحمد
دمشق
من كتاب « حقيقة بيغن وشركائه »

□ **يتمثل مشروع القناة الإسرائيلية** في سحب مياه البحر المتوسط عبر قناة ونفق إلى البحر الميت ، ماراً بقطاع غزة المحتل ، مشكلاً شرياناً يعطي لإسرائيل المزيد من القوة والمنعة في مجالات مختلفة ، من أبرزها المجال النووي ، حيث سيتيح المشروع إقامة منشآت نووية في النقب بعد فتح قناة فرعية إليها لتقوم بعملية التبريد ، وقد دخل هذا المشروع حيز التنفيذ العملي ، حيث أرسى مناحم بيجن رئيس الوزراء الإسرائيلي حجر الأساس له في أواخر شهر مايو من العام الماضي ، ١٩٨١م □

القارىء : عبد المنعم سهيل
كتاب : (القناة الاسرائيلية)
عداوة على الأمة العربية
لخالد عبيدات

□ **اعلن مدير عام المنظمة العربية للتنمية الزراعية ان ٢٠٪ فقط من الأراضي العربية الصالحة للزراعة تستغل حالياً ، والباقي بدون استغلال ..**

وأشار إلى أن حجم الموارد المائية المتاحة في الدول العربية ـ من مصادرها المختلفة ـ يصل إلى حوالي ٢٣٨ مليار متر مكعب ، لا يستغل منها سوى ٥٦ ملياراً فقط ، حيث تعتمد ٨٠٪ من الأراضي الزراعية المستغلة على مياه الأمطار ، والباقي على مياه الري □

(الاتحاد) محمد عز الدين منصور
دبي

□□ قال العالم الأمريكي « **موراي فيشباك** » : إن معدل المواليد بين **مسلمي الاتحاد السوفييتي في ارتفاع مستمر** ، فيما يواصل معدل النمو السكاني لدى الروس « **الأصليين** » انخفاضه .

.. وأضاف « **موراي** » ـ الذي يدرس في جامعة جورجتاون ، وأمضى خمسة وعشرين عاماً في مكتب الإحصاء السكاني الأمريكي ـ إن الروس لن يظلوا الأغلبية القومية عند نهاية القرن الحالي ، كما أن انخفاض معدل النمو السكاني في الاتحاد السوفييتي ـ بشكل عام ـ يعني عدم إضافة عمال جدد هذا العقد لإنعاش الاقتصاد السوفييتي .

واختتم الدراسة التي أعدها بهذا الخصوص قائلاً : إن التركيبة العرقية للسكان في الاتحاد السوفييتي سوف تتغير بسبب الازدياد في عدد المسلمين والتناقص في عدد الروس . □

(الشرق الأوسط) ـ محمد عبد الكريم ـ القاهرة

الشباب والإسلام في مجتمعنا المعاصر

بقلم : د. محمد البهي

(١) الشباب ... والاتجاه إلى الإلحاد :

□□ ليس كل شباب المجتمعات الإسلامية المعاصرة يتجه إلى الإسلام .. إلى الإيمان به .. وتطبيقه في الحياة الفردية الشخصية ومحاولة التأثير به في العلاقات الاجتماعية.

بل هناك فريق من شباب هذه المجتمعات ـ تحت تأثير الأفكار المستوردة أو التي تغزو هذه المجتمعات عن طريق السياسة العالمية ـ يميل إلى الإلحاد أو يتجه إلى العمل في حقل الإلحاد لحساب آخرين . فيطرح الإيمان بالله جانباً ، وينكر وجوده .. كما ينكر تبعاً لذلك القيم العليا في علاقات الناس بعضهم ببعض . وهي القيم التي تمثل المستوى الإنساني الرفيع في هذه العلاقات وتبعاً لأفكار هذه القيم لا يرى حلالاً ولا حراماً في سلوك أي إنسان ، إلاّ بقدر ما يلبي شهوته وهواه ، أو يحول بين تحقيق شهوته وهواه.

هذا الفريق من الشباب الملحد يهوى أن يصف نفسه بأصحاب « اليسار » أو بأهل « التقدمية » . وأصحاب اليسار أو أهل التقدمية لا يرتبطون بالوطن ، ولا بالإسلام كدين ، وإنما ارتباطهم « بالعالمية » أو « بالدولية » ، وأحكامهم التي يصدرونها على الآراء أو الاتجاهات يرعون فيها الاحتفاظ بما تقدره أهواؤهم وميلهم إلى الخروج على الماضي وتقاليده وعاداته . وكلما كان خروجهم واضحاً كلما كانوا أعمق في « اليسار » كانوا أكثر تقدمية ، وأبعد عن « الرجعية » □□

الشباب .. والاتجاه إلى العلمانية :

* وهناك فريق من الشباب في مجتمعاتنا المعاصرة يتجه إلى « العلمانية » أي إلى إبعاد الإسلام عن مجال السياسة ، ومجال الاقتصاد ، ومجال العلاقات الاجتماعية بين المؤمن وربه .. وفي علاقة الأسرة والأحوال الشخصية في أضيق الحدود . فالإسلام في نظره داخل المسجد وليس خارجه .. وفي قلب المؤمن وليس في حركات جوارحه.

ونظرة هذا الفريق إلى العلمانية هي أضيق بكثير من نظرة النصرانية إلى الفصل بين الكنيسة والدولة . وأقسى بكثير على الإسلام في إبعاده عن مجالات الحياة عدا العلاقات الفردية بين الله والمؤمن به.

فالنصارىٰ إذ يقولون بالفصل بين الدين والدولة ، يقولون بالفصل بين سلطة الكنيسة وحكومتها الإلهية المعصومة عن الخطأ من جانب ، والدولة السياسية وحكومتها البشرية من جانب آخر . فهناك سلطتان وحكومتان . وهناك كيان مستقل لكل حكومة وسلطة.

ولكن في تطبيق العلمانية في الإسلام من جانب العلمانيين المسلمين : يبعد الإسلام ويلغى وجوده في كل جانب من جوانب الحياة ، عدا العلاقة الخاصة في صلة المسلم بالله .. وعدا الأحوال الشخصية في الأسرة . فيبعد من الدوائر السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية ، والتعليمية ، والتشريعية . وعلى حسب هوى السياسة التي تقود المجتمع قد يضيق عليه في الأحوال الشخصية كذلك.

والشباب من أصحاب هذا الاتجاه يأخذ لنفسه الحق في نقد المبادىء الإسلامية بصراحة ؛ كي يبرر موقفه من إبعاد الإسلام عن مجالات الحياة الإنسانية . وربما يتأثر في هذا النقد ببعض أقوال الغربيين من المستشرقين في قضايا عالجوها على أساس ما يسمى بالمنهج العلمي ، حسبما كان ادعاؤهم . ولكنهم قصدوا إلى تشويه حكم الإسلام فيها . فهم ينكرون الوحي بالقرآن لأنه جاء مثلاً بوحدة الألوهية . ولم يجىء بالتثليث . وهم يدعون أن القرآن مؤلف من النصرانية واليهودية .. وغير ذلك من الادعاءات !

الشباب ـ والاتجاه إلى السلبية والتواكل :

وهناك فريق من شباب المجتمعات الإسلامية المعاصرة من

● الشباب اذا وصل الى السلبية والتواكل فرغ نفسه من الجهد والعزم والارادة ونزل مجال الضياع والعدم.

● إن فريق الشباب الذي يتجه الى الاسلام يتوقف نجاحه على فهم أن الاسلام منهج لكل جوانب الحياة. وهذا الفهم يتوقف على الرياده السليمة من علماء المسلمين

تدفعه ظروف البيئة الاجتماعية والسياسية إلى السلبية و« التواكل » فيجد شيوع الفردية والأنانية ، وقلما يرى الاتجاه إلى تحقيق المصلحة العامة في ذاتها . يجد المحسوبية تطارد العدل أينما وجد ، ولا يحس بالدولة في حماية الفرد في المجتمع . وإنما يحس بها في التتبع والاضطهاد ، والتنكيل ، والتعذيب لمن لا يسعده الحظ ، فيكون عضواً في تشكيلة من التشكيلات السياسية للحاكم .

إن هذا الفريق من الشباب يسائل نفسه : لماذا نعمل ؟ ولماذا نجدُّ في العمل طالما أن العمل والإهمال فيه متساويان ؟ .. وطالما ليس هناك تقدير لمن يعمل !! وعقاب لمن يهمل .. طالما قد يضيق الخناق على صاحب الضمير ، ويترك الحبل على الغارب لمن لا ضمير له .

هذا الفريق من الشباب ربما كاد اليأس يسيطر عليه : يقرأ عن القيم والمثل العليا في الحياة ، أو يسمع عنها ، أو يبصر شعارات ترتفع ويعلو صوتها ، ثم يجد ما يسير في واقع الحياة ضد هذه القيم والمثل ، أو ما هو على النقيض من هذه الشعارات .

هذا الفريق من الشباب ضعف عنده الأمل ، أو كاد ينتهي .. في حياة مزدهرة يسودها العدل .. وتسودها المصلحة العامة .. ويسودها الجد في العمل .. ويسودها الحساب على الإهمال أو التفريط في حق الآخرين . تسودها حماية الدولة لأفرادها في الخارج والداخل على حد سواء .. يسودها حب الانتماء إلى الوطن والولاء له . وليس هناك من بديل لضعف الأمل أو انتهائه إلا اليأس أو شبه اليأس .

ونتيجة لذلك : السلبية والتواكل في الحياة .. وهما أخطر العوامل في تفكك المجتمع ، وضياع هيبة الدولة ، أو تلاشي وجودها .

السلبية في عدم الاهتمام بشيء . والتواكل في ترك الأمر يسير إلى مصيره على أي نحو . وحصاد السلبية : الموت .. والحياة سواء . وحصاد التواكل : العمار .. والخراب سيان . والشباب إذا وصل إلى السلبية والتواكل فرغ نفسه من الجهد ، والعزم ، والإرادة ، ونزل مجال الضياع والعدم .

الشباب ـ والاتجاه إلى الإسلام :

* وهناك من الشباب ـ على عكس أصحاب السلبية والتواكل ـ من تدفعه ظروف البيئة نفسها وأحوال المجتمع التي يسودها التفكك ، وعدم الجدية ، إلى تحدي مظاهر السلبية ، فيؤمن بالله ، وبالقيم العليا في علاقة الأفراد بعضهم ببعض ، ويحاول أن يكون قدوة حسنة بتطبيق الإسلام في سلوكه وتصرفاته ، فيضعف شأن الأنانية في تفكيره ، وفي إحساسه ، ويشارك في العمل للمصلحة العامة ، ويدعو إلى تطبيق المبادىء الإسلامية من غير تردد في كل جانب من جوانب الحياة ، ويقاوم دعاة الإلحاد والانحلال ، ويواجه أصحاب السلبية والتواكل بالإيجابية الإسلامية ، التي تتمثل في التوكل على الله ، بعد التفكير والعزم والتصميم .

هذا الفريق من الشباب يتجه إلى الماضي والحاضر في فهم الإسلام وتطبيقه ومواجهة مشاكل المسلمين في الحاضر . وهي مشاكل عديدة أثارها الاستعمار الغربي في المجتمعات الإسلامية على عهده ..

والاستعمار لم يترك المسلمين يعيشون في استقلالهم السياسي إلا بعد أن قسمهم إلى قوميات .. وإلى طوائف .. وإلى مجتمعات .. وإلا بعد أن أحيا فيهم الشعوبية والعنصرية وزيَّن لهم الرجوع إلى حضارات ما قبل الإسلام ، إمعاناً في بقائهم ممزقين ومختلفين ، وصرفاً لهم عن الدخول في تجمع إسلامي حول وحدة الألوهية .

* ويتجه هذا الفريق إلى الحاضر ليحل مشاكل المسلمين على أساس من منهج القرآن والسنة الصحيحة ..

ولكن الشباب قلما يجدون من رواد هذا المنهج من عبَّد لهم طريق الحل ويسَّره ليقتبسوا منه أو يسيروا على هديه . ففقهاء المسلمين ـ وهم قادة وأصحاب الدعوة ـ لا يزالون متأثرين في عرضهم للإسلام ولمنهجه في الحياة بأساليب الاتجاهات الدفاعية فيما سبق . فإن قام بعضهم يعرض جديداً في الأسلوب أو في الفكرة فإنه قد يردد شُبَهَ المستشرقين وادعاءاتهم ضد الإسلام .

وإذا كان اتجاه السلف في عرض

الشباب والإسلام في مجتمعنا المعاصر

الإسلام ، وحل مشاكل المسلمين التي كانت تتسرب أو تتجدد بينهم من وقت لآخر فيما مضى يقف بالشباب اليوم عند حد معين ، فإن اتجاه الاستشراق ـ وقد زادت قوة دفعه داخل المجتمعات الإسلامية عن طريق أصحاب الاتجاه الاستشراقي في الجامعات العربية والإسلامية التي يمنحها لهم أصحاب الاتجاه الاستشراقي في الجامعات الغربية ـ يثير في نفوسهم الشكوك حول الإسلام وحول مبادئه .

فالاستشراق ـ وهو الدراسة للتراث الإسلامي والعربي التي يباشرها رجال اللاهوت من النصارى واليهود لحساب الكنيسة وبتكليف منها بالذات أو لحساب السياسة الخارجية للقوى الكبرى في جامعات أوروبا وأمريكا ـ رافد من روافد التشكيك وإضعاف العلاقة بين المسلم ـ الذي يتأثر به ـ وبين الإسلام كدين وكمجموعة من القيم والمبادىء العليا .

وأخطر شيء في مبادىء المنهج الذي يسير عليه علماء الاستشراق في تقييم المبادىء الإسلامية : أن ما يتردد أيضاً من مبادىء اليهودية بين اليهود .. هذا وذاك هو الفيصل في نظرهم في حجة الدين . فإذا خالف الإسلام مثلاً في عرض مبادئه في القرآن ما تتضمنه النصرانية واليهودية من مبادىء ، فاختلافه مع أي منهما دليل على أنه غير صحيح في نسبته إلى الله وفي أنه وحي منه ، وبالتالي دليل على عدم صدق الرسول محمد عليه الصلاة والسلام في أنه رسول تلقى الوحي من الله جلت قدرته !.

وما يقوم عليه منهج الاستشراق على هذا النحو ، هو على العكس تماماً مما جاء في القرآن الكريم من جعل القرآن نفسه هو الفيصل والحجة في أن ما طابقه هو دين الله ، بينما ما خالفه ليس من دين الله ، بل هو دخيل عليه .

يقول القرآن الكريم : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ (وهو القرآن) بِٱلْحَقِّ ، مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَابِ ، وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ ﴾ (المائدة : ٤٨) ، فالقرآن مصدق لما جاء في رسالات الله والتي لم تزل قائمة حين نزوله .. وفي الوقت نفسه هو الفيصل أو المهيمن في صدق ما فيها . على معنى :

أن ما يتفق في هذه الرسالات والكتب مع ما نزل الوحي به في القرآن ، يعتبر وحده من دين الله ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ (المائدة : ٤٨) ولذا يكون الحكم بين أهل الكتاب بما جاء في القرآن وحده ، وليس بما يدعونه أنه من دين الله وهو من هوى نفوسهم ..

وهكذا فإن اتجاه الشباب إلى الإسلام في المجتمعات المعاصرة إن كان دليلاً على الرغبة الصادقة لدى الفريق من الشباب المؤمن على سلامة طويته ، وعلى عزمه في جهاد النفس ، فإنه من جهة أخرى لايدل على أن الشباب الذي اتجه إلى الإسلام قد سلم من التطرف الذي يجمده عند حدود الماضي في مشاكل المسلمين وحلول هذه المشاكل ، أويبعده عن الشبهات والشكوك التي يثيرها المستشرقون ، فضلاً عن أن يتغلب عليها .. أو لم يدخل في محيط الإسلام السياسي الذي يروجه الحاكم بعد أن يطبع به أهواءه .

إن فريق الشباب الذي يتجه إلى الإسلام في المجتمعات المعاصرة يتوقف نجاحه في الإيمان بالإسلام ، وفي آثار هذا الإيمان على سلوكه العملي ، وعلى تفكيره ومنطقه ، وعلى إحساسه وذوقه ، وعلى إرادته وتصميمه : على فهم الإسلام .. أنه منهج لكل جوانب حياة الإنسان : في العبادة .. وفي صلة الإنسان بالإنسان .. وفي السياسة .. وفي علاقة الأسرة بالمجتمع .. وفي الاقتصاد .. وأنه منهج يتلاءم مع طبيعة الإنسان في كل وقت وفي كل مكان . أي أنه فوق الزمان ، والمكان ، والعنصرية .

وهذا الفهم للإسلام يتوقف على الريادة السليمة من علماء المسلمين ودعاتهم للشباب المسلم وتقديم ما يستخلصونه من القرآن والسنة الصحيحة .

هل هناك من المجتمعات المعاصرة للمسلمين ما يتيح الفرصة لقيام مثل هؤلاء العلماء والدعاة ؟ أم أن الأمر بشأن الإسلام والشباب المسلم في كثير من المجتمعات الإسلامية يدبر في الخفاء ؟ .. أم ان القوى الخارجية التي تملك تطويع سياسة كثير من هذه المجتمعات ، ترقب في حذر مجموعات الشباب التي تتجه إلى الإسلام فيها ؟ حتى إذا قامت وظهرت في نموها ، وتفوقت في قوة إيمانها ، كانت السلطة المحلية أقوى في تشتيتها والعمل على إضعافها وتتبع أفرادها حتى تتلاشى فاعليتها ؟

إن سياسة القوى الأجنبية الكبرى لاترحب بقوة الإسلام في المجتمعات الإسلامية المعاصرة .. ولاترحب باتجاه الشباب في هذه المجتمعات إلى الإيمان بالإسلام والتمسك به . لأن قوة الإسلام تخلق لهذه القوى في المجتمعات الإسلامية المعاصرة عداوة وعنتاً في سبيل استغلال ما فيها من امكانيات اقتصادية أو طاقات بشرية .

والإلحاد العلمي يرحب بضغط الصليبية الدولية على الإسلام في هذه المجتمعات ، وهذه الصليبية الدولية بدورها ترحب بضغط الإلحاد العلمي عليه ، فيها . وهما معاً يحذران أصحاب الشأن من نمو الإسلام أو تفوقه بين شباب هذه المجتمعات .

مناجاة أسير

أَتيتُكَ أُعلِنُ ذُلِّي وَفقري ... وَأَسْفَحُ فوقَ رِياضِكَ زَهْرِي
أَتَيتُ أُناجيكَ، أَسلو وُجودي ... وَأَنْشُرُ كالفَجْرِ سِرِّي وَجَهْرِي
أَتيتُكَ، أَنْتَ حَبِيبي وَرَبِّي ... وَأَنْتَ مُحَيِّرُ قَلْبِي وَفِكْرِي
جَمالُكَ، أَيُّ جَمالٍ عَجيبٍ ... تَذوبُ بِهِ مُهْجَتِي أَيُّ سِحْرِ
جَلالُكَ، أَيُّ جَلالٍ مَهيبٍ ... يُبارِكُ خَيرِي وَيَطْرُدُ شَرِّي
إلٰهي، إذا ضاعَ عُمْري، وَرُوحي ... تُغَرِّدُ بِاسْمِكَ، ما ضاعَ عُمْري
أَطيرُ إليكَ هَزارَ هُيامٍ ... وَأَحْمِلُ صَوْتِي الخَجولَ وَطُهْرِي
أَطيرُ إليكَ سَفينةَ شَوْقٍ ... يُدافِعُها المَوْجُ في كُلِّ بَحْرِ
وَأَرْكُضُ نَحْوَكَ راهِبَ لَيلٍ ... وَأَجْرِي، وَحَوْلِي العَواصِفُ تَجْرِي
فَكُنْ لِي حِمايَ، وَكُنْ لِي هُدايَ ... وَكُنْ لِي قُوايَ وَزادِي وَذُخْرِي

أَتَيتُكَ وَالحُبُّ يُذْكِي فُؤادِي ... وَتَحْتَرِقُ الكَلِماتُ بِثَغْرِي
وَلَوْلا يَقِينِي بِأَنَّكَ تُدْ ... رِكُنِي لَقَضَيْتُ ضَحِيَّةَ قَهْرِي
فَلِي أَلْفُ نَجْوى وَلِي أَلْفُ شَكْوى ... وَعِنْدِي أَلفُ قَصِيدَةِ شِعْرِ
تَلاشَتْ جَمِيعًا سِوى خاطِرٍ ... شَرُودِ الخُطا في خَيالِي الأَغَرِّ
يَجُوبُ حُقُولَ الرِّضى وَالأَمانِ ... وَيُنْشِدُ كالطَّيرِ في كُلِّ بَرِّ
إلٰهي إذا كُنْتَ تَرضى بِأَسْرِي ... وَما يَعْتَرِينِي، فَلا فَكَّ أَسْرِي
فَكَمْ مِحْنَةٍ ذُقْتُها في هَواكَ ... وَما ضاقَ صَدْرِي وَلا عِيلَ صَبْرِي
عَرَفْتُ الحَياةَ مَمَرًّا إِلَيْكَ ... وَلَيْسَتْ مُنايَ وَلا مُسْتَقَرِّي
وَأَفْرَحُ أَنِّي مِلْكُ يَدَيْكَ ... وَأَنِّي إِلَيْكَ أُفَوِّضُ أَمْرِي

عصام عنوز

شعر :
سليم زنجير

منذ بدأ الانسان يمارس حياته ويحياها على الأرض ، وهو يقوم بتدريب ابنائه واعدادهم للتعايش مع البيئة الطبيعية ، والتكيف مع الجماعة الانسانية التي يعيش معها ، ويحاول الانسان كذلك الحفاظ على التراث وتنقيته ، وتطويره وتغييره في اطار بقاء الجماعة الانسانية واستمرارها .

ووسيلة المجتمعات الانسانية إلى ذلك كله هو العملية التربوية .

ومثل هذا الدور الريادي والقيادي الذي تضطلع به التربية يحتاج إلى وضوح الرؤية والتسلح بتصور مسبق لصورة وملامح وصفات المجتمع الذي نريده ان يتكون ، أي : إن ذلك يتطلب أن يكون للعملية التربوية والتعليمية والعاملين فيها ، فلسفة تربوية وتعليمية تقود العملية التربوية وترشدها ، وترسم خطاها ، وتحدد اهدافها ، واساليب الوصول إلى تلك الأهداف .

النظرة الانسانية الشمولية في فلسفة التربية الاسلامية

بقلم : عيسى حسن الجراجرة

تفرد نظرة الإسلام إلى التربية :

الاسلام ينظر إلى التربية على أنها فن مرن متطور ، ولعلها أشد العلوم الانسانية عراقة في حياة البشرية جمعاء . فقد نشأت التربية نشأة سماوية ، هبطت على ظهر هذا الكوكب الارضي ، مع هبوط آدم عليه السلام . وهي تحقق وحدة الجنس البشري من زاويتها الخاصة ، إذ هي الشغل الشاغل ، لبني البشر ، على مدى الاجيال والعصور . يقوم بها جيل من الراشدين لتنشئة أجيال من الناشئين ، وفي القمة العليا من ذلك انبياء الله ورسله ، منذ خلق الله الانسان ، إلى أن أشرقت الأرض بنور ربها وظهر الإسلام .

ومن الطبيعي أن يكون الإسلام بجانب انسانية التربية وعالميتها وشموليتها ، لان الإسلام آخر الأديان وخاتمها ، وهو دين عام شامل لكل مطالب البشرية ، وهو يصلح لكل زمان ومكان ، قائم على تربية الانسان من جميع نواحيه .

ويأتي تفرد فلسفة التربية الإسلامية بهذا الملمح والصفة من إيمانها بكرامة الانسان الذي هو أفضل ما في الكون من كائنات خلقها الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الاسراء : ٧٠) .

وهنا نأتي إلى القول : إن ما يعطي فلسفة التربية الإسلامية ، « تفردها » ، « وما يميزها » ، وما يجعل لها صفة العالمية والإنسانية ، ليس هو كونها تجعل الانسان محور الاهتمام ، وهي بذلك تشارك الثقافة المعاصرة باهتمامها بالانسان ، ولكن ، ما يصنع « تفرد » فلسفة التربية الإسلامية « وتميزها » في نظرتها إلى الانسان ، وإلى ما يجعل الانسان انساناً ، هو تفردها بتجاوز الاهتمام بالواقع الدنيوي للانسان إلى امرين هما :

أ ـ ما قبل الواقع الإنساني الدنيوي .

ب ـ ما بعد الواقع الإنساني الدنيوي كذلك .

كأنما خريطة اهتمام التربية الإسلامية ومساحته أوسع نطاقاً من الخريطة التي يرسمها فلاسفة العصر للانسان ، والمساحة التي يحصرون انفسهم والانسان معهم فيها . فالتربية الإسلامية تضيف إلى الواقع الحاضر والدنيوي للانسان رقعة سابقة ، ورقعة أخرى لاحقه اما الأولى : « **فهي خاصة بالذي خلقني انساناً** » ، واما الثانية : « **فهي خاصة باليوم الآخر** » .

وهذا ما يجعل لفلسفة التربية الإسلامية بعداً خامساً ، هو البعد الاخلاقي ، فتميزت بهذا البعد الاخلاقي على الفلسفات الأخرى المعاصرة .

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن **الأبعاد الأربعة لاي فلسفة تربوية** ، تتكون من نظرتها الخاصة في : **المعرفة ، والطبيعة الانسانية (للانسان) ، والله عز وجل والوجود ، والقيم .**

منابع النظرة الإنسانية والشمولية في التربية الإسلامية :

تنبع انسانية التربية الإسلامية

وشموليتها وعالميتها ، وبعدها عن أي منظور تربوي ضيق من : ايمان الإسلام والمسلمين بوحدة الإنسانية والمساواة بين البشر .

قال تعالى : ﴿ وإنَّ هذه أُمَّتُكُمْ أمةً واحِدَةً وَأَنا رَبُّكُمْ فاتَّقُونِ ﴾ (المؤمنون : ٥٢) .

وقوله تعالى : ﴿ كانَ النَّاسُ أُمةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرينَ ومُنْذِرينَ ، وأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بالْحَقِّ ، لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فيما اخْتَلَفُوا فيهِ ، وما اخْتلَفَ فِيهِ إلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ ، فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ، لِما اخْتَلَفُوا فيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِهِ ، واللهُ يَهْدِي إلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (البقرة : ٢١٣) . وقوله ﷺ : **(يا أيها الناس : إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى . إن أكرمكم عند الله أتقاكم)** .

وتنبع انسانية التربية الإسلامية ، وشموليتها ، وبعدها عن النظرة الضيقة من اعتقاد المسلمين وإيمانهم بوحدة الإنسانية ووحدانية الرب سبحانه وتعالى ، رب العالمين ومربيهم ، ونحن حين نكرر بصلاتنا كل يوم في أوقاتها الخمسة ، ﴿ الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾ فعبارة رب العالمين ، تعني مربي العالمين . لأن اشتقاق (رب) و (ربي) من اصل واحد . فالله سبحانه وتعالى هو المربي الأعظم في الكون ، ليس مربي الانسان فحسب ، بل مربي الخليقة كلها . فالشمول القرآني يتناول الوجود كله ، السموات والأرضين والكائنات الحية ، والكائنات الروحية والمادية ، والظاهر والباطن ، والأول والآخر ، شمول الموجودات شمولاً زمانياً ومكانياً . وهو يتوج بالاعتراف بخالق الوجود .

والتربية الإسلامية ، مستمدة من شمول القرآن ، فهي تربية واسعة الافق موحدة ، تربط بين الفرد والمجتمع ، وبين الفرد والوجود ، وبين الوجود وخالق الوجود . وهذا كله يجسم شمولية التربية الإسلامية وتوجهها الإسلامي انسانياً وعالمياً بعيدا عن أي نظرة ضيقة في الافق . كما ان التربية الإسلامية تربية انسانية وشمولية ، لأنها منفتحة على جميع العالم والتجارب الانسانية الصالحة ، حيث ان (الحكمة ضالة المؤمن ، يلتقطها أنى وجدها) .

وهناك منبع آخر من منابع ميل التربية الإسلامية إلى كونها تربية انسانية شاملة ، بعيداً عن المنظور التربوي الضيق ، هو انها تنظر إلى المتعلم كانسان ، ومن إيمانها ان الانسان هو أفضل ما في هذا الكون ، ولم تنظر إليه بحسب جنسه أو عرقه . قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ ، وحَمَلْناهُمْ في البَرِّ والبَحْرِ ، وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ ، وَفَضَّلْناهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً ﴾ (الاسراء : ١٧) . وقوله تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنا الإنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (التين : ٤) .

فإنسانية التربية الإسلامية وعالميتها وشموليتها تنبع من أن الإسلام قد أعلى من شأن الانسان ، واعتبره خليفة الله في ارضه ، وأكد كرامته ، واعتبرها كرامة ذاتية أصيلة لا تنبع من جنسه ، ولا من لونه ، كما قلنا قبل قليل ، ولا من بلده ولا من قومه ، ولا من عشيرته ، ولا من ماله ، ولا من عرض من الأعراض الدنيوية الزائلة ، وانما تنبع من (كونه إنساناً) ، من هذا الجنس الذي أفاض عليه ربه التكريم ، وسخر له ما في السموات والأرض ، ورزقه من الطيبات وفضله على غيره من المخلوقات .

وتأتي عناية الإسلام والتربية الإسلامية بالانسان في سبيل الوصول إلى المجتمع الإنساني الخير ، لأن صلاح الفرد أو وجود الانسان الصالح أساس ضروري لتكوين المجتمع الانساني الصالح . ونجد موقف التربية العربية الإسلامية واضحاً إلى جانب عالمية التربية وانسانيتها وشموليتها ، بعيداً عن المفهوم الضيق للتربية في توصية من توصيات المؤتمر الأول للتعليم الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة عام ١٩٧٧ ، تلك التوصية التي تعرف وتحدد المفهوم الإسلامي للتربية .

ويلاحظ المتبصر في هذا التعريف المبتكر أول ما يلاحظ ـ المذاق الانساني ـ والفوح الشمولي في التعريف والتحديد للتربية والتعليم حيث ينص التعريف المبتكر للتربية على أنها ـ أي التربية ـ **((رعاية نمو الانسان في جوانبه الجسمية والعقلية واللغوية والانفعالية ، والاجتماعية والدينية ، وتوجيهها نحو الصلاح ، والوصول بها إلى الكمال)** .

ونلاحظ أول ما نلاحظ كما قلنا قبل قليل ، المذاق والنكهة الإنسانية في صياغة المفهوم والتعريف ، فلم يقل مثلا ولم يحدد أهداف العملية التربوية التعليمية في رعاية المسلم أو العربي المسلم ، بل توجه إلى الاصل والجوهر وإلى الشمولية المانعة الجامعة للانسان والإنسانية فقال ـ في مطلقه ـ وبعد ذلك ينطلق المفهوم والتعريف والتحديد الإسلامي ، يرافقه فوح شمولية أخرى في توجيه الرعاية والعناية في نمو الانسان وإلى مختلف الجوانب التي تساعد في توجيه الانسان نحو الصلاح والوصول به ـ أي الانسان ـ وبها أي بالجوانب المختلفة بالانسان من انفعالية ووجدانية وجمالية ودينية بواسطة العملية التربوية التعليمية إلى الكمال . ومعروف ان هذا الشمول في تلاحم تبادل التأثر والتأثير لمختلف جوانب شخصية الانسان ، ليس غريبا على المفهوم الإسلامي المؤمن والتربية القرآنية .

ففي الحديث الشريف والقرآن الكريم مصادر ومنابع خصبة لهذا التلاحم في تبادل التأثر والتأثير . ففي الحديث الشريف يقول ﷺ معبراً عن هذا المعنى احسن تعبير « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » . ومثلها في روعة التعبير الآية القرآنية ﴿ إنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ في سَبِيلِهِ صَفّاً كأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ (الصف : ٤) . ومنها حديث الرسول ﷺ (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) . والآيات والاحاديث التي تشير إلى أهمية تلاحم وتوحد جوانب الشخصية الإنسانية والفرد في المجتمع والافراد في المجتمع أكثر من أن تعد أو تحصى .

من هذا كله يتضح أن موقف التربية الإسلامية وفكرها التربوي هو بجانب إنسانية التربية وشموليتها .

والله من وراء القصد .

كتاب في مقال

القرآن.. والمسرح والالتزام بالحقيقة

تأليف :
د. محمد كاظم الظواهري

عرض :
أبو علي حسن

الموقف

□□ في البدء : ولد المسرح دينياً .. في أمتنا عرف المسرح بالسخرية من هذا الدين ! وتلك ولادة غير شرعية .

ازدهر لفترة : في مصر وسائر بلدان أمتنا .. ولكن حقائق عدة غابت عن ذهن المتفرج .. فكثير مما رآه واسماه مسرحاً : قمامة لندن وباريس ! وخير الأعمال المعروضة بضاعة مستوردة .

واغلب جوانبه الفكرية : اسقاطات أيديولوجية وسموم عقائدية ، والأبواب مفتوحة لكل راغب عن الدعوة الاسلامية أو مُزْجٍ لعادات وتقاليد الجاهلية !

لكن الايجابية ـ سمة الشخصية الاسلامية ـ لا تدع الباحث : يقف كالمتفرج .. وجاء الدكتور محمد كاظم حسن الظواهري من كلية اللغة العربية في الأزهر الشريف ليقدم لنا أطروحته للدكتوراه متناولاً ثلاث قضايا :

١ ـ الأصالة والتأثر .
٢ ـ الفصحى والعامية .
٣ ـ الالتزام .

ويجعلها تحت عنوان : قضايا النص المسرحي المعاصر في مصر □□

ريادة المسرح نشأت مستوردة :

أكثر من خمسين في المائة من النصوص المسرحية المعروضة مستوردة : مترجمة ، أو مقتبسة ، بل وصلت إلى مائة في المائة في أحيان كثيرة خاصة في سنوات الركود ، فهناك تناسب طردي بين الاستيراد والركود .

وذلك ادى إلى :

١ ـ **استيلاء الآداب الأجنبية على العاملين في هذا الحقل ، وما يتبع ذلك من تشبع القلوب والعقول بمضامينه واشكاله** ، حتى إن كانت هذه المضامين وتلك الأشكال مما يخالف الأعراف الفنية والأدبية والاجتماعية والاعتقادية .

وعليه ، فإن أي إفراز أدبي أو تصور أو نقد سوف يكون نابعاً من منطلقات لا تمثل روح الفن العربي الاسلامي ، وسوف يكون خالياً من الأصالة المطلوبة لفن أمة آخذة في النمو والازدهار ، بعد أن افقدتها كبواتها أمام أعدائها شخصيتها المتفردة بين الأمم على مر التاريخ .

٢ ـ **ضحالة وقلة النتاج الأدبي المسرحي الذي يجود به الكتاب بالنسبة لما ينتظر منهم** ، فهو من جهة الكم لا يملأ الفراغ المتاح ، ومن جهة الكيف لا يفرض نفسه على أهل هذه الصنعة ، أو على جمهور المتلقين ، لأنه في جملته : صور شائهة لا تصل إلى مستوى الأدب الغربي ، لا في فنيته ولا في أصالته ـ بالنسبة لأهله . لا ولم تصل هذه الصور إلى درجة الصفاء والأصالة بحيث تمثل أمتنا العربية الاسلامية .

الاستيراد .. والفصل التعسفي بين الفن والأخلاق !

ولأن المسرح أداة فعالة ، ولها سحر وسلطان على الناس ، فلقد حرص الغربيون على طمس هذه الحقيقة بإيهام أمتنا بأن الفن شيء والفكر والأخلاق شيء آخر ، وصدق بعضهم هذا المفهوم ، وردده الكثيرون من أدبائنا تحت رداءات الموضوعية والعلمية ، وكان هذا وما يزال من أخطر المفاهيم الأجنبية المستوردة ، فكان قيداً على الأخلاق والمثل والقيم كيلا تنفذ من خلاله إلى المسرح ، وفي الوقت نفسه كان يفتح الباب ـ وما يزال ـ على مصراعيه أمام الأدب المكشوف وكل ما يناقض القيم والمفاهيم الاسلامية مما يعرض ويزخر به فن المسرح .

والأدب المسرحي الغربي الذي تأثر به كتابنا مبني على فقدان الثقة بالخالق عز وجل ! وعلى عدم الإيمان بجدوى الوجود والحياة ، وعدم الإيمان بمعقولية العقل ومنطقية الفكر ، بل انه يزخر بروح تشاؤمية مفرطة نتيجة عدم الإيمان ، **ونتيجة للفصل التعسفي بين الفن والأخلاق والدين رغم نشاة هذا الفن والمسرح اساساً في ظل الدين !**

○ الصراع بين الفصحى والعامية ، قضية إسلامية في المقام الأول ، ومناصرة الفصحى واجب إسلامي صميم .

○ لقد كان النص المسرحي هو المجال الأرحب لتزويد العامية بأغزر تراث مكتوب لم تكن تحلم به .

محمد كاظم الظواهري :
○ استيلاء الآداب الأجنبية على العاملين في حقل المسرح ○

الهزيمـة والشلل النصفي !

يقول الدكتور الظواهري : بوقوع أحداث ١٩٦٧ حدث ما يشبه الشلل النصفي للمسرح ، إذ فقد الكثير من حيويته ، على الرغم من عدد المسرحيات التي خرجت لتعبر عن الأحداث (كالمسامير) لسعد الدين وهبه ، وقضية فلسطين (٤) مسرحيات ، ولكن منذ ذلك الوقت لم يستطع الكثير من المؤلفين أن يستمروا في أداء الدور الذي كان ينتظر منهم أن يقوموا به .

ومنذ عدة سنوات مضت .. وإلى اليوم : **يعيش المسرح في مصر على بقايا وفتات ما جاء به كتابه في مرحلتي النمو والازدهار ـ رغم استيرادها !**

النهايـة الطبيعيـة :

وقد يبدو أن هذه النهضة وهذا النمو ، وتلك الخاتمة المأساوية المحزنة للمسرح في مصر ، كانت وليدة تفاعلات بيئية فنية وسياسية واجتماعية ، واستجابة للمتغيرات التي تمليها طبيعة المرحلة ، ولكن الواقع والدراسة المتعمقة يثبتان أن هذه الظواهر كانت إلى حد بعيد وليدة تأثيرات أجنبية ، **وان هذه النهاية التي آل إليها امر النص المسرحي في مصر كانت نهاية طبيعية جداً لأدب تنكر لشخصية مجتمعه ومعتقداته واخلاقه وذوقه وفنه .. ولم يكن قريباً من اسس الفن المسرحي ذاته !**

لغـة الحوار المسرحي .. بين العاميـة والفصحى :

أثبتت الأيام : ان افتراض حسن النية في قضية الصراع بين العامية والفصحى لا يجدي ، وانه ضرب من الغفلة أو السلبية أو التعامي عن الحقائق !

فلقد ثبت لدينا ان الدافع الأول والرئيسي للدعوة للعامية ـ بشتى صور هذه الدعوة ـ هو الحقد على الاسلام والقرآن الكريم ، وان المحرض الذي دفع إليها واغرى ببذل الجهد في سبيل نشرها هم ورثة الصليبية من المبشرين ، إما من النصارى او اليهود ، وإما من المخدوعين بحضارة اوربا وبهرجها وزين لهم سوء عملهم فراوه حسناً !

والملاحظ ان :

- أول من تولوا كبر هذه الدعوة ـ إلى العامية ـ كانوا من المهتمين بالمسرح ومنهم المؤلفون المسرحيون .
- أن المسرح كان ـ منذ وجد في بلادنا ـ وما يزال هو المجال الرحب الواسع الصدر لهذه الدعوة ، ولم يدخر وسعاً في خدمتها ومدها بكل أسباب الاستمرار والبقاء ، وكذلك هو لكل دعوة هدامة او غرض مريض .

المتصـدون الغـزْل !

وقامت قوى أربع تقود الصراع : لنصرة العامية على الفصحى في سائر المجالات وخاصة المسرح :

- أعداء الاسلام من المستعمرين وعملائهم .
- حركة التمصير باسم الوطنية .
- حركة التمصير باسم الفرعونية .
- الهـازلون .

ولم يقف في ساحة هذا الصراع من انصار الفصحى إلا أفراد من رجال الفكر والأدب والدعوة الاسلامية أمثال : **الشيخ محمد عبده ، والشيخ علي يوسف ، والشاعر حافظ إبراهيم ، والأديب مصطفى صادق الرافعي .**

ولا يخفى أن هؤلاء ـ على فضلهم ـ ومن على شاكلتهم ، لم يكونوا على علم بأسلحة أعدائهم ، وأولها المسرح ، وربما أيضاً لم يكونوا على علم بأهدافه ، كما أن المعركة كانت دائرة بعيداً عن الساحة التي يقفون فيها ، ولهذا استشرى هذا الداء في التأليف المسرحي أكثر من أي مجال آخر ، على الرغم من أنه قضي عليه في كثير من المجالات كالصحافة والأدب القصصي ، وأصبح الشغل الشاغل لمؤلفي المسرح من اتباع هذه الدعوة تحقيق غاية كبرى وأمل منشود هو محاولة مدّ العامية بتراث مكتوب ودعامة تكون عموداً فقرياً لها ، يدفع بها إلى مصاف اللغات الأدبية والمكتوبة ذات التراث الفكري والفني .. ولكن هيهات !

اللغة العربية ومعالم الشخصية :

لقد مثلت اللغة في كيان امتنا

كتاب في مقال

○ حافظ إبراهيم : الانتصار للفصحى ○

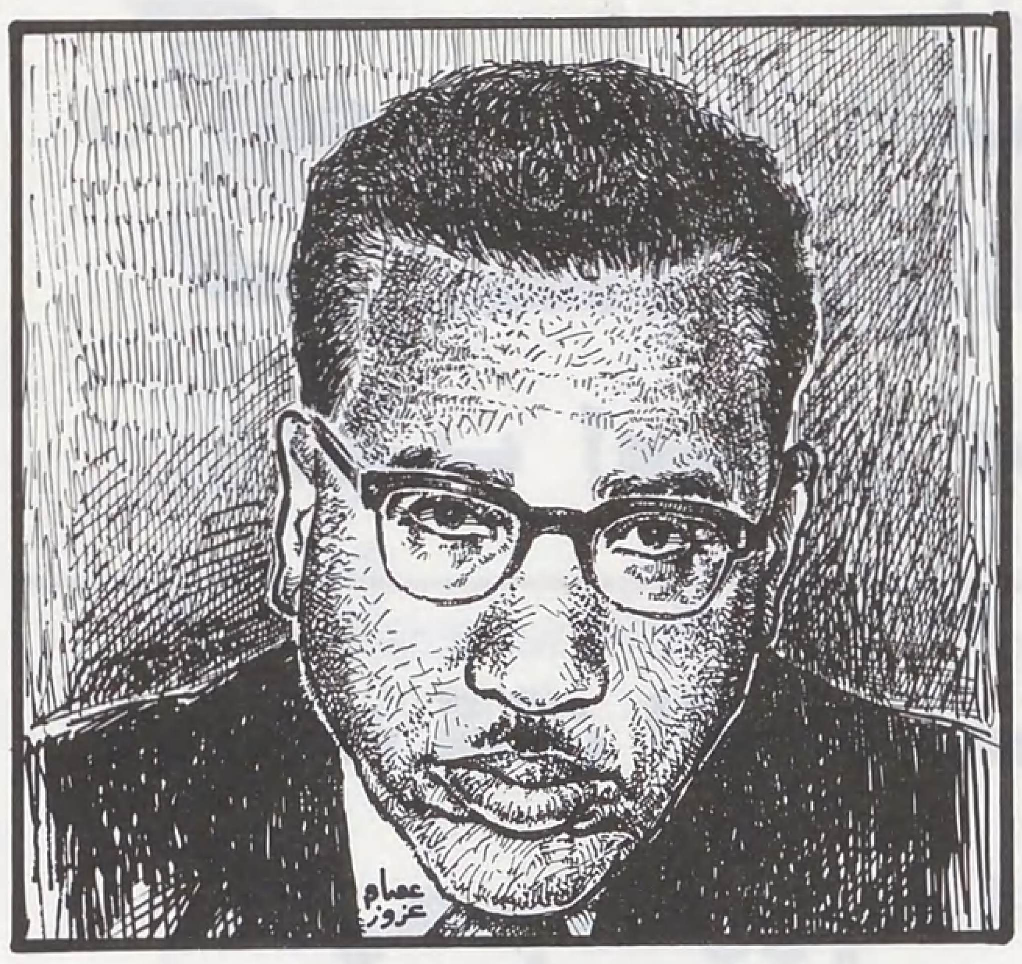

○ علي احمد با كثير :
الالتزام بالحقيقة في الاعمال الادبية ○

الاسلامية معالم شخصيتها لا أداة حوار فقط كما في الأمم الأخرى .. ولقد فطن الأعداء والخبثاء إلى هذا فحاربوا الاسلام في شخصها ، ولقد شهد القرن الرابع عشر الهجري تأجج نيران الحقد على الاسلام بهذا الأسلوب الخبيث ، قام به عدد من المستشرقين والمستغربين ، منهم (**لويس عوض**) و (**سلامة موسى**) .

وظل (**لويس عوض**) يحرص بين الحين والآخر ـ كما فعل في العام الماضي وأصدر كتابه (**مقدمة في فقه اللغة العربية**) ـ على طعن اللغة ومحاولة **تجديد الدعوة إلى نبذ اللغة العربية واستبدال لغة أوربية بها ، حروفها لاتينية أو على الأقل إحلال العاميات العربية محلها لتفتيت وحدة العرب وحبسهم عن تراثهم وتفريق المسلمين اشتاتاً من تحت رايتهم ..**

فالقضية : الفصحى والعامية ، هي قضية إسلامية في المقام الأول !

العامية ومجال المسرح :

ولقد كان النص المسرحي هو المجال الأرحب لتزويد العامية بأغزر تراث مكتوب لم تكن تحلم به .. وكتاب المسرح ـ بعد هؤلاء ـ لهم دوافع قد تتفق معهم أو تختلف في تفضيلهم الكتابة بالعامية ، فالجانب الأكبر منهم : يدفعه الجهل وإيثار السلامة ، والآخر : يؤثر مصالحة الهيئات والحرص على رضاها ، والثالث : تجود عليهم العامية بزاد طيب من القفشات والنكات والتوريات التي لها في ذهن السامع خلفية تزيد من جرعة الإضحاك المبتغاة .. ولو على حساب القيم الدينية والفنية .

والرابع : هم جماعة من الماركسيين الذين يتخذون العامية شعاراً للغة الشعب والطبقة العاملة .. وهؤلاء جميعاً يدعون إلى أن العامية تستطيع أن تقوم بمتطلبات الفن وشؤون الحياة وأنها لغة شاعرة !؟

لغة المسرح المثلى :

وعلى الرغم من هذا كله .. فقد قصرت الدراسة نفسها على أن تتجه اتجاهاً محايداً علمياً ينطلق في سبيل البحث واستنباط مقومات اللغة الفنية للنص المسرحي ، وذلك بعد استعراض أساليب الكتاب في التعبير المسرحي ، ومآخذ النقاد واختلافهم ومعاركهم وآرائهم حول النص المسرحي ولغته .

وتوصل الباحث إلى أن القرآن الكريم هو انموذج المثل الأعلى للفن الاسلامي ، وأن النظرية المثلى في علم الجمال وقواعدها وقوانينها يسهل استنباطها من أعطافه ..

وبهذا المركب الصعب نستطيع أن نثبت أن شموخ وجلال الفن في النص الرباني لا يحول بينه وبين أن يصبح مثلاً أعلى لحوارات البشر في آدابهم التي تقف دونه بمراحل يحصيها علام الغيوب !

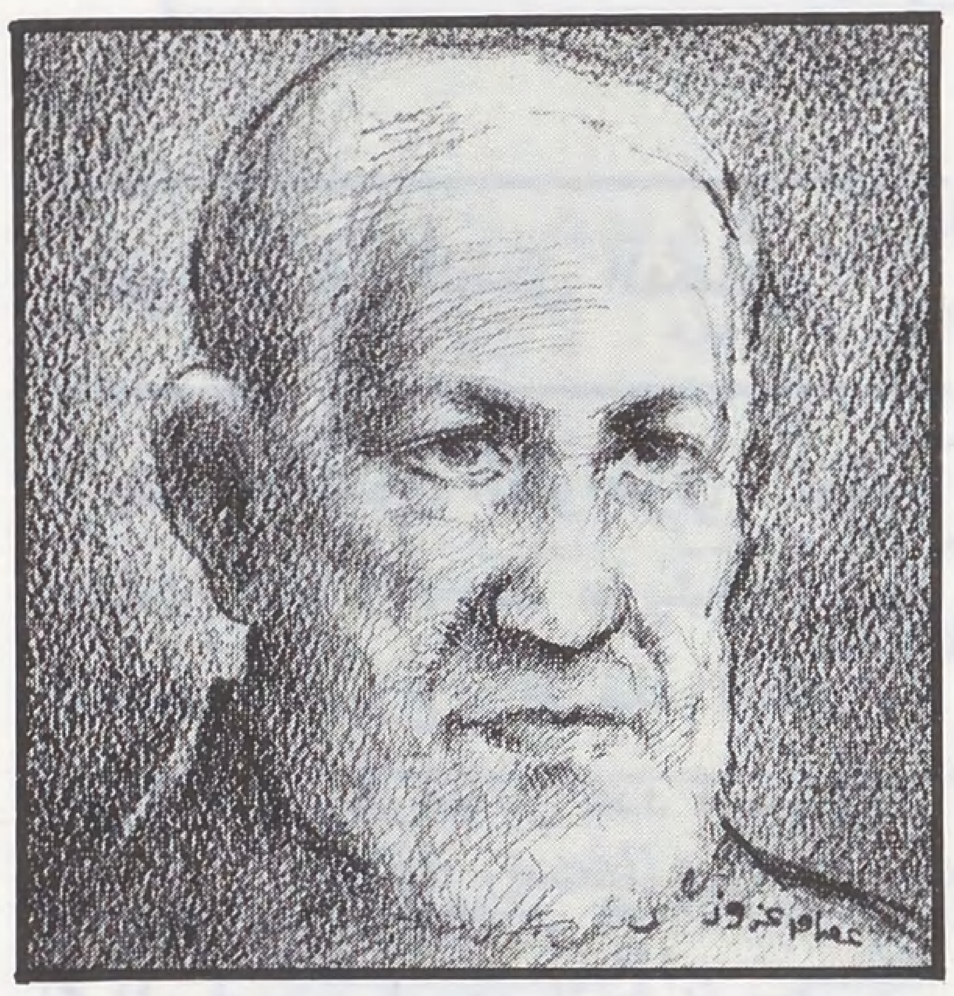

○ فرويد : تخرصاته في التحليل النفسي ..
اخطات اكثر مما اصابت ○

ولنا في هذا أن نتساءل عن حقيقة ما يسمى بعالمية الأدب ولغته ، فلقد استطاع الغرب أن يفرض علينا تراثه الأدبي ، ونجح في إقناع الأمم المبهورة به بعالمية هذا التراث ، ووضع نصب اعيننا نماذج من أعمال كبار كتابه عبر التاريخ ، وقال لنا : احذوا حذوها ما استطعتم ، فسمعنا وأطعنا وغفلنا عدة حقائق :

- ○ **ان عالمية هذه الآداب والنماذج حكم قضى به غيرنا وسلمنا به .**
- ○ **ان هذه الآداب لا تخلو من مآخذ تؤخذ عليها أو امور تختلف عما الفنا من عادات وتقاليد ، وحس جمالي وفني ، ولا تخلو كذلك من لمحات كثيرة تسيء إلينا .**
- ○ **ان هذه النماذج مهما كانت جودتها ، فإننا نملك في تراثنا الأدبي ما هو اعظم منها .**

الحاجة لمنهج جديد :

إن حاجتنا لمنهج جديد لدراسة

○ علي يوسف ـ

مصطفى صادق الرافعي : لم يكونا على علم كامل باسلحة اعدائهم ○

○ توفيق الحكيم :
التدني والدعوة إلى اللغة الثالثة ○

القرآن الكريم حاجة ملحة ، وإن اقتصار الجهد على جهود علماء البلاغة النظرية وتقعيد القواعد مع اهمال الجانب التطبيقي للنص عامة .. أمر واجب النظر .

ولقد حاول بعض المفسرين أن يعثروا على مواضع التناسق في آي القرآن فلم يصلوا إلا للترابط المعنوي في بعض المواضع دون بعضها الآخر ، ودون الاهتداء إلى حقيقة شاملة .

أما الباحثون في البلاغة وفي إعجاز القرآن وهم الذين خلي بينهم وبين البحث في صميم العمل الفني في القرآن ، فقد شغلوا انفسهم بمباحث عقيمة حول اللفظ والمعنى وغلبت على بعضهم روح القواعد .. رجل واحد من البلاغيين هو الإمام عبد القاهر الجرجاني هو الذي أوشك أن يصل إلى شيء كبير ، لولا أن قصة المعاني والألفاظ لاحقته وظلت تخايل له من أول كتابه دلائل الإعجاز إلى آخره .

يقول الدكتور الظواهري :

إننا في أشد الحاجة إلى منهج جديد لدراسة هذا الكتاب المعجز ، على أن يضع المنهج نصب عينيه أموراً ثلاثة :

١ ـ البحث عن الأصول العامة للجمال الفني في القرآن الكريم ، وبيان السمات المطردة التي تميز هذا الجمال عن سائر ما عرفته اللغة العربية وغيرها من أدب ، وتفسير الاعجاز الفني تفسيراً يستمد من تلك السمات المتفردة في القرآن الكريم .

٢ ـ الافادة من القرآن الكريم إلى أبعد مدى في وضع حجر الأساس لصرح نقدي فريد ، تنبع قواعده من مصدر غير ذي هوى ، وتتم على أساسه الدراسة النقدية للنص المسرحي كنص أدبي ، ويتم تقويمه .

٣ ـ البحث في مقومات اللغة للحوار المسرحي ، متعقباً في ذلك الآداب الأجنبية والأدب العربي ، ومستفيداً من كل جهد سابق في هذا المجال ومستنبطاً الأسس والقواعد التي تتشكل من خلالها سمات الحوار الفني للمسرحية .. وهنا يقدم لنا المنهج مثلاً أعلى للغة الفنية، متمثلاً في القرآن الكريم .

المسرح الشعري ... وغنائية الشعر العربي :

وكان هناك في نهاية القضية تساؤل

○ سارتر : جاءت وجوديته نتيجة لأزمة المجتمع الغربي بعد الحرب ○

طرحته الدراسة :

هل تتعارض هذه الغنائية وطبيعة الحوار المسرحي ؟

هذه الغنائية بهذا التركيز في شعرنا صالحة وضرورية للمسرح الشعري الذي يرقى بالناس فوق الحياة المادية التي يحيونها ، فهذا النثر الموقع الذي يسمونه شعراً يجب محوه من بين الأساليب التي تصلح للغة الحوار المسرحي ، ولا يبقى إلا **الشعر الحقيقي يليه النثر الفني الذي يتحرك بروح الشعر** ، ليدفع الحوار والحدث بعامل المقاومة .. وهو ما وجدناه في أسلوب باكثير ، وفي أسلوب الحكيم قبل أن يتدنى إلى مستوى « لغته الثالثة » **ـ التي ليست هي فصحى العامية ولا عامية الفصحى ، إنما هي العامية بعينها ـ**

الأدب المسرحي .. وقضية الالتزام

يقول الباحث :

إن القضية هي فقدان التصور الاسلامي لمعنى الفن ووظيفته في هذه الحياة ، وعلى المسلم أن يعي خصائص التصور الاسلامي لكل شيء ومقوماته ، ثم يطبقها على الفن وفي يسر متناه يجد نفسه وقد خرج من هذا التيه : خرج بالحقيقة :

● الحقيقة المطلقة التي عناها (هوجو) بقوله :

« ليس المسرح بلد الواقع ، ولكنه بلد الحقيقة » .

● الحقيقة التي لم يستطع بشر أن

كتاب في مقال

يتوصل إليها بمعزل عن الوحي الإلــهي ..لقد بذل الانسان أقصى جهد فلم يَعْدُ مجهوده أن يكون تخرصات تخطىء أكثر مما تصيب ، فكان من نتاجها المذاهب المادية في العلم كنظرية (داروين) وفي الفلسفة كفلسفة (نيتشه) و(كانت) وغيرهما ، وفي المجتمع والتاريخ والاقتصاد كنظرية (ماركس) ووجودية (سارتر) وفي النفس كنظرية (فرويد) .. وغيرها .. ولكن أحداً لم يستطع قط أن يتوصل إلى الحقيقة المطلقة كما صنع الاسلام ، إذ فسر للناس لغز الحياة المحير وعرفهم الغاية من خلقهم وهي : عبادة الله تعالى بمعناه الواسع الذي يشمل الحياة كلها ، في إطار من الصلاح والإصلاح والسعي إلى مرضاة الله سبحانه .

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات : ٥٦) .

الحقيقة في العمل المسرحي :

إن العمل المسرحي ليس نسخة من الطبيعة ، وليس تقليداً لها ، وإنما هو تكثيف لها ، وهو ما فهمه (هوجو) من قول (هوراس) عن الدراما انها انعكاس للحقيقة ، لأننا لا يمكننا أن نتصور أن علاقة الدراما بالحقيقة علاقة محاكاة أو انعكاس ، ولكن الدراما هي الحقيقة ، والفن الحقيقي هو الذي تهيمن عليه الحقيقة المجردة .

بين طبيعة الدراما والحقيقة :

وما دامت الدراما هي الحقيقة ، والحقيقة في تصورنا الاسلامي مطلقة مجردة علوية ، فهل يعقل أن نتبع هذه الحقيقة المطلقة ، ثم يبقى على الأرض شيء من موجبات الصراع الذي هو عنصر أساسي في الدراما ؟

يقول الباحث :

إن الشيطان ما زال قائماً بيننا ، لم يرحل عن أرضنا ، وهو يعمل بجد ونشاط ، إذن فاقوى موجبات الصراع باق في تصورنا الاسلامي ، ومع إعمال الحقيقة المطلقة التي ينبغي على الأديب المسلم أن يلتزم بها .

فالالتزام في الاسلام إنما هو التزام بالحقيقة الواحدة وما ينبثق عنها من تصور اكبر واعمق واشمل ، لا يسع المجتمع المسلم وافراده إلا ان يلتزموا به إن ارادوا ان يتخطوا ما فرض عليهم من التخلف في عصور الضعف والاستعمار ، حتى يلحقوا بركب التطور البشري .

لقد رسخ هذا التصور مثلاً في نفس علي احمد با كثير ، وداب على تجليته من خلال الالتزام بالحقيقة في سائر اعماله الأدبية مسرحية وقصصية وشعرية .

الالتزام بالحقيقة ... والمذاهب الأدبية :

تنطلق الدراسة في هذه النقطة من مبدأ يعد المذاهب الأدبية والفلسفية أمراضاً أو جراثيم حضارية أصيب بها المجتمع الأوربي ثم صدرت إلينا ، وإذا أخذنا فرنسا كقطاع من هذا المجتمع وجدنا أن ما يسمى بالكلاسيكية قد ولد فيها بأوامر ملكية وبابوية لمقاومة تاثير الشعر العربي في مجتمع فرنسا ، فكان الكاردينال « ريشيليو » يصدر تعليماته للمؤلفين بكتابة مسرحيات تحاكي أعمال الرواد من الاغريق والرومان وتمجد التضحية بالنفس والمال والأحباب في سبيل الواجب .. ولما بدأ المجتمع يغلي بالثورة على الحكومة ـ حكومة الاقطاع ـ راجت أفكار تدعو إلى الحرية الذاتية والفردية وإطلاق العنان للعواطف المكبوته والثورة على كل قيد يكبل الانسان والمجتمع .. فكانت الرومانسية التي أغرقت هذا المجتمع في الفوضى والثورة التي أكلت نفسها بنفسها ولم يكن بد من مقاومة هذا التيار بعد أن استفحل خطره ، فوُجدت الحاجة إلى مذهب جديد يوائم الروح العملي والعلمي الذي واكب ركب التقدم ، فكانت الواقعية التي ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي .. وهكذا كانت تولد المذاهب في المجتمعات الغارقة في فراغ من العقيدة الحقة ، ومن أسف أن يتابعها في هذا مجتمع مسلم .

هل اصف ـ بعد ذلك ـ شاعراً كشوقي بانه كلاسيكي ؟

فهل حارب شوقي تاثير الشعر العربي في نبلاء فرنسا ؟

او هل التقى والكاردينال ريشيليو فامره هذا بمتابعة أجداده فيما كتبوه ؟

إن رفض هذه المذاهب الأدبية نابع من اعتماد التصور الاسلامي والالتزام به .. بالحقيقة المطلقة .. نبعاً فياضاً لا بديل له ليكون دستور حياتنا الفنية ، ورفضاً لكل محاولة يقوم بها كتابنا ونقادنا في محاكمتنا إلى فكر مستورد !

وبعد ..

فإن رسالة الدكتور كاظم الظواهري للدكتوراه خرجت من الجامع الأزهر .. فهل آن الأوان لأن يحمل رجاله ـ رجال اللغة العربية وأدبها ـ لواء ظهور الأدب الاسلامي والمسرح الاسلامي ظهوراً يصبح به تياراً فعالاً ومؤثراً في حياة البلدان الاسلامية .. فيظهر نور الحق .. وتختفي إلى الأبد جاهلية الفن والأدب في القرن الخامس عشر الهجري ؟!

(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) صدق الله العظيم .

آراء الجاحظ

من المنظور السيكولوجي الحديث في إعداد القادة

بقلم د. عبد الرحمن العيسوي

حياته ونشأته :

هو أبو عثمان عمرو بن بحر ، الملقب بالجاحظ لبروز عينيه ، وسعة حدقتيهما ، ولقد ولد في العراق بالبصرة عام ١٥٩هـ (٧٧٥م) . وتوفي والده وهو ما زال صغيراً ، وتلقى علومه في الكتاب ، وكان يعمل ليكسب رزقه بنفسه حيث كان يبيع الخبز والسمك ، ولكن ذلك لم يمنعه من طلب العلم والشغف به ، بمجالسة العلماء في المساجد التي تشبه الجامعات ، وقراءة ما تقع عليه يداه في حوانيت الوراقين . ولما اشتد عوده كان يتردد على سوق (المربد) ، وهو سوق ثقافي يشبه سوق عكاظ حيث كان يستمع إلى الشعراء والخطباء .

ويعتبر الجاحظ من أئمة الأدب العباسي بل العربي كله ، ولقد توفي في البصرة ٨٦٨م ، وكان قد درس في البصرة وبغداد ، والم بجميع العلوم المعروفة في عهده ، وتنسب إليه إحدى فرق المعتزلة والتي حملت اسمه « الجاحظية » والتي كانت تنادي بحرية الفكر .

ويقال في وصفه إنه كان ثاقب البصيرة متزن العقل ، دقيق التعليل ، حر الفكر ، فكانت كتبه دروساً في العلم والأدب معاً . وكان يتمتع بقدرة دقيقة على الملاحظة وخفة الروح والفكاهة .

وللجاحظ اسلوب رشيق استطاع من خلاله ان يصور الحياة الاجتماعية والسياسية والخلقية لأهل زمانه ، وأن يصف عاداتهم وتقاليدهم وصفاً تختلط فيه الدعابة مع الجد . ومن أشهر مؤلفاته « الحيوان » ويقع في سبعة أجزاء و « البيان والتبيين » و « البخلاء » و « التاج » . وله عدة رسائل منها رسالته في النساء ورسالته في صناعة القواد ، ورسالته في استحقاق الإمامة .

ويقال إن ثابت بن قرة قال فيه إنه خطيب المسلمين ، وشيخ المتكلمين ، وأشاد ببلاغته ، وبقدرته على الجدال ، وانه كان بارعاً في الجد والهزل . ووصفه بأنه شيخ الأدب ولسان العرب وأن كتبه رياض زاهرة ، ورسائله أفنان مثمرة . كما قال : إن الخلفاء تعرفه ، والأمراء تنادمه ، والعلماء تأخذ عنه ، والعامة تحبه .

الظروف الاجتماعية والسياسة .. واثارها في فكره :

ولقد تأثر الجاحظ بظروف تربيته ونشأته وبالجو الاجتماعي والسياسي الذي عاش في كنفه ، حيث ترعرع في ظل الدولة العباسية وهي في أوج عظمتها ، وحيث كانت تضم إلى ربوعها جماعات ثقافية من أهل البلاد التي فتحها العرب . وتأثر الجاحظ بالخليط المتنوع الذي أصبحت الدولة العباسية تضمه ، فلم تكن كما كانت الدولة الأموية عربية خالصة . حيث ظهرت فكرة الشعوبية التي ذهبت إلى القول إن العرب ليسوا خير الناس ولا أفصحهم ، وإنما لكل أمة خصائصها ونوابغها .

الازدهار العلمي والثقافي :

ولما اتسعت الدولة العباسية وزاد ثراؤها وعم الترف ، ازدهرت الحركة العلمية والثقافية ، وانتشرت حلقات الشعر والموسيقى والغناء والرقص ، واهتم الأمراء بتواجد العلماء في قصورهم واغداق العطايا لهم ، وازدهرت حركة الترجمة للتراث اليوناني إلى العربية كما اطلع العرب على علوم اليهود والنصارى والصابئة

آراء الجاحظ

من المنظور السيكولوجي الحديث في إعداد القادة

○ يدعو الجاحظ القادة أن يعتمدوا في سلوكهم القيادي على الحقائق الصرفة والبعد عن الأهواء والعمل بما يرضي الله .

والزرادشتيين والمانويين من أهل البلاد المفتوحة . وكان لابد من التفاعل والصدام بين هذه النزعات المختلفة في ذلك الجو المفعم بالحرية الفكرية ،

فظهرت الثقافة الاسلامية الخالصة وعمادها القرآن الكريم ، ثم ظهرت الثقافة اليونانية ، فعرف العرب طب اليونان وفلسفتهم وفلكهم ، هذا إلى جانب الثقافة الشرقية والتي أتت من بلاد الفرس والهند .

وهكذا تغذى فكر **الجاحظ** من علوم الآشوريين والبابليين والمصريين والهنود والفرس واليونان والرومان . ولم يكن غريباً أن يتمثل **الجاحظ** هذا المزيج المنوع من الثقافات وأن يعكس ذلك في إنتاجه الخاص به ، وإن كان ظل عربياً أصيلاً ، **فالجاحظ** كناني ليثي ، يرجع نسبه إلى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة . كان جده يسمى « **فزارة** » أسود اللون وكان يعمل جمَّالاً لدى **عمرو بن قلع الكناني** .

ولقد دعاه **المامون** إلى قصره ، وطلب منه أن يكتب رسالة في الدولة العباسية ، ثم كلفه بالعمل في ديوان الرسائل بالبلاط العباسي ، ولكنه لم يطق العمل الوظيفي سوى ثلاثة أيام ثم هجر وظيفته مؤثراً العمل الحر الطليق .

وفي أواخر أيامه أصيب الجاحظ بفالج نصفي ، فهجر بغداد التي عاش فيها فترة طويلة من حياته إلى البصرة مسقط رأسه . وبينما كان يجلس يطالع بعض الكتب في وسط مكتبته انهال عليه قسم من المكتبة ، فمات تحت كتبه .

وانتهت بذلك رحلة عالم اسلامي كبير ، وكان بحق شهيداً للكتب التي قضى حياته يعشقها ويحبها .

آداب القيادة وسمات القائد الممتاز

ولقد برع **الجاحظ** في تصوير الحياة الاجتماعية في عصره واهتم بتوجيه الناس وخاصة القادة إلى آداب القيادة ، والاتسام بسمات القائد الكفء والملتزم بالقيم والمعايير الخلقية والانسانية .

وتدل مقارنة ما قاله **الجاحظ** في صناعة القواد وما أسفرت عنه الدراسات السيكولوجية الحديثة في فن القيادة ، ان لشيخنا الجاحظ فضل السبق على كثير من الدراسات الاجتماعية والنفسية الحديثة في إعداد القادة وتكوينهم وتنمية السمات الديمقراطية والانسانية فيمن سيتولون المناصب القيادية . فنراه يدعو للقائد أن يرشده الله إلى الصواب ، أي تحرِّي الحقيقة ، وتوخِّي الموضوعية ، والاعتماد في حكمه وفي سلوكه القيادي على الحقائق الصرفة ، والبعد عن الأهواء الذاتية ، والعمل بما يرضي الله تعالى ورسوله . كما يدعو له بأن يعرفه الله فضل أولي الألباب أي أهل العقول الراجحة والرأي الصالح والاستفادة من أهل الخبرة والعفة والصدق والأمانة ، وسعة الأفق واستنارة العقل وصحة الرأي وسلامته ، وتشبه هذه الدعوة فكرة المستشارين الحديثة ، كما يدعو له أن يهبه الله جميل الآداب ،

أي التحلي بالعادات السلوكية والتهاذيب الطيبة والايجابية والوفاء والعفة والطهارة والبعد عن الابتذال والابتزاز والسب والقذف والتشهير والتعريض . وهو يدعو للقائد بأن **« يعرفه الله عز الأدب ، وزوائد الغنى »** . وهنا تفضيل للجوانب الأدبية والمعنوية على المال والجاه ، والتنويه إلى خطورة تضخم ثروة القائد وازديادها .

الوظائف السيكولوجية للسان :

وفي حديثه مع **أمير المؤمنين** المعتصم بالله يحدد **الجاحظ** وظائف اللسان وخصائصه مبرزاً قيمة التمسك بآداب الحديث وحسن المعاملة في شخصية القائد ، وذلك بقوله : في اللسان عشر خصال :

١ - اداة يظهر بها البيان .
٢ - وشاهد يخبر عن الضمير .
٣ - وحاكم يفصل بين الخطاب .
٤ - وناطق يرد به الجواب .

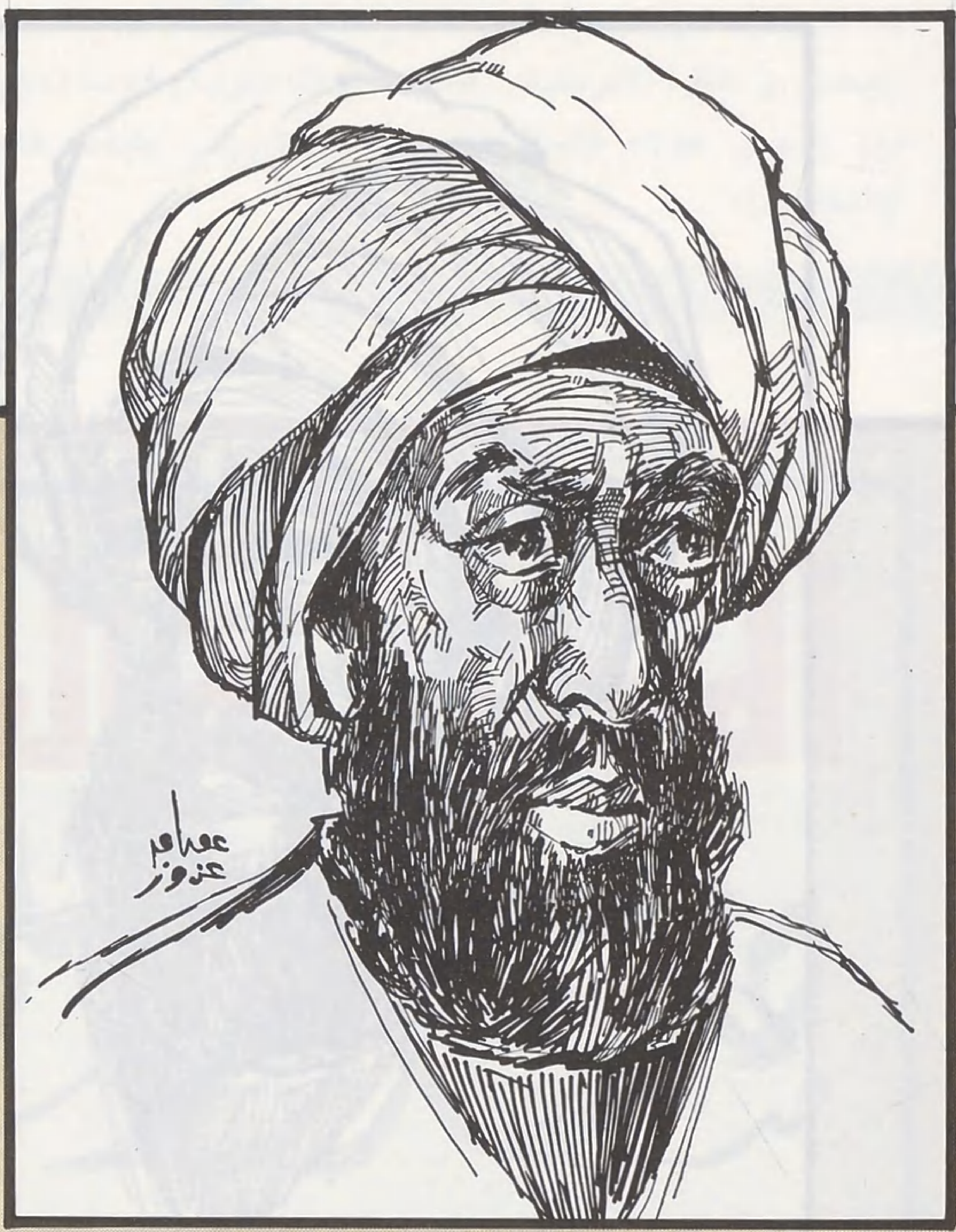

○ كان للجاحظ فضل السبق على كثير من الدراسات الاجتماعية والنفسية الحديثة في اعداد القادة .

٥ - وشافع تدرك به الحاجة .

٦ - وواصف تصرف به الأشياء .

٧ - وواعظ يعرف به القبيح .

٨ - ومغرد ترد به الأحزان .

٩ - وخاصة تزهى بالصنيعة .

١٠ - وملهى يونق الأسماع .

وإذا كان التمسك بآداب الحديث والخطابة خاصية ينبغي توفرها في جميع الناس ، فإن الحاجة إليها أمس في أولئك الذين يقفون من أفراد المجتمع موقع القدوة الحسنة والمثال الطيب الذي يقتدى به ، وفي المعلمين الذين تتلمذ الأجيال الصاعدة عليهم ، والقادة الذين يوجهون سلوك الناس ويؤثرون في اتجاهاتهم .

ونرى **الجاحظ** يحدد في براعة فائقة وظائف اللسان في الخير والشر ، فهو الأداة التي يعبر بها الإنسان عن نفسه ، وعما يختلج في داخله من مشاعر وآلام وآمال وأخطاء وآراء هو الذي يظهر حجة صاحبه وبلاغته وبراعته وقوته في البيان . وهو المعبر عن ضمير الفرد وحسه الخلقي ، وما يشعر به من تأنيب للضمير أو إحساس بالارتياح والرضا ، وما يشعر به من مقاومة داخلية عند تعرض الفرد لمواقف إغراء بارتكاب المعاصي والذنوب ، كما يعبر عن السلوك الراقي المتحضر والمعروف في علم النفس الحديث أن ضمير الفرد يعبر عن نفسه من خلال سلوكه وتصرفاته .

دور التدريب والتعليم في تنمية الذوق العام :

وأهم ما يعنينا في وصف خصائص اللسان من الناحية السيكولوجية ، قول الجاحظ إن اللسان خاصة تزهى بالصنيعة مؤكداً امكانية تدريب اللسان وتعليمه وتقويته وتنميته وتوجيهه حتى يؤدي وظائفه في التعبير عن الذات بأقصى درجة من الكفاءة والفاعلية مع الالتزام بالآداب والذوق العام .

ويورد الجاحظ في رسائله أقوالاً لكبار المفكرين في اللسان وخصائص الكلام وآدابه ما زالت تصلح لأن تكون منهجاً تربوياً للمدرسة العربية الحديثة في الوقت الحاضر . من ذلك قول الحسن البصري : **« إن الله تعالى رفع درجات اللسان فليس من الأعضاء شيء ينطق بذكره غيره » مشيراً بذلك إلى اهمية التعبير اللغوي في العبادات وذكر الله تعالى .**

ويورد **الجاحظ** أقوالاً في تمجيد عقل الانسان ، منها : من أفضل شيء للرجل عقل يولد معه ، فإن فات ذلك فموت يجتث أصله ، ولا شك أن العقل أسمى ما يوجد في الإنسان ولكننا نضيف إلى هذا الرأي : أن العقل وإن كان يولد مع صاحبه ، إلا أننا لابد من الناحية السيكولوجية والتربوية - أن نتعهده بالرعاية والعناية والتدريب والتغذية والحماية حتى يزهو وينمو ويتقدم ويرتفع ذكاء صاحبه . ولابد من توجيه الطاقة الفكرية للانسان إلى الخير والنشاط الإيجابي الفعال ، ولابد من حماية ذكاء الفرد من الانحراف نحو الجريمة .

كما يورد **الجاحظ** قول **خالد بن صفوان** : **« ما الإنسان لولا اللسان إلا ضالة مهملة ، أو بهيمة مرسلة ، أو صورة ممثلة »** .

مؤكداً دور اللسان في الاعلان عن صاحبه والتعبير عن مكنون ذاته . ومن ثم وجبت العناية التربوية في القدرة اللفظية والبلاغة اللغوية كتابة وقراءة وحديثاً ... ذلك لأن الكلام أو اللغة من القدرات التي يؤكد الفرد من خلالها ذاته ، ويثبت وجوده ، ويتصل بغيره عن طريقها ، وينقل إليهم أفكاره وآراءه ومشاعره وانفعالاته .

فاللغة كما أدرك شيخنا الجاحظ وسيلة الاتصال بين الناس ، كما أنها وسيلة الاحتفاظ بالتراث الحضاري ونقله من جيل إلى آخر .

من آراء الجاحظ
المنظور السيكولوجي الحديث في إعداد القادة

○ إن الله تعالى رفع درجة اللسان فليس من الاعضاء شيء ينطق بذكره غيره ..

ايهما انفع للفرد والجماعة الصمت أم الكلام ؟

ومن الآراء التي يوردها الجاحظ أن الصمت ليس أفضل من الكلام ، لأن الصمت لا يستفيد منه إلا صاحبه ، أما الكلام ، ويقصد بذلك الكلام الصواب والصحيح فانه ينفع غيره . كما يروي الجاحظ قول النبي صلى الله عليه وسلم **« رحم الله امرءاً أصلح من لسانه »** . وهنا تبدو الحاجة إلى تدريب النشء على التمسك بآداب الحديث ، وتعلم عفة اللسان ، وعدم اللجوء إلى السب والقذف ، وتبادل الشتائم وإلى التعود على قول الصدق والتدريب على الشجاعة الأدبية ، وعلى احترام المرء لمحدثه وحسن الإصغاء إليه والتدريب على حسن التعبير . وقديماً قالوا : « إن من البيان لسحراً » والدعوة للتعبير عن الذات وعدم التزام الصمت تتفق مع الاتجاهات الحديثة في علم النفس من حيث عدم صد الطفل وزجره ومنعه باستمرار من التعبير عن نفسه ، لأن ذلك المنع يؤدي إلى انزواء الطفل وانطوائه ، فالحديث الفصيح قد يبلغ في قوة تأثيره على السامع قوة السحر ، وتتوقف إجابة الفرد إلى ما يطلبه إلى حد كبير جداً على الأسلوب الذي يطلب به حاجته ، فقد تجاب أو ترفض حاجته لا لشيء سوى للأسلوب الذي يستخدمه في مخاطبة الناس . ومعنى ذلك أن أسلوب الفرد يساعد على إشباع حاجاته المادية والمعنوية .

ومن الأقوال المأثورة في آداب الحديث :

« ان الانسان إذا ألمت به نائبة وفقد كل شيء ، فإنه يستطيع أن يستعير الدابة والثياب ولكنه لا يستطيع أن يستعير لسانه ، أو أن يستبدله » . وتكمن في ذلك أهمية التدريب على حسن التعبير اللغوي والتمسك بالذوق العام في الحديث . وقديماً قال الشاعر في أهمية اللسان والضمير :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق إلَّا صورة اللحم والدم

وأخيراً يدعو الجاحظ أمير المؤمنين إلى أن يحض أولاده على أن يتعلموا من جميع الآداب ، والا يقتصر تعليمهم على جانب واحد أو اتجاه واحد ، بل لابد من الشمول في تكوينهم العقلي والفكري ، والأخذ من جميع العلوم وجميع الاتجاهات حتى لا يكون تعليمهم قاصراً على جانب واحد مما يؤثر في وجهة نظرهم لأمور الحياة ، وتتفق هذه النظرة الشمولية والتزود من كل زاد فكري مع ما تدعو إليه أساليب التربية الحديثة في نبذ التعصب والتحيز لمذهب دون آخر . أو الاطلاع على ثقافة دون أخرى ، وإنما عرض القضية المدروسة على الطالب منظوراً إليها من وجهات النظر المختلفة ، وذلك حتى لا نحجر عليه التفكير الخاص ، والوصول بنفسه إلى الرأي الصواب الذي نريد له اعتناقه .

وتتفق هذه الدعوة ما يعرف حديثاً بالدراسات النقدية التي تتناول الموضوع المدروس مع بيان فوائده وأضراره ، ومناقشة آراء المؤيدين والمعارضين وبيان وجهة نظر كل طرف من الأطراف . وذلك حتى لا تكون معرفة من يتولى القيادة - في أي موقع - مهما كان صغيراً ، مبتورة وقاصرة .

وهكذا نرى كيف كان لشيخنا المفكر والأديب والشاعر الاسلامي الأصيل فضل السبق في إدراك سمات القائد الممتازة وضرورة التحلي بآداب السلوك والتهذب والاحترام بكل ما هو راق ومتحضر .

ونرى أن أفكار الجاحظ ما زالت تعيش في القرن العشرين . ما أحوجنا ان نقلب تراثنا العربي الأصيل لنستكشف من بين ثناياه القيم الخلقية وآداب السلوك الرفيع وتنمية السمات الإيجابية الفعالة في الشخصية العربية المعاصرة .

الاسلام والمسلمون في أمريكا

المدرسة العربية الإسلامية ضرورة للحماية من الذوبان

● المدرسة الأولى في التاريخ الاسلامي قامت في المسجد قبل أن تأخذ شكلها النظامي الحديث .. ولسوف يظل المسجد مدرسة العطاء الثقافي للمسلمين عامة ..

□□ ليس من قبيل المصادفة أن يكون المسجد في الاسلام موقع العبادة والعلم والتربية ، ومركز العلماء والمتعلمين ، ومكان المدرسة الأولى في التاريخ الاسلامي ، قبل أن تأخذ أشكالها النظامية في صورة مدارس وجامعات ، وأن تظل بعد ذلك الحاجة إلى رسالة المسجد التعليمية قائمة لاستمرار مساهمته بالثقافة الشعبية العامة ..

ولعل أهم ما يوحي به هذا المعنى هو أن الإسلام يضع التعليم في سوية الفريضة ، وليس في مجرد إطار نظام إلزامي ، إذْ لا سبيل لأداء الفريضة التعبدية بدون علم بها وبطريقة أدائها .. ولم يُتْرَك أمر فرضه العلم للاجتهاد بل حدده رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » فجعل طريق الهداية والحضارة وعمران الأرض ـ استجابة لإرادة الله تعالى وأمره ـ هي ذاتها طريق العلم المؤمن والمعرفة المبصرة ، بما يؤكد الرؤية الاسلامية للعلاقة بين الإنسان والكون والحياة ، من أجل تربية الانسان المسلم الصالح في ذاته .. وفي أسرته .. وفي مجتمعه الانساني الكبير ... □□

ربما لا نكون في حاجة بعد هذا إلى أن نسوق البراهين التي تؤكد على أهمية اللسان العربي ـ لغة الاسلام ـ في مجال التعليم ، إذ بدونها يضل التعليم طريقه بعيداً عن استراتيجيته العقائدية ، ويفقد مغزاه ، فيصبح شكلاً من أشكال التلقين الآلي المجدب ، يصبغ المتعلم بألوان مصادره ولا يوفر له الحماية من أية تيارات أو مؤثرات غير اسلامية .. خصوصاً في مجتمع مثل المجتمع الأمريكي ، وفي مراحل من العمر مبكرة ، حيث نعلم أن كل إنسان يولد على الفطرة ، ثم يتعلم ويتربى عن طريق حواسه ، وبيئته ، ومجتمع الكبار الذي ينشىء المؤسسات التعليمية ..

من هنا كانت قضية تعليم ابناء المسلمين ، والبحث عن وسائل لتقديم التعليم الإسلامي لهم هي الشاغل اليومي والهمّ الأول لكل أسرة مسلمة ولكل تجمعات المسلمين في القارة الأمريكية .. حتى تتوفر للجيل الثاني حصانة لغوية وفكرية تحول دون ذوبانه في خضم المجتمع الأمريكي ، ودون انفصاله عن الفكر الاسلامي ومجتمعات المسلمين ، خاصة وهم

استطلاع

المدرسة العربية الإسلامية
ضرورة للحماية من الذوبان

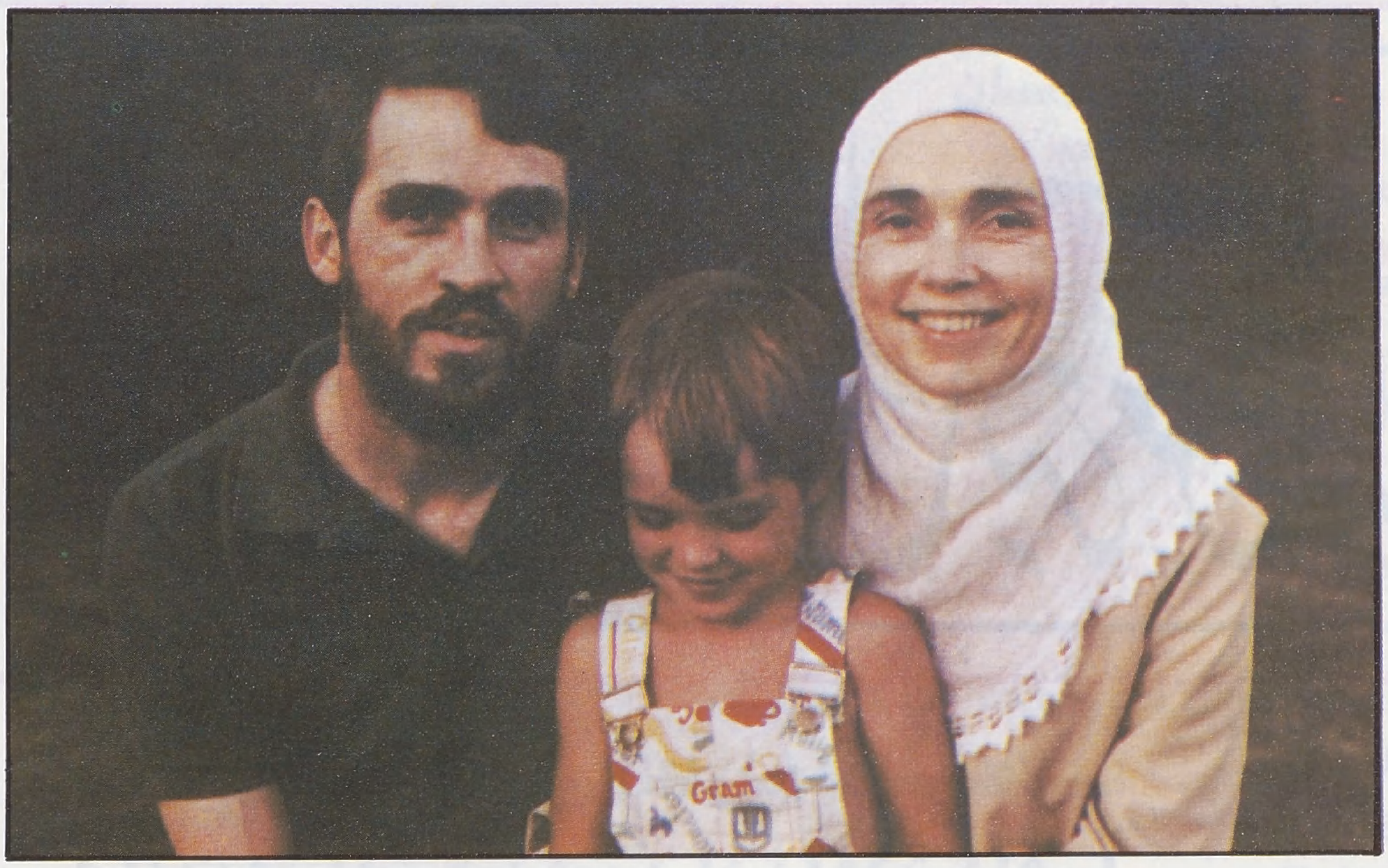

○ الاسرة المسلمة في الولايات المتحدة ، تخشى ان ينفصل الابن عنها وعن مجتمع المسلمين بفعل المدرسة الامريكية .. ○

يرون تسرب عقول أطفالهم بعيداً عن الثقافات الاسلامية ..

لقد تعددت المحاولات واختلفت الاجتهادات ـ لتجاوز هذه المشكلة اليومية الحادة ـ من موقع إلى آخر .. حيث تنقلنا ، وأجرينا هذه اللقاءات :

خطة لتعليم أبناء المسلمين ..

●● في مدينة بليتفيلد بولاية انديانا ، التقينا بالدكتور طلعت سلطان (من باكستان ـ دكتوراه في إدارة التعليم ، والتعليم المقارن والدولي من جامعة كاليفورنيا بلوس انجلوس ، قام بالتدريس في إحدى كليات جامعة نورث كارولينا ، ثم اصبح مديراً لها ، ورئيساً لقسم التعليم النفسي بالجامعة ـ عاصر الحركة الاسلامية في أمريكا منذ عام ١٩٦٣م ـ ويشغل الآن منصب المدير المسؤول لمركز التعليم الاسلامي ITC ، إحدى مؤسسات اتحاد الطلبة المسلمين بالولايات المتحدة الأمريكية) ..

● حول نشأة مركز التعليم الاسلامي ITC في أمريكا وأهدافه يقول الدكتور سلطان :

ـ بفضل الله تم إنشاء مركز التعليم الاسلامي في عام ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) ، الذي يمثل أول مبادرة للتعليم الاسلامي في أمريكا بهدف نشر الدعوة في القارة الأمريكية ، وتأهيل الدعاة من المسلمين الأمريكيين لهذا الغرض ، وكان هذا العمل يمثل في بدايته جزءاً من نشاط اتحاد الطلبة المسلمين تحت إدارة التعليم والتدريب .. وخلال السنوات الأولى للاتحاد كان الاهتمام يتركز بأمور تتعلق بالطلبة القادمين من بلدان العالم الاسلامي والعمل على حمايتهم من التيارات غير الاسلامية السائدة في المجتمع الأمريكي ..

وفي عام ١٩٧٧م كان هناك عدد كبير من الخريجين قد قرر الاستقرار والعمل في الولايات المتحدة الأمريكية ، وكذلك زادت أعداد الجالية الاسلامية هنا زيادات كبيرة ، فكان لابد من أن يتخذ في شأن هؤلاء جميعاً قرار يتناسب مع الظروف الجديدة ، ودارت مناقشات جادة حول هذا الموضوع وذلك على ضوء عدة اعتبارات ، منها القرار الذي كان قد أصدره مؤتمر الشباب الاسلامي العالمي (١٩٧٥م) بضرورة تعليم اللغة العربية ، ليس لأبناء اللغة الانجليزية فحسب ، بل لأبناء المسلمين المهاجرين ، وكذلك الحاجة الآنية القائمة إلى مدرسة اسلامية .. وذلك إلى جانب الهدف الأسمى ، وهو نشر الدعوة الاسلامية الذي نعمل له ..

□□ ماذا عن خطة التعليم بالنسبة لأبناء المسلمين ؟

ـ خلال السنوات الخمس الماضية لاحظنا تزايداً كبيراً في عدد الصغار من أبناء الجالية الاسلامية ، وقد قمنا بتأسيس هيئة مستقلة لتلبية حاجاتهم التعليمية على مستوى القارة الأمريكية

○ المدرسة العربية الإسلامية .. الشاغل الأول لكل تجمعات المسلمين في القارة الامريكية .. تشكل حصانة لغوية وفكرية تحول دون ذوبان هؤلاء الابناء في المجتمع الامريكي بقيمه غير الإسلامية ○

○ الدكتور طلعت سلطان - المدير المسؤول عن مركز التعليم الاسلامي والمؤسسة التعليمية الإسلامية باتحاد الطلبة المسلمين :

(أ) إذا كان لابد ان تستقر الأجيال المسلمة وتستمر في امريكا ، فمن المهم ان يتركز اهتمامنا على قضية التعليم ..

(ب) مختبر اللغة العربية وسيلة متطورة تسهل العملية التعليمية ، وتساهم بنشر الدعوة الإسلامية في امريكا .

(جـ) هدفنا إقامة المدرسة الإسلامية في جميع انحاء القارة الأمريكية - والطراز الجديد لهذه المدرسة سوف يتحقق بإذن الله في شيكاغو من العام الدراسي القادم ..

تحت اسم « المؤسسة الاسلامية التعليمية F.I.E. ، ووضعنا برامج ومناهج تعليمية خاصة بهم ، تتوفر على دراسة اسلامية كاملة إلى جانب المنهج التقليدي المقرر بالمدارس الأمريكية الأخرى ، ولكن من ناحية أخرى فإن هذه المناهج التقليدية سوف تنفذ من خلال منظور اسلامي ، على أساس أن الاسلام منهج متكامل للحياة .. ولعل أحد الأهداف الرئيسية من تأسيس المدارس الاسلامية هو تنمية الشخصية الاسلامية .

□□ متى وأين سيبدأ نشاط المدرسة الاسلامية حسب تقديركم ؟

— إن أول مدرسة من هذا الطراز الجديد سوف تبدأ نشاطها التعليمي في ولاية شيكاغو في العام الدراسي المقبل بإذن الله ، فقد تم تجهيز المبنى وحل معظم المشاكل المالية ، بعد أن رفعنا الميزانية حتى تستوعب إقامة المدرسة ووضع المناهج وطبع الكتب ووسائل الإيضاح السمعية والبصرية وغيرها من المعاونات التعليمية .. وفي العام الذي يليه سوف تبدأ الدراسة في ولايات أخرى .

□□ هل تستوعب المدارس الاسلامية هذه أبناء الجالية من الجنسين ، البنين والبنات ؟

المدرسة العربية الإسلامية
ضرورة للحماية من الذوبان

— نعم ، هي مدارس للجنسين ، ولكن هناك فصولاً خاصة بالأولاد وأخرى للبنات .

□□ وأين ستقام المدرسة في العام القادم بإذن الله ؟

— في عام ١٩٨٣م سوف نؤسس بإذن الله مدرسة اسلامية في تورنتو بكندا حسب الخطة التعليمية نفسها ، والجدير بالذكر أن المؤسسة التعليمية الاسلامية تقدم حالياً برنامجاً تعليمياً لأبناء الجالية هناك تحت اسم (البرنامج الصيفي للأسابيع الستة) ، وهذا هو العام الرابع الذي تقدم فيه هذا البرنامج ، والحمد لله كانت نتائجه طيبة حيث استوعب أكثر من ٣٠٠ طفل .. وهذا ما دفعنا إلى العمل على تنفيذ مدرسة اليوم الكامل هناك .

○ مركز التعليم الاسلامي ISLAMIC TEACHING CENTER تأسس عام ١٩٧٧م . كأول مبادرة للتعليم الاسلامي في امريكا ○

● اللسان العربي ضرورة للتعليم الاسلامي وضمان لحماية الأجيال المسلمة من الذوبان في المجتمع الأمريكي

○ فصل دراسي في مدرسة « ستاتن ايلاند » ...

التعرف على البيئة من خلال تقديم نماذج حية ○

□□ وهل هناك مدارس أخرى غير مدرسة اليوم الكامل ؟

— نعم ، تعلمون أن مئات المراكز الاسلامية المنتشرة في القارة الأمريكية تقيم مدارس لأبناء الجالية في عطلة نهاية الأسبوع ، يوم السبت والأحد فقط ، حيث يكونون طوال أيام العمل في المدارس الأمريكية العادية ، ونحن نتعاون من جانبنا مع مدارس نهاية الاسبوع بتوفير المدرسين والمناهج المختلفة في التربية الاسلامية والكتب ووسائل الإيضاح ..

مختبر لتعليم العربية ..

□□ وماذا عن نشاط المركز والمؤسسة في تعليم اللغة العربية ؟

● المؤسسة التعليمية الاسلامية التابعة لاتحاد الطلبة المسلمين تتبنى إقامة المدارس الاسلامية وتأسيس نظام تعليمي مثالي لأبناء المسلمين في القارة الأمريكية ..

— أود أن أشير هنا إلى البرنامج الذي بدأناه في العام الماضي لتعليم اللغة العربية ، فقد تعاقدنا مع متخصصين في تدريس هذا البرنامج وربطه بالمنهج الاسلامي وبالعلوم الاسلامية من ناحية المصطلحات .. وسوف يساعدنا ذلك كثيراً في تعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم في أمريكا .. للصغار والكبار أيضاً ، فمن المعروف أن إقبال المسلمين الأمريكيين على تعلم اللغة العربية يتزايد حتى يتمكنوا من قراءة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف من مصادره الأصيلة ، لذلك أنشأنا « **وحدة اللغة العربية** » التي قامت ببعض الانجازات في هذا المجال منها :

- إعداد كتاب لتعليم اللغة العربية قراءة وكتابة لغير الناطقين بها ، وطبع المواد والتدريبات على أشرطة تسجيل .
- إعداد كتاب آخر يقوم على تقديم اللغة العربية على هيئة حوار حي يخدم الحاجة اليومية .
- عقد دورات دراسية للغة العربية على مدار السنة بشكل منتظم في مقر المركز وفي المسجد القائم في إنديانا بوليس .
- تعليم اللغة في دورة مكثفة (١٢ ساعة أسبوعياً) لمدة أربعة أسابيع .
- عقد دورات تأهيل لتدريب متطوعين لتعليم العربية على المستوى الإقليمي والمراكز المحلية في أمريكا الشمالية ، وفي هذه الدورات يزود الدارسون بأحدث الوسائل في تعليم العربية - مع إعطاء درس نموذجي على الطبيعة لتطبيق النظريات الحديثة .
- برنامج تعليم اللغة بالمراسلة ، حيث تزود وحدة اللغة العربية الدارسين الراغبين في تعلمها بالكتاب وبالأشرطة المعدة لهذا الغرض ، ومتابعتهم في دراستهم عن طريق المراسلة .

□□ في هذا المجال الحيوي الهام بالنسبة لتعليم أبناء المسلمين ، وكذلك لنشر الدعوة الاسلامية في أمريكا ، هل توجد خطة أو مشروعات مستقبلية لتطوير العمل وتوسيع النشاط ؟

— هناك خطة طموحة على مراحل ، وهي إنشاء مختبر لتعليم اللغة العربية في صورة برامج مكثفة ، تستغرق كل

○ المدرسة الإسلامية في « ستاتن آيلاند » ، معترف بها رسمياً من إدارة التعليم في ولاية نيويورك كمدرسة اكاديمية اسلامية لتعليم الأطفال ○

المدرسة العربية الإسلامية
ضرورة للحماية من الذوبان

دورة منها حوالي ستة أشهر بمعدل عشرين ساعة أسبوعياً ، وأيضاً توفير أماكن الإقامة اللازمة للطلبة الوافدين للالتحاق بهذا البرنامج ، وإعداد الكتب والأجهزة اللازمة له ، وتدريب معلمين للغة العربية حتى يمكنهم تعليم اخوانهم في مناطقهم .. وتجدر الإشارة هنا إلى بعض المزايا التي سيوفرها مختبر اللغة العربية ، حيث ستكون له أهمية خاصة في تيسير مهمة نشر الدعوة الاسلامية للدعاة الأمريكيين العاملين ، كما سيتم في المختبر إعداد دروس العربية على أشرطة وكذلك كل ما يلزم لتدريسها ، لإرسالها إلى التجمعات الاسلامية المنتشرة في القارة الأمريكية ، لتدريس اللغة العربية والثقافة الاسلامية للشباب وللأطفال حتى نرعى البذرة الاسلامية المستقبلية .

□□ لقد ذكرتم شيئاً عن المشكلة المالية التي تواجه العمل في مركز التعليم الاسلامي والمؤسسة التعليمية ، فهل هناك مشاكل أخرى فيما وراء المشكلة المالية ؟

— حينما ذكرت المشكلة المالية فقد كنت أعني أنها قاسم مشترك في بعض المشاكل الأخرى ، فهناك على سبيل المثال نقص واضح في الأفراد المؤهلين والمناسبين لهذا العمل المتخصص أو النشاط الهام في كلا المؤسستين ، ولكن إذا توفر لدينا التمويل اللازم فإننا سنمنح رواتب عالية بحسب الخبرات المطلوبة ، والقضية في النهاية قضية **إيمان برسالة وتضحية من أجلها ..** والمشكلة الأخرى التي تتعلق أيضاً بالناحية المالية ، هي أنك لا يمكن أن تجلس هنا في مكتبك بعيداً عن الجالية الاسلامية ، فالعمل لا يتم على الوجه المطلوب دون إجراء الاتصالات ، وهذا يحتاج إلى تمويل ، ولكن والحمد لله ، لدينا اتصالاتنا الخاصة ، فهناك حوالي ٣٠٠ مؤسسة اسلامية محلية تابعة للاتحاد يتعامل المركز معها مباشرة ، ويبقى أن نعترف بأن الأمر لا يزال يقتضي مزيداً من الانتشار وتنمية العلاقات ، خصوصاً ونحن نعمل على مساحة شاسعة هي كل القارة الأمريكية ، وهذا يكلف كثيراً جداً .

□□ هل هناك مشكلات فيما يتعلق بالإدارة التعليمية الأمريكية من ناحية التصريح بإقامة مدارس خاصة بالجالية الاسلامية ، واعتماد الشهادات التي ستمنحها هذه المدارس من قبل الحكومة الأمريكية ؟

— إن مستوى المناهج التعليمية التي نخطط لها ونقدمها جيد جداً ، ولذلك فسوف تكون مقبولة إن شاء الله من جانب السلطات التعليمية في أمريكا وكندا .. حيث إنهم سيتحققون من مدى ما تنطوي عليه من الفائدة ، ونحن من جانبنا على اتصال دائم بالمسؤولين عن التعليم هنا حتى نحصل بإذن الله على اعتمادهم لمناهجنا ...

○ مدرسة « ستاتن آيلاند » تشمل ست مراحل دراسية ، وتقوم بتدريس المواد العلمية المجردة من منظور إسلامي ○

○ بالجهود الذاتية ، قام الآباء والامهات بإقامة مدرسة « ستاتن آيلاند » ، بعد ان شعروا بالحاجة إلى تعليم ابنائهم في مدرسة إسلامية ○ ..

● مركز التعليم الاسلامي يزود مدارس « نهاية الأسبوع » في المراكز الاسلامية بالكتب ووسائل الايضاح والمدرسين .

ومن المعروف أن هناك جاليات أخرى - دينية - لها مدارسها الخاصة المعترف بها من الدولة مثل الكاثوليك واليهود ، حيث إن لهم مدارسهم التي يعلمون فيها أبناءهم مناهج المدارس الأمريكية العادية بالإضافة إلى المواد الدينية الخاصة بالمذهب الكاثوليكي أو الديانة اليهودية .. فليس هناك مشكلة حقيقية من هذه الناحية ، واتحاد الطلبة المسلمين يعمل بعناية وبجهد في هذا المجال .. وهنا لابد أن أشير إلى أننا نسعى إلى أن تكون مدارسنا الاسلامية أفضل من المدارس الأمريكية من ناحية المستوى ..

الرؤية الاسلامية في المناهج ..

●● وفي موقع آخر في ضاحية هادئة خارج حدود مدينة نيوجرسي تسمى « ستاتن ايلاند » ، كان لنا هذا اللقاء مع تجربة قائمة منذ عام ١٩٧٧م ، على شكل مدرسة اسلامية تأسست بالجهود الذاتية من الإخوة والأخوات أعضاء جمعية اسلامية امريكية تسير على هدي الكتاب والسنة ، ورأوا أن يتلقى أبناؤهم التعليم حسب المنهج الاسلامي بالإضافة إلى اللغة العربية والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ..

□□ يقول الأخ عبد البصير محمد مدير المدرسة :

- هذه المدرسة الاسلامية هي ثمرة لتصميم وجهاد الآباء والأمهات في هذه المدينة ، وقد حصلنا على اعتماد أو تصريح من الإدارة التعليمية الأمريكية بنيويورك ، وهذا يمنحنا حق إدارة مدرسة أكاديمية معترف بها ، لتعليم أطفالنا القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فقد كنا نرسل أبناءنا إلى المدارس الأمريكية العامة ثم ظهرت الحاجة الملحة إلى تعليمهم في مدارس اسلامية ، ووسط مناخ اسلامي .

○ مشروع التوسع الجديد بمدرسة « ستاتن آيلاند » ، يوفر إقامة كاملة للأطفال الذين يقطعون مسافات طويلة من مساكنهم إلى المدرسة يومياً .. وهذا سيساعد على الممارسة العملية للحياة الإسلامية .. ○

□□ ما هي العوامل التي جعلتكم تقيمون المدرسة في هذا الموقع ، وهل يدخل ضمنها قرب الموقع من أماكن إقامة الأطفال ؟

- على العكس ، فإن موقع المدرسة بالنسبة لبعض هؤلاء الأطفال بعيد جداً عن محل إقامتهم ، ولا يوجد سوى ٢٠ أو ٣٠ تلميذاً يسكنون قريباً من هنا ، والأغلبية تسكن في نيو جرسي ونيويورك ، ولكن هكذا أراد الله تعالى حيث توفرت الإمكانات ، وهنا لابد أن أشير إلى الدافع الأكبر للالتحاق بهذه المؤسسة على الرغم من بعد موقعها بالنسبة لبعضهم ، هذا الدافع هو الحرص على دراسة القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واللغة العربية .. ونحن ندعو الله تعالى أن يمنحنا القدرة على التدريس حسب المنهج الاسلامي في التربية ، وحسب السنة النبوية الشريفة ، وأن تكون هذه المدرسة علامة للتفوق والقبول بين المؤسسات التعليمية في مجتمع غير إسلامي .

□□ كم عدد الفصول الدراسية التي تضمها هذه المدرسة ؟

- لدينا ستة فصول دراسية ، أو بمعنى آخر ست مراحل تعليمية تضم ١٦٨ طفلاً ، وكلها مراحل ابتدائية طبعاً .

□□ كيف وضعتم المنهج الدراسي ؟ وما هي العناصر الأساسية التي يقوم عليها هذا المنهج ؟

- لقد وضعنا المنهج الدراسي الخاص بنا حسب حاجتنا التربوية التي نحرص على توفيرها لأبنائنا في مثل هذا المجتمع ، وقد ساعدنا على ذلك مبدأ **حرية الاعتقاد المعمول به في الولايات المتحدة** ، وتجدر الإشارة هنا إلى أنه

المدرسة العربية الإسلامية
ضرورة للحماية من الذوبان

استطلاع

● المسلمون في كندا .. ينظمون برنامج الاسابيع الستة للمدارس الصيفية الاسلامية .. ويقيمون أول مدرسة اسلامية لليوم الكامل في تورنتو في العام الدراسي ١٩٨٣ ..

● المناهج الدراسية في المدرسة الاسلامية تقدم المواد المقررة في المدارس العامة من منظور اسلامي ..

ليس هناك ازدواج أو انقسام في المنهج من حيث وجود مواد اسلامية وأخرى علمية مجردة ، فجميع المواد تدرس من منظور اسلامي ، وتتضمن رؤية أو معنى يتعلق بالعقيدة ، وبذلك نكون قد أعطينا أبناءنا مواداً تعليمية وتربوية في الوقت نفسه ، وبمستوى ومحتوى لا يقل عن المستوى السائد في المدارس الأمريكية العامة إن لم يتفوق عليه من ناحية الوجهة العقائدية والالتزام الذي يحرص عليه المدرسون والادارة والآباء ، وبالتالي أبناء المدرسة أنفسهم ، فجميعهم تحدوهم الرغبة في التربية الاسلامية والحرص عليها للأبناء وأن يكون هؤلاء الأبناء بين زملاء مسلمين ، وهم والحمد لله يزدادون عاماً بعد آخر ، الأمر الذي يقتضينا العمل على التوسع ..

□□ وهل لديكم خطة مستقبلية للتوسع ؟

ــ هناك مبنيان مجاوران لهذه المدرسة ، وهما عبارة عن مدرسة تابعة لليهود ، كاملة التجهيز حيث لا يزال العمل بها قائماً ، وقد قمنا بإجراء اتصالات معهم في شأن شرائها ، وتم الاتفاق على ذلك ، فهم يريدون الانتقال من هذا الموقع إلى داخل المناطق التي يعيشون فيها في نيويورك ، ويبقى أن ندبر التمويل اللازم بعون الله ، وكما قامت هذه المدرسة بجهود الآباء ، فسوف نحرص إن شاء الله على توفير المال اللازم حتى تتم عملية الشراء ، والثمن خمسمائة ألف دولار ، وهذا السعر جيد لأن المساحة تضم أرضاً واسعة تبلغ أكر وربع .. (الأكر Acre : حوالي ٤٠٠٠ متر مربع) .

○ الأخ عبد البصير مدير المدرسة الإسلامية في « ستاتن آيلاند » في جولة بين فصول المدرسة يرافقه مدير تحرير « الأمة » ○

○ مدرسة سياتل الإسلامية بولاية واشنطن .. تأسست في العام الماضي ١٩٨١م ـ لتوفر التنشئة الصالحة لأبناء المسلمين .. ○

○ فيض الله كاكار ، وكيل مدرسة سياتل الإســــلامية ورئيس المركز الإسلامي : مهما حاولت الأسرة المسلمة في امريكا التاثير على ابنائها ، فسوف يبقى محدوداً بالمقارنة مع المدرسة والمجتمع .. ○

معهـــد اللغة العربية ..

□□ وماذا عن مشروعات التوسع والتطوير بالنسبة للمناهج ؟

ـــ على ضوء التوسع في المكان يمكن أن نحقق هدف إقامة معهد مستقل لتدريس اللغة العربية ، وهذا يقتضي وضع مناهج متطورة لتعليم الأطفال العربية .. وهذا المعهد من المؤسسات الهامة جداً التي نحرص على إقامتها لأسباب كثيرة ، وهي أن اللغة العربية هي في الحقيقة مفتاح التربية الاسلامية للأطفال ومعرفتهم للاسلام من منابعه الأصيلة ، وسوف يساعدنا هذا المشروع في ذلك كثيراً ، كما سيتيح لنا فرصاً لافتتاح فصول جديدة والاستعانة بمدرسين اكثر وتوفير ساعات دراسية أطول بطبيعة الحال .. هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإننا نرغب في إقامة بعض الأطفال داخل المدرسة لمدة اسبوع كامل نظراً للمشقة التي يعانون منها لبعد مكان إقامتهم ، على ان يذهبوا لأسرهم في عطلة نهاية الأسبوع ، ولا يخفى ما سوف توفره هذه الإقامة من الفرص لممارسة الحياة الاسلامية الكاملة وإقامة الصلوات في جماعة في جميع الأوقات ، وهذا يعني تربية إسلامية أفضل لأنها عملية ، وهناك المكان الذي يستوعب ذلك .

□□ أشرتم في حديثكم عن مشروع معهد لتدريس اللغة العربية ، فهل يشمل ذلك في تقديركم تعليم أبناء الجالية الاسلامية الأمريكية .. أم يقتصر على أبناء الجمعية فقط ؟

ـــ مشروع المعهد للاثنين معاً ، فالمسلمون جميعاً هنا يحتاجون إلى تنمية معلوماتهم الاسلامية عن الله سبحانه وتعالى وعن القرآن الكريم وتفسيره ، وعن السنة النبوية الشريفة والتاريخ الاسلامي ـ والمدخل الوحيد إلى ذلك كله هو تعلم اللغة العربية ، ونحن لا نريد أن نقع في أخطاء من ناحية العقيدة ونطمع أن نفوز بالجنة إن شاء الله .

□□ ومتى تتوقعون أن تتم عملية الشراء ؟

ـــ قد يستغرق ذلك يوماً واحداً ، وقد يستغرق ألف سنة .. المهم الحصول على المال بإذن الله .

□□ هل تواجهون مشكلات أو تحديات في مجال العمل الاسلامي ؟ .. وما هي طبيعة هذه المشكلات ؟

ـــ هناك تحديات دائمة تواجه العمل الاسلامي ، وفي مقدمتها العلاقات التي يجب أن تكون أكثر توثيقاً بين المسلمين ، وضرورة الحرص على تقوية وتوطيد هذه العلاقة بين أبناء الجالية ، وهذا أمر اسلامي من الله سبحانه وتعالى ـ نسأله أن يوفقنا إلى تنفيذه ، ويقربنا من اخواننا المسلمين في كل مجال ومكان .. وأود أن أضيف هنا أهمية اتفاق المسلمين وتعاونهم في مجال قضيتهم الأولى .. قضية فلسطين ، وأن يكون جهادهم الأول من أجل هذه القضية .

النمـــو التدريجي ..

□□ وفي مدينة سياتل بولاية واشنطن ، يقول الأخ فيض الله كاكار (من أفغانستان ـ رئيس المركز الاسلامي بالمدينة ووكيل المدرسة الاسلامية) :

ـــ يعيش عدد كبير من المسلمين في

المدرسة العربية الإسلامية
ضرورة للحماية من الذوبان

هذه المنطقة منذ سنوات طويلة ، وكان أبناؤهم يدرسون في مدارس أمريكية عامة ، ومن خلال تجربتهم فإن الأبناء الذين يبلغون من العمر عشرين عاماً غالباً ما يكونون قد قضوا حوالي اثني عشر عاماً في مدارس غير إسلامية ، ومهما حاول الآباء أن يوفروا لأبنائهم مناخ **التنشئة الاسلامية في البيت** ، فسوف يبقى هذا التأثير محدوداً للغاية بالمقارنة مع ما يفرضه مناخ المدرسة .. لذلك فقد عزمنا بإذن الله تعالى على توفير التربية الاسلامية الدائمة لأبناء المسلمين بتأسيس المدرسة ، حيث يتعلمون تعليماً اسلامياً في مناخ اسلامي كامل ، وكانت هذه المدرسة التي تخطو الآن إلى عامها الثالث ...

○ فصل دراسي بمدرسة سياتل الإسلامية : مدرس واحد لكل سبعة تلاميذ ، بينما في المدارس الامريكية العامة : مدرس واحد لكل ٢١ تلميذاً ○

○ المسجد في مدينة سياتل ، حيث يتم تنفيذ برنامج لتعليم اللغة العربية ○

□□ ما هي المراحل التعليمية التي تضمها المدرسة ؟

ـ تبدأ الدراسة عندنا من سن الثالثة ، ولدينا ست مراحل (٤٧ تلميذاً) ، وهذه المدرسة معترف بها وبمناهجها من قبل سلطات الولاية التعليمية ، فإذا أراد أي تلميذ أن ينتقل من المدرسة الاسلامية إلى مدرسة اخرى عادية لأي ظرف من الظروف فإنه يقبل بها مباشرة لأن مناهجنا معتمدة رسمياً ، ونحن نضع في اعتبارنا أن المدرسة سوف تنمو تدريجياً ، وفي كل عام سوف نضيف بإذن الله مرحلة أو مرحلتين إلى مراحل الدراسة القائمة الآن وذلك حسب الحاجة وحسب الامكانات المالية المتوفرة ، ونأمل أن تتطور المراحل حتى المرحلة الثانية عشرة ، وهذا يعتمد على عدة عوامل كما أشرت إلى ذلك ، منها التمويل ، ومدى تعاون الجالية وتحملها المسؤولية في هذا المجال ، وأيضاً عدد التلاميذ ، وإن شاء الله سوف نرى هذا المبنى وقد أصبح قريباً أكاديمية اسلامية كما كان في يوم من الأيام أكاديمية يهودية ..

أزمة المدرس المسلم ..

□□ كيف تضعون خطة المناهج التعليمية والتربوية على أسس اسلامية ؟

ـ إن برامج المدرسة قد وضعت بواسطة خبراء مسلمين متخصصين يعيشون في هذه المدينة ، وقد أجرينا معهم مناقشات عديدة حول المنهج ، لأننا حرصنا منذ البداية على أن نوفر المنهج الدراسي السائد في المدارس الأمريكية العامة بالإضافة إلى منهج التعليم والتربية الاسلامية ، مع مزج هذه المعلومات في مضمون واحد ، كما حرصنا على أن يتعلم الأبناء المبتدئون حديثاً في هذا المجتمع اللغة الانجليزية ، وكذلك اللغة العربية بالنسبة للأبناء الذين ولدوا هنا أو أبناء الجالية الاسلامية الذين لا يتكلمون العربية ،

● الكاثوليك واليهود يقيمون مدارسهم الخاصة.. ويستفيدون من مبدأ حرية العقيدة المكفول في أمريكا لوضع مناهجهم التعليمية ..

● تتركز المشكلات الاساسية التي تواجه العملية التعليمية في نقص الاشخاص المؤهلين .. خصوصا في مجال تعليم اللغة العربية ..

ولذلك حرصنا على توفير المعلمين الذين لا يتكلمون سوى اللغة العربية في الفصول .. وبالإضافة إلى ذلك يتضمن المنهج تعليم الأبناء السلوك الاسلامي والعبادات ، فهم يؤدون الصلاة جماعة ، كما يحفظون قصار السور ، ويتلقون دراسة تاريخية عن الاسلام ، وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتعلمون تلاوة القرآن الكريم والقراءة والكتابة باللغة العربية .. وخلال هذا الصيف سوف نقوم بإذن الله بتطوير مناهجنا بمساعدة بعض الإخوة من شيكاغو .. ونأمل أن يستمر التطوير في كل عام ..

ولكن المشكلة هنا هي أننا نسعى دائماً إلى زيادة مناهج التعليم الاسلامي ، وهذا يطغى على الزمن المطلوب للمناهج الأخرى ، ولذلك يطول اليوم الدراسي عندنا عنه في المدارس الأمريكية العادية ..

أما بالنسبة لطبيعة المناهج ، فإننا على سبيل المثال ، عندما نقوم بتدريس مادة التاريخ أو الجغرافيا فإن هناك رؤية اسلامية دائمة مصاحبة لطبيعة المواد والمعلومات تسيطر على أسلوب تعليمها ، حتى تكون الروح الإسلامية سائدة في المناهج ، فتدرس ضمن مادة الجغرافيا مثلاً تاريخ علم الجغرافيا وأثر علماء المسلمين في تقدم هذا العلم ودورهم في تحقيق منجزاته ، وكذلك تاريخ الرواد منهم ، الأمر الذي لا يتوفر في المدارس الأمريكية العامة ..

وفي مجال التفوق على المدارس الأمريكية من ناحية المستوى ، فإنه من المعتاد أن يخصص مدرس لكل واحد وعشرين تلميذاً ، على حين ان المدرسة الاسلامية تخصص مدرساً واحداً لكل سبعة تلاميذ فقط ، لذلك فنحن نامل ـ إن شاء الله ـ أن يكون ابناؤنا مؤهلين بدرجة أعلى من اقرانهم في المدارس الأخرى غير الإسلامية .

□□ وكيف توفرون المدرسين المسلمين المتخصصين في المواد المختلفة ؟

ــ باعتبار أن المدرسة معتمدة رسمياً من الإدارة الأمريكية ، فإن علينا أن نعلن في الصحف عن طلب مدرسين إذا رغبنا في ذلك ، ومن جانبنا فإننا نضع الشروط التي يتطلبها العمل في مثل هذه المدرسة مع التأكيد على أن يكون المدرس مسلماً وعلى درجة جيدة من التأهيل ، وهذا لا يتوفر كثيراً بين المسلمين الذين يعيشون في هذه المنطقة ، وحتى نتغلب على هذه المشكلة ، فقد توجهت إلى مقر اتحاد الطلبة المسلمين في مدينة **بلينفيلد** هذا العام ، والحمد لله ، فقد وجدت عدداً كبيراً منهم وأجرينا معهم مقابلات وتمت الاجراءات اللازمة للتعاقد ، وسوف يكونون معنا ابتداء من العام القادم بإذن الله .

□□ وماذا عن تعليم اللغة العربية من خلال برامج دورات وبرامج خاصة ؟

ــ يتوفر المركز الإسلامي هنا على برنامج خاص لتعليم اللغة العربية للإخوة ، وآخر للأخوات من **امريكا وافغانستان وباكستان** ، ويتم ذلك في المسجد في مواعيد معينة بين الصلوات أو بعد صلاة العشاء ، وأنا شخصياً والحمد لله تلميذ في هذا البرنامج ، ولكن لا يمكن أن ننظم هذا البرنامج في إطار المدرسة المنتظمة ، نظراً لضيق الوقت بالنسبة لبعض الإخوة ، فضلاً عن إجراءات التسجيل المطلوبة

المدرسة العربية الاسلامية ضرورة للحماية من الذوبان

استطلاع

○ دورات دراسية على ثلاث مراحل لتعليم اللغة الإنجليزية للأخوات زوجات الموفدين من الدول العربيـة ـ في المركز الإسلامي بسياتل ○

● الأخ عبد البصير مدير مدرسة «ستاتن أيلاند»:

يلبي المنهج الدراسي الحاجات التربوية لأبناء المسلمين ويحقق تدريس المواد العلمية من خلال الرؤية الاسلامية . .

والمصروفات الواجب تحصيلها وإجراءات الضرائب وغيرها من الإجراءات ، الأمر الذي لا يفيد معه سوى الحلقات الدراسية المفتوحة لمن يريد أن يتعلم اللغة العربية في المسجد .

□□ ولماذا لا تفكرون بتنظيم دورات دراسية للغة الانجليزية في فصل الصيف لأبناء المسلمين من خارج الولايات المتحدة ـ من الدول العربية مثلاً ـ حيث سيحقق ذلك اطمئنان الآباء على أبنائهم في وسط بيئة اسلامية ، ثم يوفر لكم مصادر جديدة لتمويل المشروعات التعليمية ؟

ـ نود فعلاً أن نحقق هذه الفكرة ، فهي فكرة جيدة ، وسوف نكون سعداء لاستقبال بعض الأبناء من الدول العربية في فصل الصيف ـ وهذا في الحقيقة أحد أهداف المدرسة الاسلامية ، وهو توفير المناخ الاسلامي في إطار الحياة الدراسية لأبناء المسلمين ، ويمكن أن نقوم بتنظيم برامج زيارات ميدانية وجولات ثقافية والاعلان عن ذلك حال الاستعداد .

□□ وماذا عن الصعوبات التي تواجهكم في مجال التعليم الاسلامي المنتظم ؟

ـ إن المشكلة المادية هي أصعب مشكلة تواجهنا ، حيث إن هذه المدرسة ليست مدرسة عامة أمريكية حتى تحظى بالتمويل أو المساعدة من الحكومة كما هو الحال بالنسبة للمدارس الأخرى ، لذلك فنحن نواجه مواقف صعبة لا تتفق مع الأسلوب المناسب لإدارة المدرسة المستقرة ، حيث نعتمد على التبرعات والمساعدات من أبناء الجالية ، والمبالغ التي نحصل عليها من الأبناء لا تكفي أجور المدرسين وتوفير الكتب والوسائل التعليمية والادارة ، كما أننا في بعض الأحيان لا نحصل أموالاً من بعض التلاميذ نظراً لظروفهم الاجتماعية ، على حين أننا ملزمون بقبول كل ابن من أبناء المسلمين يتقدم إلينا للدراسة في المدرسة مهما كانت ظروفه ، لأن المدرسة الاسلامية ليست مشروعاً تجارياً ، ولكنها وسيلة للحفاظ على الأبناء وحمايتهم من الذوبان في المجتمع الأمريكي ، ووسيلة أيضاً من وسائل الدعوة إلى الله تعالى ، وهي رسالة قبل كل شيء ، وعلى ذلك فلا يمكن أن نستمر في مطالبة الناس بالتبرع ، والحل الوحيد هو ما نسعى إليه حالياً من تأسيس مشروع تجاري يوفر عائداً ثابتاً لتمويل العملية التعليمية الاسلامية التي لا غنى عنها ـ فنضمن بإذن الله استمرارها وبقاءها واستقرارها ، والتوسع في مراحلها وتوفير المدرسين المتازين لها .. وهذه هي خطتنا ..

مدرسة نهاية الأسبوع ..

●● وعلى صعيد الآمال المطروحة

• إنشاء مختبر لتعليم اللغة العربية على أساس دورة مكثفة تستغرق ستة أشهر للمسلمين الجدد.. تساعد على حسن فهمهم للاسلام..

بالنسبة لتطوير عملية تعليم أبناء المسلمين ، من الحدود الضيقة لمدرسة « نهاية الاسبوع » إلى المجال المفتوح لمدرسة « اليوم الكامل » .. كان لنا هذا اللقاء في كلورادو مع الأخ غياث الدين ، رئيس المركز الاسلامي هناك :

ـــ لدينا خطة لتأسيس مدرسة للتعليم الاسلامي في إطار الجالية .. وهذه المدرسة التي نجاهد في سبيل إنشائها هي مدرسة كاملة ، تتم الدراسة فيها طوال اليوم حيث إن النشاط التعليمي الاسلامي يقتصر حتى الآن على مدرسة المسجد التي تفتح أبوابها في عطلة نهاية الأسبوع لمدة ساعتين أو ساعتين ونصف الساعة ، وهي مدرسة شائعة في المراكز الاسلامية ، وذلك لتوفير الحد الأدنى من العلاقة بين الأبناء وبين مجتمعاتهم الاسلامية ، والحرص على توفرهم على المعلومات الأساسية التي تهم كل مسلم ، وتعليمهم اللغة العربية ، وأداء ما يتيسر من العبادات ، ومن غير المعقول أن نترك هذا العدد الكبير من أبناء المسلمين ، الذين يزدادون كل عام نهباً للمدارس الأمريكية تشكلهم حسب الطريقة الغربية .. ويعاشرون ويتعاملون مع مجتمع غير مسلم ..

□□ ما هي المراحل التعليمية التي تشتمل عليها مدرسة المسجد ؟

ـــ لدينا أربع مراحل فقط تستوعب ٧٥ تلميذاً يحضرون أيام الآحاد لساعتين ونصف .. يؤدون خلالها الصلاة جماعة ، ويتعلمون القرآن ويحفظون قصار السور ، وشيئاً من التاريخ الاسلامي وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، هذا مع العلم بأنه لا يتوفر المكان المناسب في المسجد الذي يستوعب النمو السريع في عدد أبناء الجالية ، وكثيراً ما نخرج بهم في رحلات دراسية حيث تتوطد العلاقة أكثر بينهم .

□□ كيف تتصورون خطة وضع المنهج الدراسي الاسلامي لمدرسة اليوم الكامل التي تزمعون تأسيسها ؟

ـــ من خلال تجربة الإخوة في المناطق الأخرى يمكن أن نستفيد في وضع المناهج المناسبة ، خصوصاً خبرات مركز التعليم الاسلامي والمؤسسة التعليمية الاسلامية في اتحاد الطلبة المسلمين ، ولكن علينا أن نتقدم ببعض الطلبات ونتخذ بعض الاجراءات في إدارة الولاية وسلطاتها التعليمية وفي الادارة الفيدرالية أيضاً ، وذلك قبل أن نبدأ بالتدريس في مدرسة منتظمة معتمدة من جهة السلطات التعليمية الأمريكية ، وذلك حتى إذا ما أنهى أبناؤنا تعليمهم في المدرسة الاسلامية يمكنهم الالتحاق بالجامعات الأمريكية ومراحل التعليم العالي .

○ الاخ غياث الدين ـ رئيس المركز الإسلامي في كلورادو :
مشروع المدرسة التي نسعى إلى تاسيسها مدرسة لليوم الكامل ، تلبية لاحتياجات الجالية الإسلامية .. ○

المدرسة العربية الإسلامية
ضرورة للحماية من الذوبان

□□ وهل هناك صعوبات للحصول على الاعتماد اللازم من السلطات التعليمية الأمريكية لإنشاء مدرسة للجالية الاسلامية ؟

— لا توجد صعوبات مانعة ، فمن السهل وضع مناهج خاصة لتعليم أبناء الجالية الاسلامية وإقامة مدرسة لهم ، ولكن هناك بعض الاجراءات اللازمة لتنفيذ ذلك ، فهناك مستويات مطلوبة في المواد العامة مثل الحساب والعلوم وغيرها من المناهج العادية ، ولكننا لا نسعى إلى تعليم هذه المواد بعيداً عن الصبغة الإسلامية .

□□ ما هي المراحل التي انتهى إليها مشروع إقامة المدرسة الاسلامية حتى الآن ؟

— انتهينا والحمد لله من الرسم الهندسي للمشروع ، واستطعنا بفضل الله توفير الأرض اللازمة له ، وخلال شهر على الأكثر سنبدأ في البناء حيث تتوفر لدينا بعض الأموال كحصيلة لتبرعات وردت إلينا من دولة الكويت ، والمملكة العربية السعودية ، وبعض التبرعات من المؤسسات والوكالات والأفراد ...

□□ في تقديركم .. متى يبدأ نشاط المدرسة ؟

— نحن نتعجل اليوم الذي يبدأ فيه نشاط المدرسة لأننا نواجه صعوبة حقيقية ، فأبناؤنا في المدارس الأمريكية يتعاملون مع مجتمع غير مسلم ويدرسون مناهج لا تتفق مع مبادىء التربية الاسلامية مثل الجنس وغيره ، هذا إلى جانب أننا نسعى إلى إحداث نوع من التوازن مع ما يطرحه التلفزيون ووسائل الإعلام الأخرى في المجتمع الأمريكي على أبناء المسلمين ، حيث لا يوجد ما يحجب تأثيرها عنهم ، فضلاً عن المجتمع الأمريكي ومشاكله مثل المخدرات وغيرها ، فإذا كان الأمريكيون يواجهون مشكلة في تربية أبنائهم ، فنحن المسلمون نواجه مئات المشاكل ... وإن شاء الله سوف تكون المدرسة الاسلامية خطوة هامة لحل هذه المشاكل .

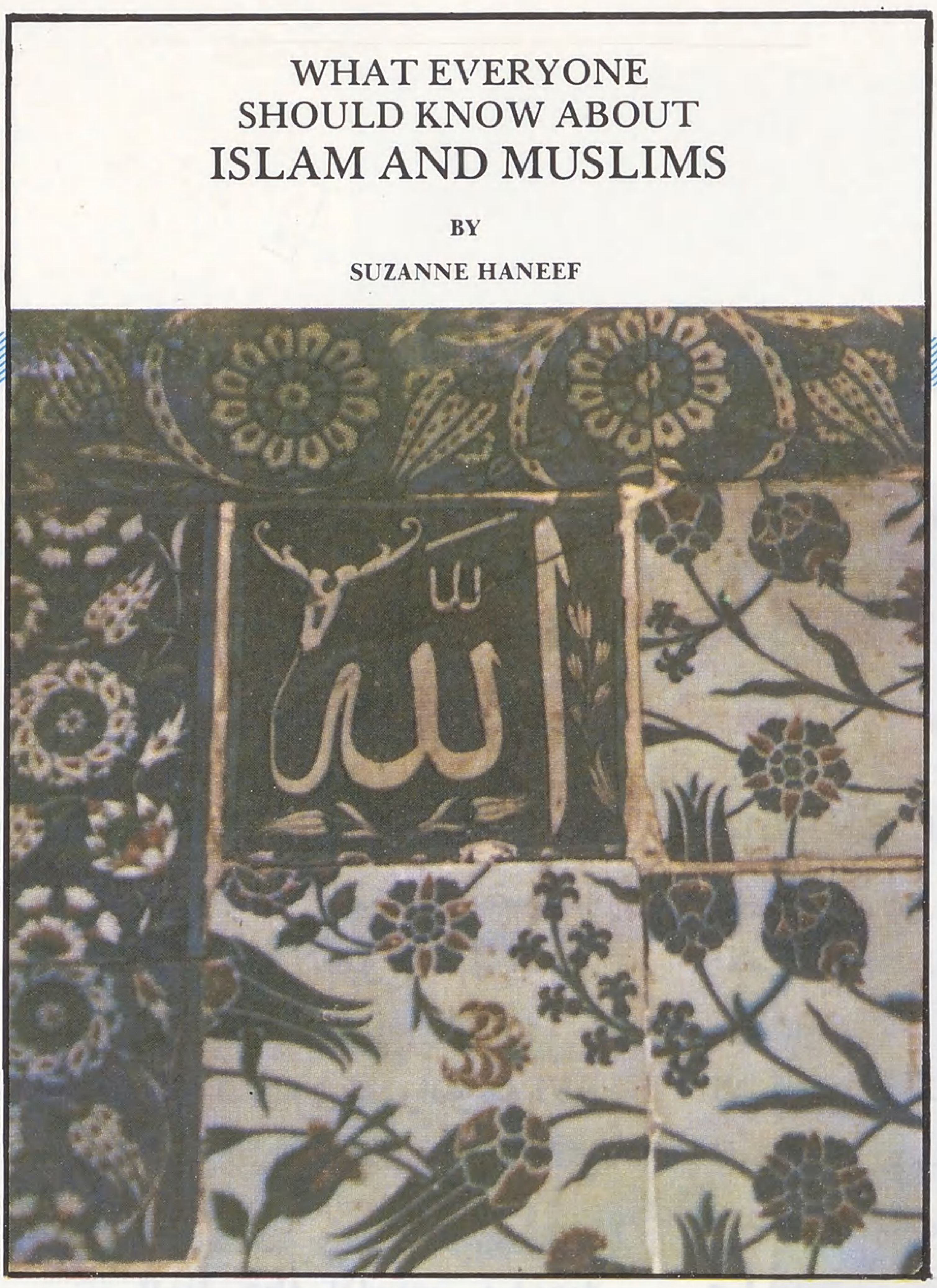

○ كتاب « ما يجب ان يعرفه المسلم عن الإسلام » واحد من الكتب التي وضعت مادتها الام المسلمة سوزان حنيف من اجل تعليم ابنائها ○

○ فصل من فصول مدرسة « نهاية الأسبوع » بالمركز الإسلامي في كلورادو يظل خالياً حيث يتلقى الابناء التعليم الإسلامي ايام الآحاد فقط ولمدة ساعتين ونصف الساعة .. ○

تجربة شخصية ...

■■ وعند هذه المرحلة من الحوار ... نعرض لتجربة من داخل الأسرة المسلمة التي تعيش في المجتمع الأمريكي ..

• المدرسة الاسلامية في « ستاتن أيلاند » .. ثمرة جهاد الأسرة الأمريكية المسلمة من أجل تنشئة أبنائها تنشئة إسلامية وتعليمهم اللغة العربية ..

الأب : معين الدين صديقي .. أستاذ الإحصاء بإحدى الجامعات الأمريكية .. وأب لخمسة من الأبناء صغراهم تدرس الجيولوجيا بالسنة الأولى في جامعة كلورادو ...

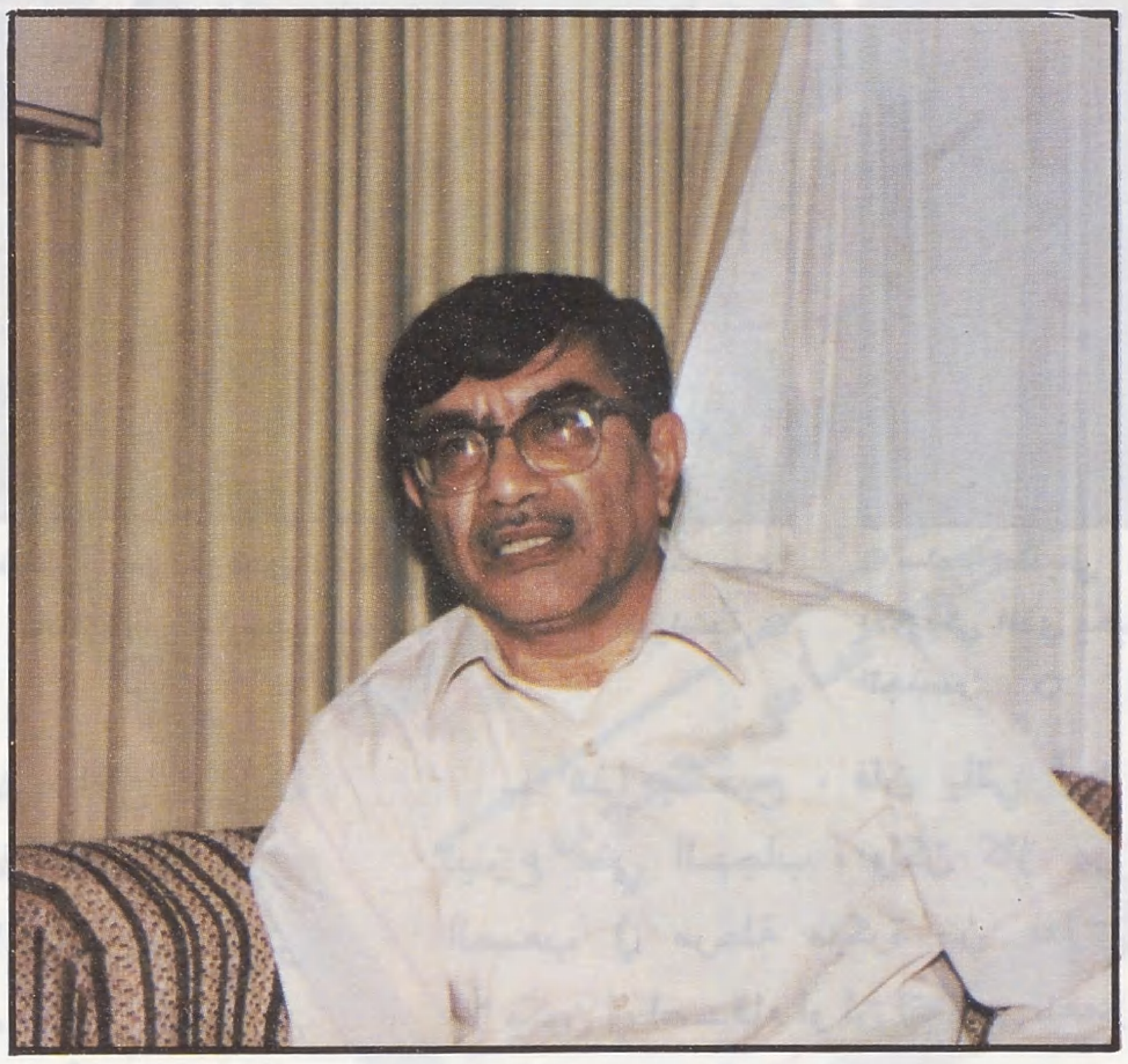

○ الدكتور معين صديقي .. صاحب تجربة شخصية في تنشئة وتعليم ابناء اسرته المسلمة في المجتمع الامريكي ○

يقول الدكتور معين :

ـ من خلال تجربتي التي تمتد لعشرين عاماً في مجال تنشئة الأسرة المسلمة في المجتمع الأمريكي .. أعترف في البداية .. أي قبل عشرين عاماً ، لم تكن هناك مؤسسات اسلامية قوية ومؤثرة ، أو مدارس اسلامية أو حتى الكتب الاسلامية البسيطة لتعليم الأبناء ..

وإزاء هذا الفراغ فقد قررنا أنا وزوجتي .. سوزان حنيف ـ وهي أمريكية مسلمة ـ أن نؤلف بعض الكتب التربوية والتعليمية من أجل أبنائنا ، ثم نحاول أن نصدرها عن طريق بعض المؤسسات الاسلامية ..

وقد بدأت من جانبي بالكتابة عن العبادات في الاسلام مثل الصلاة والصيام والزكاة .. أما زوجتي فقد ألفت بعض الكتب القصصية للأطفال بهدف تعليمهم الخلق الاسلامي ومبادىء الاسلام ، تحت عناوين مختلفة أذكر منها كتاب « **الكروان** » ، و « **الأذان في الأناضول** » ، وهو من أدب الرحلات ، ويحكي ما حدث في تركيا على عهد **أتاتورك** من المآسي في حق المسلمين والعقيدة الاسلامية ، كما وضعت مؤخراً أهم كتبها في هذا المجال ، وهو يناقش (**ما يجب أن يعرفه المسلم عن الاسلام**) ..

أما عن المشاكل التي يعانيها أبناء المسلمين في المدارس الأمريكية .. فسوف أترك المجال لابنتي التي ولدت هنا في أمريكا في ولاية كلورادو ..

■■ **سليمة صديقي** .. قضيت مراحل دراستي كلها في مدارس كلورادو ، حتى أنهيت دراستي الثانوية العالية ، وأدرس الآن في جامعاتها ، فأنا على دراية بالمجتمع المدرسي أو التعليمي الأمريكي .. **أقول** : إن تجربة الحياة المدرسية ومعايشة المجتمع في أمريكا تعتبر تجربة صعبة بالنسبة لأي إنسان حتى الأمريكي نفسه ، ولكن الأمر يزداد صعوبة بالنسبة للأمريكي المسلم ، لأن هناك مشاكل كثيرة عليه أن يواجهها ، فالإنسان المسلم الملتزم الذي يحاول الحفاظ على دينه والتمسك بمبادئه من الصعب أن يشعر بالانسجام مع زملائه وأصدقائه ، بل من الصعب أساساً أن يتخذ أصدقاء ،

حيث إن عليه أن يتقبل الأوضاع السائدة بين أبناء المجتمع الأمريكي حيث لا توجد مبادىء أو تقاليد يلتزمون بها ، فأي إنسان يفعل ما يسوقه إليه هواه ، ومن الصعب الصمود ضد هذا الضغط الذي يشكله تيار اجتماعي جارف ، والضغط الذي أعنيه هنا يتمثل في عادات اصطلح عليها الجيل

المدرسة العربية الاسلامية
ضرورة للحماية من الذوبان

○ المشكلات التربوية الصعبة التي تواجهها الاسرة المسلمة في امريكا يمكن حلها بان يكون للمسلمين معاهدهم ومدارسهم ومدرسوهم وكتبهم الدراسية ○

○ سليمة صديقي . الضغط الذي يعاني منه النشء المسلم يتمثل في عادات الجيل الامريكي الذي يعيش الآن مرحلته الدراسية .. مثل الاختلاط والصداقات بين الجنسين .. ○

الأمريكي الذي يعيش الآن مرحلة الدراسة من الاختلاط والصداقات بين الجنسين ، فإذا ما أراد المسلم أن يخالف هذا العرف ، فمعنى ذلك أن ينقطع عن المجتمع تماماً ، ويقرر أن يعيش بقيمه الاسلامية ، وهذا يعني من ناحية أخرى أن يكون مظهره وسلوكه يخالف الآخرين .

□□ وماذا عن تجربتك الشخصية ؟

ـ عندما قررت أن أعيش كمسلمة ، واجهت أول ما واجهت مشكلة التمسك بالحجاب في المدرسة .. فالزملاء الأمريكيون لا يستسيغون بسهولة رؤية من يخالفهم في المظهر أو الزي .. وكانت مشكلتي أن أحاول إقناعهم أو ان اعيش بمفردي منقطعة عنهم .

□□ وماذا عن الحرية السائدة في المجتمع الأمريكي حيث يمكن للإنسان أن يلبس الزي الذي يرتضيه ؟

ـ هذا صحيح ، فلن يأتي أحد لينزع عني الحجاب ، ولكن كان من الصعب في مرحلة مبكرة من عمري ألّا يكون لي أصدقاء أو أن أتعرض للغمز واللمز والاستهزاء ..

■■ ونعود في نهاية الحوار إلى الأب ـ الدكتور معين صديقي .. الذي يضيف قائلاً :

ـ وكما ترى .. من خلال تجربتي الشخصية .. ومن خلال تجربة أبنائي ، فإننا نواجه مشكلات هنا في المجتمع غير المسلم .. وحل هذه المشكلات يكمن في أن يتجمع المسلمون ، وأن تكون لهم هويتهم الإسلامية ، ومجتمعهم ومعاهدهم ومدارسهم ومدرسوهم وكتبهم ومناهجهم المدرسية .

وتبقى ملاحظة تكاد تكون عامة ، وهي أن معظم الإخوة القائمين على قضية تعليم ابناء المسلمين في أمريكا ممن لا يتكلمون العربية .. وهذا أمر لا ينقص من قدرهم ، ولا من قيمة جهدهم وجهادهم ، بل على العكس ، حيث يزيد هذا الوضع من أعبائهم ومسؤولياتهم تجاه انفسهم أولاً ، وتجاه ابنائهم وإخوانهم ..

وإذا كنا قد أوردنا هذه الملاحظة ، فإننا ندعو الإخوة المسلمين العرب إلى دراسة هذه الظاهرة ، ووضع الخطط العاجلة لتجاوزها بالتعاون والتآزر الأخوي الذي يفرضه الإسلام بين أبناء الأمة الواحدة .

هذا ، ولعل اقتراحاً بأن يدلي الإخوة العرب من الطلبة والزائرين بدلوهم في هذا المجال ، فيشاركون في تعليم اللغة العربية للمسلمين غير الناطقين بها ، خلال فترة إقامتهم المؤقتة بأمريكا ، ولن يقتضيهم الأمر اكثر من تنظيم لأوقاتهم وتخصيص بعضها لأداء هذا الفرض ، في وقت لا ينبغي أن يستغرقهم فيه المجتمع الأمريكي بعيداً عن حمى المراكز الإسلامية ومجتمعات المسلمين .

محطات :

المناهج التعليمية والمنهج الإسلامي

بقلم : الدكتور عباس محجوب

اولا - عيوب المناهج الحالية :

□□ وضعت المناهج في العالم لخدمة الأيدلوجيات التي تدين بها الشعوب ، ولترسيخ الاتجاهات الوطنية للأمم وتعميقها ؛ ولهذا نجد كل أمة تدرس العقائد التي تؤمن بها ، مثل : تدريس النظرية الشيوعية في الدول الاشتراكية .

وقد عرف العالم منذ القدم المدارس التي تعتبر وسائل للايحاء والاقناع وغرس المبادىء ، ونشر الايدلوجيات ووجهات النظر السياسية ، وأصبحت المناهج الدراسية لذلك متعددة الجوانب .

فهي تحدد معالم العملية التربوية وتساعد على رسم خطاها ، وهي مادة تمثل جانب المعرفة من التراث الثقافي ، وهي وسيلة لمساعدة التلاميذ الى أقصى درجة من الاستيعاب للخبرات الانسانية والاستفادة منها ، وهي تقويم لتحديد نتاج العملية التربوية ومشكلاتها وحلولها . ولكي نصل إلى منهج بالمفهوم الشامل الواسع للمنهج فلابد من تحديد عيوب المناهج الحالية والتخلص من عيوبها ، وأهم هذه العيوب : □□

مدخل نحو:

المناهج التعليمية والمنهج الإسلامي

١ ـ ان التخطيط للمناهج يتم عن طريق تكوين لجان تمثل القيادة الادارية والفنية للتعليم بالاضافة إلى بعض الخبراء ، وتقوم هذه اللجان بمراجعة المقررات فتنقص منها وتضيف إليها معتمدة على التعديل الكمي للمنهج ، ثم تكون لجان للتأليف حسب المقررات الدراسية المعدلة ..

٢ ـ يفتقد التخطيط الدراسة العلمية التي تعمل على تكامل المنهج من المرحلة الابتدائية الى المرحلة الجامعية ، وهو ما يسمى بالتكامل الرأسي أو التكامل بين المواد الدراسية في المرحلة الواحدة ، وهو ما يسمى بالتكامل الأفقي .

٣ ـ خضوع المناهج في الغالب للتيارات السياسية الفكرية المسيطرة على نظام التعليم ، أو الآراء الفردية التي تمثل خطأً مخالفاً لاتجاه الأمة ورسالتها وعقيدتها ، أو لاراء الحاكم أو الحزب الذي يتسبد بالسلطة ويقود الأمة في طريق معينة .

٤ ـ الاقتصار من المعرفة على ما خلفه لنا الأسلاف ؛ كما يقول المودودي : **لأن العلوم الاسلامية افتقدت الصفات المميزة لها ، كنتيجة لتعطل وظيفة السمع والبصر والفؤاد ، ونتيجة لتخلي الأمة الاسلامية عن دورها التاريخي في زعامة العالم وقيادته .**

٥ ـ عدم صياغة مناهج التعليم صياغة إسلامية كاملة ، بحيث تخرج المناهج من مشكاة واحدة ؛ تتفق مع عقيدة المسلم في كل مراحل التعليم ، وتبعاً لذلك صياغة مكتبة المدرسة لتتناسب مع الخط الإسلامي ، لأن أغلب المكتبات أدوات هدم تقدم الكتب الهدامة .

٦ ـ عدم تحقيق المنهج لأهداف المجتمع المسلم في النواحي التشريعية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية ؛ مما جعله غير متفق مع واقع الأمة والتعبير عن آماله وتطلعاته ، وإزالة النعرات القبلية والإقليمية وربط الأمة المسلمة بمجتمع واحد .

٧ ـ افتقاد المناهج للعلاقة بين التعليم واحتياجات النمو الاجتماعي والاقتصادي ، واستغلال الموارد المادية والبشرية ، بحيث تخدم الأمة المسلمة وتقويها وتنميها ، وتوفر لها الكفايات المختلفة وما تحتاجه التنمية والتطور من خبرات مختلفة .

٨ ـ التعليم لم يأخذ دوره كأداة للتغيير والتطور ، ومواجهة تحديات الواقع المتخلف البعيد عن الله ومنهجه في الحياة ، وايجاد المسلم المعتز بدينه الواثق بنفسه وبرسالته ، **والذي يرفض كل أشكال التخلف والجمود والتسلط والعبودية لغير الله تعالى .**

٩ ـ الأجيال المسلمة لازالت بعيدة عن تراثها الروحى وثقافتها الاسلامية ، بل لاتزال بعيدة عن التراث الثقافي العالمي ، مما جعلها غير قادرة على التفاعل السريع المفيد مع الثقافات الاقليمية والعالمية ، **والتي تؤدي إلى تحويل الامة المسلمة ، من أمة سلبية تتلقى الحضارة إلى أمة تقدم الحضارة والخير إلى البشرية .**

ثانيا ـ اطار المنهج الاسلامي :

إن أهم عامل يحتم تغيير المناهج في بلاد المسلمين يتمثل في المتغيرات التي شملت العالم الاسلامي ، ودفعت شعوبه إلى المطالبة بجعل الشريعة الاسلامية منهجاً للمسلمين في جميع جوانب حياتهم ، ويمثل المنهج في محتواه الوسائل التي تحقق الأمة بها أهدافها ، التي تعيش من أجلها ، وتمكننا من تحديد معالم هذا المنهج من خلال هذا الاطار :

١ ـ تحديد الأهداف الاسلامية للمنهج وغاياته :

ليس هناك نظام للتعليم لا يتجه إلى غاية أو هدف ؛ لأن تحديد

○ أهم مايعطي المادة الدراسية صفة الاستمرار يتمثل في إسهام المادة نفسها في تحقيق النمو الانساني وزيادة وعي الأفراد وإثراء خبرتهم ..

○ ربط التعليم بمتطلبات المجتمع لايعني بمفهوم الاسلام اخضاع التعليم للظروف الاجتماعية على الاطلاق ولكن اخضاع هذه الحاجات لقيم الاسلام وتعاليمه ..

الأهداف يمثل البداية الأولى لكل عمل واع يقوم به الانسان في حياته ، فعمل الطلاب والمعلمين لابد من أن يكون لغاية معلومة ، لأن الاهداف هي التي توجه جهود البشر وتدفعهم إلى العمل ، فالدولة تحدد أهدافها ، والتربية تحدد أهداف التعليم في جميع المراحل من خلال عقيدة المجتمع ونظرته للحياة والكون والانسان ، وأهم هدف يقوم عليه المنهج الاسلامي يتمثل في قول الله سبحانه وتعالى « **وماخَلَقْتُ الجنَّ والإنْسَ الا لِيَعْبُدُونِ** » (الذاريات ٥٦) وعليه فالمنهج يهدف إلى غاية كبرى حددها الله سبحانه ترتكز على قاعدة العقيدة السليمة والايمان بالله ، لأن الايمان هو الموجه للسلوك.

وحياة الأمة والأفراد كلها مصبوغة بصبغة الله ، لأن هذه الغاية هي التي تحدد مسار النشاط البشري ، وتحكم تصرفاته وسلوكه ؛ وبذلك يصل إلى نتيجة واحدهي :(**أن سلوك الفرد وتصرفاته سوف تتشكل في قالب الاسلام ، كما أن كل مظاهر الحياة من حوله ستمسها يد التغيير ، بحيث يصبح المجتمع كله مجتمعاً يقوي النزعة الإيمانية ويمدها بأسباب النمو والازدهار ، مجتمعاً كل أفراده يعتبرون انفسهم مجاهدين في سبيل الله وفي سبيل سعادة الجنس البشري**) ويتطلب تحديد الأهداف بصورة وثيقة أن يراعى في المنهج :

(أ) الشمول والوضوح ، بحيث يشمل أهداف التربية الاسلامية كلها ، وجوانب المجتمع كله ، وركائز العملية التعليمية كلها .

(ب) الاهتمام بتكامل الشخصية المسلمة للطلاب في جوانب التربية العقلية والوجدانية والعاطفية والجسمية والاجتماعية والنفسية ، مع مناسبة ذلك كله لمستوى الطلاب ، حسب المراحل الدراسية التى ينتمون اليها .

(ج) الارتكاز على نظرة الاسلام للحياة والكون ، وعلاقات الافراد بربهم وأنفسهم ومجتمعهم ، وعلى نظرة الاسلام للفرد والمجتمع والمصالح المتبادلة بينهما .

٢- مناسبة المنهج لحاجات المجتمع المسلم :

يرى علماء التربية أهمية ربط التعليم بمتطلبات المجتمع وحاجاته ؛ الأمر الذي يستدعي دراسه مستفيضة لمتطلبات المجتمع وظروفه ، **وهذا لا يعني بمفهوم الاسلام اخضاع التعليم للظروف الاجتماعية على الاطلاق ، ولكن اخضاع هذه الحاجات لقيم الاسلام وتعاليمه** . ومُثُلِهِ ، فما كان متوافقاً أخذ به ، وماكان متعارضاً ترك ونبذ ، لأن مضمون التعليم فى الاسلام لايجدد من خلال الواقع المعاش الآن للمسلمين ، بل من خلال الأهداف الاسلامية التي تحدد مسار التطور الحضارى للبشرية ، مع الأخذ بعين الاعتبار تفاوت المستويات التعليمية تبعاً لتفاوت المؤثرات الحضارية التي يتعرض لها الطلاب والبيئات الاجتماعية ، التي يستقون منها الخبرات والتجارب .

٣- فعالية المواد الدراسية :

المواد الدراسية هي نتاج خبرات الجنس البشري ، ونتاج التعليم على تعاقب الأجيال ، ولكن هذه المواد كلها لاتصلح للدراسة لسبب أو لآخر ، وأهم ما يعطي المادة الدراسية صفة الاستمرار ، يتمثل في مدى اسهام المادة نفسها في تحقيق النمو الانساني ، وزيادة وعي الافراد واثراء خبراتهم ، وما يسهل لهم عملية التفاعل مع البيئة ، وعليه فإن المادة الدراسية لابد من أن تتضمن ما يسمى بأساسيات المعرفة ؛ من مبادىء ومفاهيم ومعارف ومهارات ، بحيث يساعد ذلك الطلاب على تفسير الظواهر ، ومواجهة المواقف المختلفة ، والمشكلات الجزئية التي يواجهها الأفراد في تعاملهم مع الجماعة ، وتفاعلهم مع البيئة ، وامدادهم بالوسائل والأساليب التي تساعدهم على اصدار أحكام صحيحة في كل ما يعترضهم في حياتهم التي يعيشونها والتى يهيأون لها .

حوار مع :

الشيخ عبد الله كنون

رئيس رابطة علماء المغرب

□□ في زمن تكاد تنحسر فيه عن عالمنا ملامح الشخصية الموسوعية ، يصبح وجود مثل هذا الرجل علامة بارزة ترمز إلى استمرارية خصوبة عطاء الأمة الاسلامية من الرجال : الشيخ عبد الله كنون .. العالم المجاهد . والفقيه ، صاحب الفكر والمبدأ .. والكلمة والموقف .. ابن القرويين . ورئيس رابطة علماء المغرب ...

يسمي القضايا التي يعالجها « معارك » .. لذلك فهو لا يتناولها من طرف قلمه أو لسانه ، وإنما يخوضها بذاته كلها ، وقد تسلح بدرجة عالية من الوعي النادر والمرونة ، التي يمكن أن توفر ديمومة الفعل وحرية الحركة ، حتى في ظل الظروف الحرجة أو عند معالجة القضايا الدقيقة .. وهكذا ظلت ساحة العمل الاسلامي مفتوحة أمامه ، يمتلك زمام الأمر فيها — تحت الاحتلال وبعد الاستقلال — بل ويسجل عليها — بالحكمة — مواقف تاريخية ...

ومواقف كنون هي نبض حياة أمته الاسلامية ، لأنها تتزامن مع الأحداث يوماً بيوم ، تحسب أبعادها وتكشف عن تأثيرها ، وتعكس ما يستوحيه ضمير العالم المسلم الملتزم وما يستشعره وجدانه إزاءها ... وقد يكفي المرء أن يعود إلى كتاباته حتى يقف على « درس التاريخ » ويعيه من خلال رؤية إسلامية شمولية واضحة ، ولعل الشيخ كان يرمي إلى هذا المعنى حين قدّم لواحد من كتبه فقال : [... وهذا الذي أثبتناه هو — في الواقع — يمثل ماله قيمة تاريخية لا تبلى مع تطاول الزمن ..] .. سواء كانت القضية تتعلق بالحرية الانسانية أو المرأة أو الاقتصاد أو نظام الحكم أو استقلال المغرب والدفاع عن القرويين أو اللغة العربية أو فلسطين ... ومثال ذلك ما طرحه من تساؤل ، حين عالج — مبكراً — قضية فلسطين .. فقال : [ترى ماذا كان يصير لو تصدّى العرب وحدهم لمقاومة الصليبيين وقد جاؤوا من كل حدب وصوب بأعداد وعُدد لا تعد ولا تحصى وأطبقوا على فلسطين وأهلها بوحشية ضارية ، لاتشبهها إلا وحشية الصهيونيين الآن ؟] ثم يضيف مجيباً على هذا التساؤل : [إذن لكانت فلسطين قد ضاعت من يد المسلمين إلى الأبد ، ولربما لم يقتصر الأمر على فلسطين ، بل تعدّى لما جاورها من ولايات وأقطار ، تماماً كما « ينوي » الصهيونيون أن يفعلوا اليوم إذا تمكنوا من تنفيذ مخططهم في تأسيس دولة اسرائيل الكبرى التي تمتد — في تقديرهم — من الفرات إلى النيل ..] ..

أما عن منهج الشيخ كنون في العمل الاسلامي ، فهو يرى أن الحق لم يستغن قط — على قوته وظهوره — عن الدفاع عنه وتجليته للناس ، على أساس أن الرسول — القدوة — صلى الله عليه وسلم قد جاهد لإرساء قواعد هذا الدين وإعلاء كلمته ، وهو المؤيد بالوحي والبراهين الساطعة ، ولذلك ينكر كنون على بعض المسلمين اليوم — وهم في زمن الباطل — ما يعتقدونه من أن الحق سينتصر ويعلو من تلقاء نفسه بدون جهد ولا جهاد ..

وبقي أن نعرف أن « الكلمة الطيبة » هي بعض وسائله لتحقيق هذا المنهج ... وتتمثل في كتب عديدة ألفها ، وفي صحف أسسها أو كتب لها مثل — « الحرية » ، « الوحدة المغربية » — « منبر الشعب » — « لسان الدين » — « الميثاق » — « الفتح » — « الاهرام » — « المقطم » .. وغيرها .. كما تتمثل في هذا الحوار الذي أجريناه معه .. حول أكثر من قضية .. □□

● « النبوغ المغربي في الأدب العربي » :

● الفرنسيون يصدرون قرارا بمنعه من التداول ومحاكمة الذين يحتازونه ..

● والأسبان يعرضون الدكتوراه الفخرية عن تأليفي له ..

● التعليم الذي أنشأه الفرنسيون لم يشبع حاجات الأمة المغربية المسلمة .. حيث كانت الفكرة الاسلامية غائبة تماما.

● الشعب المغربي المسلم يكتشف سوء نية إدارة « المعارف » الفرنسية من خلال مناهجها لتحجيم الألسنة وإلغاء اللغة العربية ..

معارك لا تنتهي ..

□□ في مستهل لقائنا معه ؛ نواصل التعرّف على الشيخ عبد الله كنون من خلال « الكلمة الطيبة » ، التي كانت بعض وسائله في مجال العمل الاسلامي ، حيث اشتغل بتأليف الكتب وبالكتابة الصحفية – مبكراً – منذ أيام الحماية الفرنسية .. فيقول :

– كانت كتاباتي ذات شقين :

كتابات سياسية : وهي غالباً ما كانت للصحف المحلية التي أنشأتها أو كنت أشارك في تحريرها .. ولكن في الأوقات التي كانت الحماية الفرنسية تمنع صدور الصحف السياسية ، كنت أكتب للصحف التونسية التي كانت تتمتع بقدر من الحرية مثل صحيفة (الزهراء) وصحيفة (**النهضة**) و (**الوزير**) وهذه كانت متخصصة في النقد السياسي ، وما إليه .. كما كتبت أيضاً عن قضية الظهير البربري في صحيفة (الفتح) الأسبوعية لمحب الدين الخطيب وكتبت في الصحف المصرية مثل (الأهرام) والمقطم وغيرهما ..

والشق الثاني : يتمثل في معالجات بالصحف الأدبية ومن اشهرها ما كتبته في مجلة الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله (الشهاب) ذات الرسالة السلفية .. وأيضاً في مجلة (الرسالة) للزيات .. وقد تم ترشيحي ، من خلال كتاباتي في الصحف والمجلات – عضواً في أول مجمع للغة العربية بدمشق .

أما الصحف الوطنية التي شاركت فيها فهي جريدة (**أطلس**) التي عُطلت فور صدورها ، وجريدة (**المغرب**) التي كانت تصدر من (**سلا**) وتم إيقافها كذلك .. وفي تطوان شاركت في جريدة (**الأمة**) وجريدة (**الحياة**) و (**الحرية**) و (**الوحدة المغربية**) .. التي كنت أتعاون في تحريرها مع أخوة آخرين وكانت تمثل صورة من صور التعاون الوطني إذ لم نكن نتلقى أية مساعدات أو مكافآت من أحد ، بل إن الكُتاب الذين يكتبون في صحيفة معينة ، هم الذين يقومون بتمويلها والإنفاق عليها .

أما أهم ما ألفت من الكتب فهو كتاب (**النبوغ المغربي في الأدب العربي**) **الذي صدر سنة ١٩٣٧م** .. وولدت فكرته عندما وجدت أن كتب تاريخ الأدب العربي التي صدرت في المشرق العربي ، لا يذكر فيها الأدب المغربي ولو بكلمة واحدة .. فأخذتني الغيرة مِمّا دفعني لأجتهد في البحث عن تاريخ الأدب المغربي .. وقد كتب عليه الأمير شكيب أرسلان تقريظاً .. وكتب عنه **العقاد** وأذكر أنه عندما نُشر الكتاب ، أصدر الفرنسيون قراراً بمنعه من التداول ومحاكمة كل من يملك نسخة منه .. إلاّ أن الأسبان ، كرد فعل على الموقف الفرنسي ، عرضوا عليّ دكتوراه فخرية . عن تأليفي الكتاب – من جامعة مدريد ولكني أعتذرت ، خوفاً من مواقف سياسية قد يفرضها عليّ الإسبان مقابل تشريفهم هذا .. وبعد الاستقلال أعدت النظر في الكتاب .. وطبع ثانية وثالثة ورابعة .. وأصبح يشكل مرجعاً لكل من يكتب عن تاريخ الأدب المغربي ..

هناك كتاب آخر هو (**معارك**) الذي يضم مجموعة مقالات

حوار مع الشيخ عبد الله كنون

رئيس رابطة علماء المغرب

بعضها كتبته أيّام الحماية والبعض الآخر بعد الاستقلال إذ أن معاركنا لم تنته بعده .. ومازالت ..

وعـاء الفكر ..

□□ تعلمون فضيلتكم مدى أهمية اللغة العربية، ودورها في حماية الشخصية الاسلامية في المغرب من الذوبان في ثقافة المستعمر الفرنسي، حيث صرفتم جهودكم، والمجاهدون المخلصون – في مرحلة ما قبل الاستقلال – إلى الكفاح الوطني والتمكين للعربية والعلوم الاسلامية، بوسائل كثيرة، لعل من أهمها فكرة المدارس الخاصة، ولعلكم تتفقون معنا على أن يكون بدء الحوار مناقشة أبعاد هذه الفكرة ..

– أحسسنا في تلك المرحلة بأن التعليم – الذي أنشأته الحكومة الاستعمارية – لم يكن ليفي بالأغراض التي نتطلبها لنهضة الأمة المغربية المسلمة، حيث كانت الفكرة الاسلامية غائبة تماماً، وكذا الفكرة العربية والوطنية، فمواد التاريخ والجغرافيا كانت تعطي تاريخ وجغرافية فرنسا عناية فائقة .. ولم يكن هناك أي اهتمام بالدين الاسلامي في المناهج الدراسية – على أهميته كعقيدة ومبدأ وأيدلوجية ونظام حياة ..

وعندما أحسسنا بذلك، قررنا – منذ **منتصف العشرينات** – تأسيس ما سُمي بالتعليم الحر آنذاك، حيث أنشأنا مدارس أهلية خاصة في **فاس .. الدار البيضاء .. الرباط** وغيرها من المدن المغربية .. والجدير بالذكر هنا أنه لم تكن هناك هيئة أو جهة معينة تتولى فتح هذه المدارس أو تأسيسها، وإنما كان فتحها مجهوداً فردياً شخصياً، ولكن في إطار العمل الوطني، فقامت أولاً على جهود الأفراد فقط بمساعدة بعض ذوي الغيره، ثم بعد ذلك، لما رأى **محمد الخامس** – رحمه الله – نتيجة تلك المدارس، حيث كان يحضر أحياناً بنفسه لتدشين وفتح بعضها – سعى مع مديرية المعارف لاعانتها، فخصصت لها بعض المساعدات من ميزانية الدولة .

□□ وكيف كان الاقبال على هذه المدارس الخاصة ؟

– كان الاقبال عليها كبيراً، بحيث استوعبت عدداً من التلاميذ والناشئة يفوق عدد أولئك في المدارس الحكومية التي فتحها المستعمر ..

□□ ما هو في – رأيكم – الدافع الأساسي لاستجابة المواطنين وإقبالهم على المدارس الخاصة وعدولهم عن الفرنسية، خاصة وأن البعض – على مستوى البسطاء – يظنون أن المدارس الأجنبية مدارس ذات صبغة علمية وإمكانات تربوية .. وما إلى ذلك ؟

– في بداية الأمر، عندما فتحت المدارس الحكومية، توجس منها الناس خيفة، فكانوا لا يرسلون بأبنائهم إليها إلا بعد أن يكملوا مرحلة (الكُتّاب) وبعض المعاهد الدينية التابعة لجامعة القرويين، وبعد أن يتأكد حصول الأبناء على قدر من المعلومات الاسلامية الاساسية التي تعين على تكوين شخصيتهم المسلمة، يؤتى بهم إلى هذه المدارس الحكومية .. ومن ناحية أخرى. كانت الادارة الفرنسية تتساهل كثيراً في قبول تلاميذ في سن متقدمة، حتى تملأ المقاعد المخصصة، ولهذا كانت حصيلة المدارس الحكومية هذه في بداية الأمر طيبة، إذ تخرج فيها تلاميذ يجمعون بين الثقافة الأجنبية والثقافة العربية الاسلامية، فكانت طليعة لا بأس بها ..

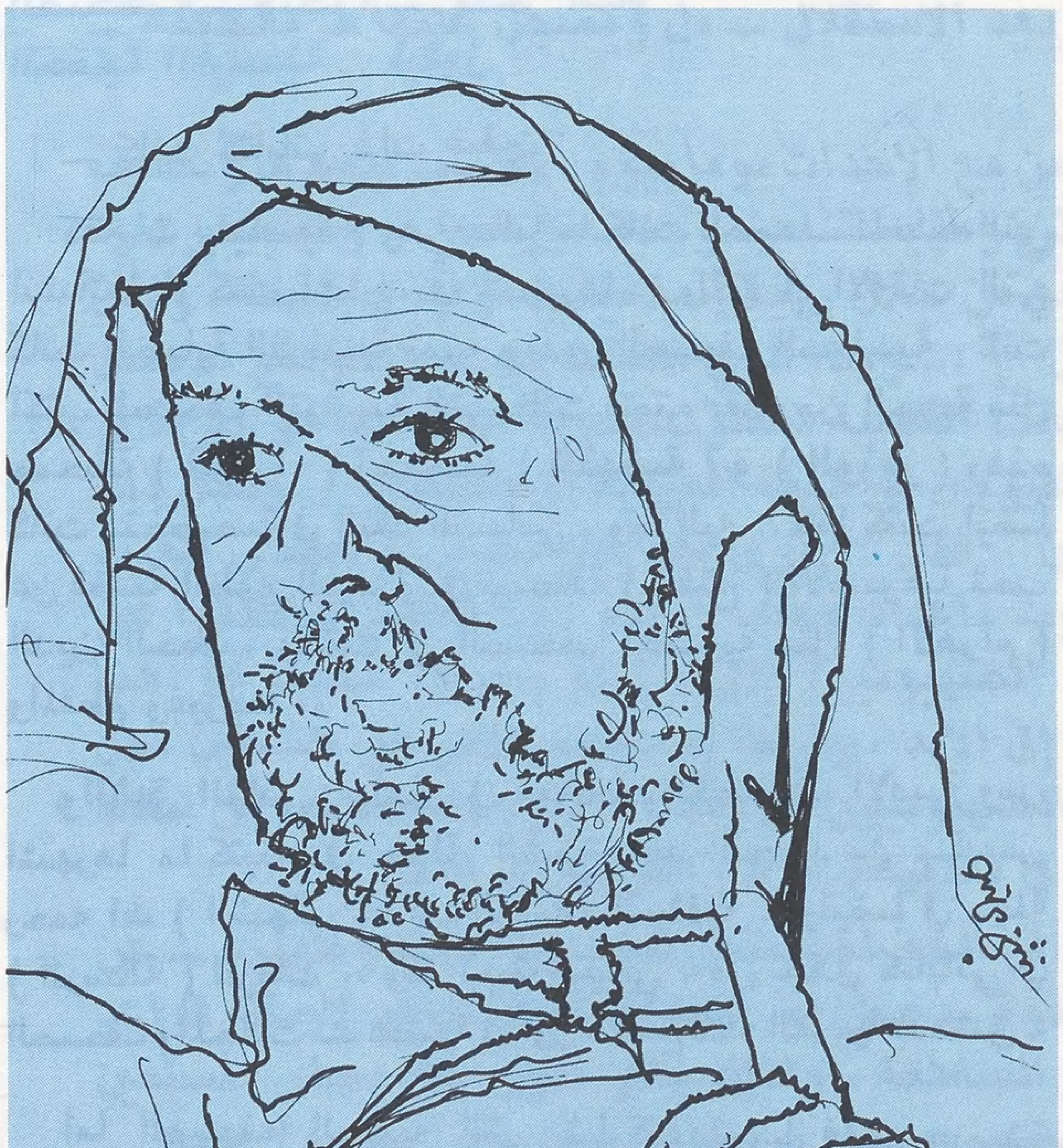

● كانت « القرويين » المؤسسة الوحيدة في المغرب التي تهيء أطر الدولة من حكام وملوك.. حتى فرضت الحماية الفرنسية عام ١٩١٢..

ولكن ــ مع هذا ــ فقد لمس الناس سوء نية إدارة التعليم « **المعارف** » من خلال برامجها ومناهجها وتخطيطاتها لتعجيم الألسنة وإلغاء اللغة العربية تقريباً ، وكذلك لمحاربة الفكرة الاسلامية والفكرة الوطنية ، لا سيما مع صدور الظهير البربري ، الذي كان يهدف إلى إبعاد العنصر البربري من أهل المغرب عن الاسلام بإلغاء التحاكم فيما بين افراده إلى الشريعة الاسلامية ، ومن ثم استدراجه إلى اعتناق النصرانية أو نبذه لفكرة التدين مطلقاً وإدماجه في العائلة الفرنسية ، ولكن الشعب المغربي المسلم الذي قضى بغيرته الدينية على هذه السياسة ، جعلها منطلقاً إلى الجهاد في سبيل استقلاله وحريته ، كان قد توجس خيفة من المدارس الحكومية الفرنسية ، وأخذ يتجه بأبنائه إلى المدارس الخاصة ..

ومن المدهش حقاً أن معظم الأشخاص الذين سبق لهم أن تلقوا دراسات أجنبية وثقافات باللغة الفرنسية كانوا هم أحرص الناس على الحاق ابنائهم بالمدارس الخاصة .. وليس من سبب في ذلك إلا أن يكونوا قد عرفوا أكثر من غيرهم خطورة النهج الذي تنتهجه المدارس الحكومية ..

□□ كيف ترون خطورة مبدأ التعليم باللغة الفرنسية ، أو بأي لغة أخرى غير العربية ؟

اللغة ــ أي لغة ــ من حيث إنها وعاء الفكر ، والأداة المعبرة عن سوسيولوجية الشعب الناطق بها ، فإنه لا مفر أبداً من أن تترك أثرها في نفس المتعلم بها ، وطبع تفكيره بطابع أهلها المميز لهم ، حتى إنك لا تتعب في استكشاف بصمات التأثير الاجتماعي الفكري في حياة الفرد وسلوكه ، ومن ثم في حياة الشعب الذي يكثر فيه المتعلمون بهذه اللغة ..

والفرنسية التي كانت سائدة كلغة تلقين في التعليم الحكومي قبل الاستقلال ، أول ما تتميز به أنها لغة أمة تفصل الدين عن الدولة ومصالحها العامة ، وأهم هذه المصالح التعليم ، فتعليم أهلها مبني على تجاهل الدين والنظر إليه بعين الشك والارتياب ، ولذلك يثمر التعليم باللغة الفرنسية رقة الدين وضعف الايمان ، وهذا أمر مشاهد في كثير من شبابنا المتعلم بها ، ولم تستطع الدروس الدينية ومادة التربية الوطنية أن تحميه منه ، إلا من رحم ربك ..

محاولات تصفية القرويين ..

□□ ونتنقل في حوارنا مع الشيخ كنون إلى الحديث الأثير عنده ، وهو ما يدور حول القرويين ، فثقافته القروية ، يعتز بها غاية الاعتزاز بل ويحمد الله على أنه لم يتعرض لفتنة الاغترار بالتقاط بعض الفتات المتساقط من موائد غيرها من الجامعات الأجنبية ، « فنتنكر لها ولثقافتها ، ونلعنها لنصبح تقدمين غير رجعيين (!) » على حد قوله ..

وحول دور القرويين كحصن إسلامي ثقافي انطلقت منه كتائب الجهاد ضد المستعمر الاسباني والفرنسي ، كما انطلقت منه فصائل الحركات الاصلاحية التي يزخر بها تاريخ المغرب ... يقول الشيخ :

ــ إن كلمات بعض أعمدة الاستعمار ، والحكام بأمرهم من مندوبي فرنسا في المغرب هي التي تؤكد أكثر من غيرها ، بأن معظم الانطلاقات الكبرى لمقاومة الاستعمار كانت تقوم من القرويين ، إذ كانوا يطلقون عليها اسم « **البيت المظلم** » وقد بذل المستعمر جهده من أجل القضاء على هذا « **البيت** » فالقرويين لم تكن فقط جامعة دينية ، وإنما كانت المؤسسة الوحيدة في المغرب التي تهيء أطر الدولة في جميع مراتب التأطير ، فحكام المغرب من وزراء ورؤساء ومدراء ، وكذلك بعض الملوك ، درسوا في القرويين ، وذلك حتى بدء فرض الحماية الفرنسية على المغرب عام ١٩١٢م ، عندما احتاجت الدولة ــ بموجب تطعيمها بالنظم الغربية واتصالها بحضارة الغرب ، أو بموجب تحكم الاستعمار الذي أنشأ إدارة على غرار الادارة في بلده ــ احتاجت إلى انشاء مؤسسات أخرى إلى جانب القرويين ، ليجرى فيها اعداد موظفين على النمط الذي يريده المستعمر .. وقد كان ..

□□ وماذا عن موقف أبناء القرويين ــ وعناصر القوى الوطنية الأخرى في المغرب ــ من فكرة التعليم التي روّج لها الاستعمار ؟؟

ــ كنا نطالب طيلة فترة الاستعمار بإنشاء جامعة عصرية إلى جانب القرويين ، وذلك بهدف توطين التعليم العالي ، حتى يتلقى أبناؤنا دراستهم الجامعية في بلدهم بدلاً من أن يتلقوه خارجها ــ في فرنسا أو غيرها ــ ولكننا لم نحصل على هذا الطلب الا بعد الاستقلال ، **حيث تم انشاء جامعة محمد الخامس في الرباط كأول جامعة عصرية في المغرب** .. وإنما كنا نجاهد أيضاً ، قبل الاستقلال وبعده من أجل عودة القرويين إلى سالف مجدها بعد أن عانت من الاغفال ــ إن لم نقل الاهمال ..

وفي هذا الصدد **كنا نتوقع أن تتوقف الحرب على القرويين بعد الاستقلال ، وأن يعاد النظر في وضعيتها** ، وأن يمكن لرجالها من تخطيط برامج ومناهج تجعلها قادرة على مواصلة أداء رسالتها الانسانية ، فالقرويين تراث انساني ملك للانسانية جمعاء بحق **ولكن فوجئنا بعد الاستقلال بمشاهدة العناصر نفسها التي كانت تكيد للقرويين قبل الاستقلال ، فقد عادت لتواصل كيدها وتربصها مستخدمة كل الوسائل لتدمير ذلك الكيان** ، على اعتبار أنه يمثل العقبة الكأداء التي تحول دون تحقيق تلك العناصر لخططها الهادفة للقضاء على كل ما من شأنه أن يجعل الأمة تتمسك بدينها ومقوماتها الأصلية .

حوار مع الشيخ عبد الله كنون

رئيس رابطة علماء المغرب

للقضاء على كل ما من شأنه أن يجعل الأمة تتمسك بدينها ومقوماتها الأصلية .

ولعله من الغريب حقاً أن وزارة التعليم آنذاك هي التي لعبت دوراً كبيراً في محاولة تحطيم وتصفية القرويين تصفية نهائية ، وذلك بمقتضى برامجها التي عزمت على تنفيذها في السنة التعليمية (١٩٦٠ ــ ١٩٦١)

□□ وماهو مضمون هذه البرامج ؟

ــ تتضمن هذه البرامج مخططات لادماج الطور الأول من التعليم الاسلامي القروي والسنوات الأولى من الثانوي الخاصة به في التعليم العصري العام .. ونصب مدير للقرويين لا صلة له البتة بطبيعة تعليمها ومناهجها وثقافتها ، كما تم فرض أطر من الموظفين بعيدين تمام البعد عن سلك التعليم الاسلامي القروي ولا يفهمون عنه مدلولاً ولا دالاً ... وكان قد سبق تلك الاجراءات إلغاء جامعة ابن يوسف بمراكش والتي تشبه دراستها إلى حد كبير دراسة القرويين .. كما ألغي المعهد بتطوان ، وتم تحويل المعهد والجامعة إلى تدبيرات أخرى ثانوية

□□ وماذا كان موقف أبناء القرويين ؟

ــ بطبيعة الحال ثارت حفيظتهم لهذه السياسة التعليمية ، فعقدوا مؤتمراً كبيراً في الرباط ، شارك فيه نحو **أربعمائة عالم يمثلون جميع الاقاليم المغربية** ، واستغرق يومين (**١٨ ، ١٩ سبتمبر ١٩٦٠**) ، تناولوا فيه بالمناقشة موضوع التعليم الاسلامي القروي وما يتهدده ــ بصفة خاصة ــ وأعلنوا رفضهم لهذه السياسة مشيرين إلى أن حذف الطور الأول ، والسنوات الثلاث الأولى من ثانوي التعليم الاسلامي ، سوف لا تعوض بحال فيما بقي من أقسام هذا التعليم ، مما يعني حدوث فراغ يكون عاملاً قوياً في ضعف النتائج المحصل عليها في المعلومات الاسلامية عند الطالب القروي حين التخرج .. كما قرر المؤتمرون رفضهم المدير المعين للقرويين من غير خريجيها ، **لأن اقل ما يعبر عنه هذا التعيين إنما هو عجز رجال القرويين حتى عن تدبير شؤون جامعتهم التي هم أولى بها من غيرهم ايا كان ..**

□□ وهل صدر عن هذا المؤتمر موقف إيجابي ؟

ــ نعم ففي السابع والعشرين من يونيو ١٩٦١ التقى وفد من رابطة علماء المغرب بالسيد وزير التربية الوطنية (بالإنابة) وقدم له مشروعاً ترى الرابطة أنه ضروري لتطوير التعليم الإسلامي في المغرب وإقرار جامعية « القرويين » والعناية بها وتنظيم الدراسة فيها تنظيماً يضمن لها الحياة والتجدد والاستمرار في أداء رسالتها العلمية والثقافية لا على نطاق المغرب فحسب وإنما على المستوى الاسلامي العربي والأفريقي بصفة عامة ..

□□ ويلخص الشيخ عبد الله كنون هذا المشروع في عدة نقاط :

ــ الاعتراف ، رسمياً ، بجامعة « القرويين » وتعليمها وشهاداتها وباستقلال إدارتها كما هو الشأن في غيرها من الجامعات .. مع قصر النظر في شؤونها وتولي مديريتها على خريجيها وحاملي شهاداتها دون غيرهم ..

- إحداث كليتين للغة العربية وأصول الدين تكون إحداهما بمراكش في الجنوب والأخرى بتطوان في الشمال وذلك لتعويض القسم النهائي الذي كان بكل من المدينتين وجرى الغاؤه .
- الاحتفاظ للمدارس الثانوية الاسلامية ببرامجها الكاملة واستقلالها الذاتي ممّا يمنع إدماجها كلاً أو بعضاً في غيرها بدعوى التوحيد أو غيره من العلل ، مع تطويرها وتلقيحها بمواد الثقافة العامة الضرورية وإدخال اللغات الأجنبية اللازمة إليها من غير أن يطغى ذلك على المادة الأصلية التي ينبغي أن يبقى لها الاعتبار الأوّل في جميع السنوات ..
- الاحتفاظ بالطور الأول مع مراعاة سن القبول الطبيعية فيه على شرط إحداث سنة إعدادية قابلة للإعادة إلى جانبه ، يقبل فيها الطلبة المتقدمون في السن من الذين حفظوا القرآن ، كله أو بعضه ، ولهم إلمام أولي بالعلوم الإسلامية والعربية حيث يهيأون للالتحاق بالثانوي وتطوى مرحلة الطور الأول بالنسبة لهم في سنة واحدة ..

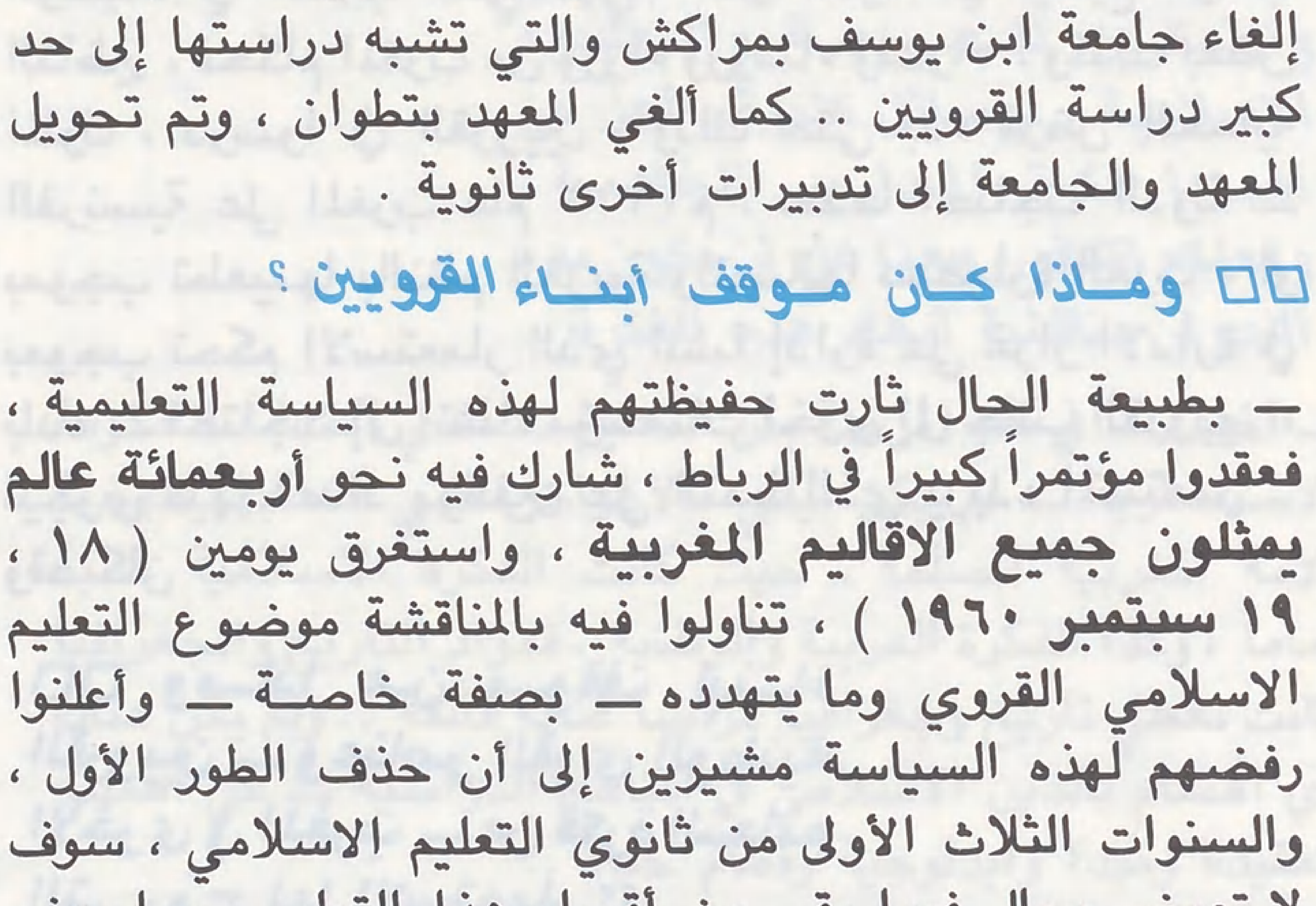

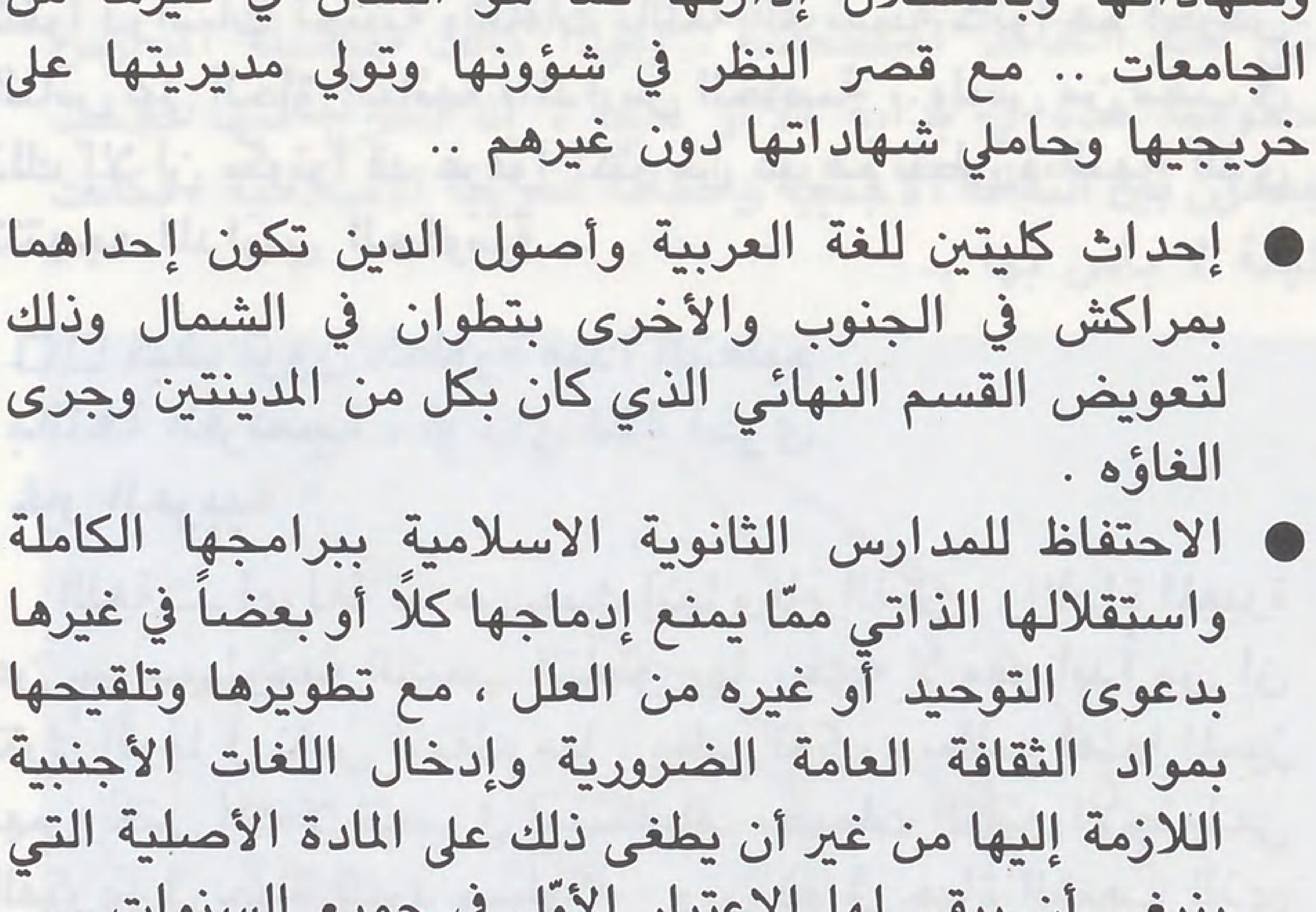

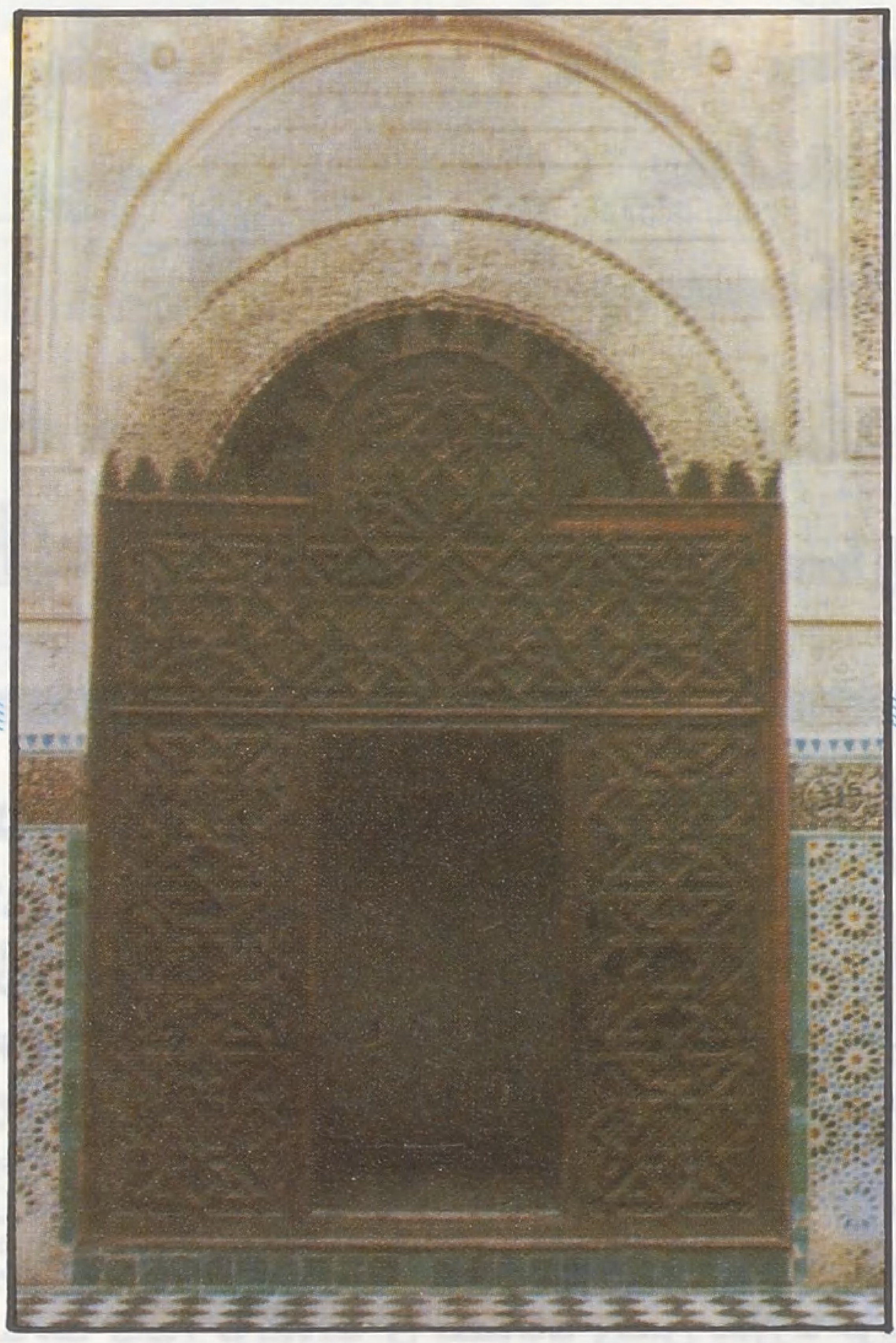

● مجموع هذه المؤسسات من معاهد وكليات هي التي يتركب منها هيكل جامعة « القرويين » ..

● الاعتراف بمعادلة شهادات « **القرويين** » من عالية فما دونها ، لغيرها من شهادات الكليات والمدارس العصرية التي في درجتها .. وتخويل حاملها نفس الحقوق التي تخولها الشهادات الأخرى .. والاعتراف كذلك للعلماء بجميع الحقوق التي لغيرهم ممن يزاولون عملاً في الوظيفة العمومية بما في ذلك حق التقاعد من تاريخ اشتغالهم ..

□□ لعل محاولات القضاء على رسالة القرويين والمعاهد الاسلامية التي تعمل على نشر العلوم الاسلامية واللغة العربية ، تلقي بعض الضوء على مخططات أعداء الثقافة الاسلامية وعملاء التبشير النصراني ، فهل هناك أمثلة يمكن الاستفادة منها في هذا المجال ؟

ــ إنها صفحات من الماضي .. ولكن ، لابدّ من إعادة قراءتها لتوضيح حجم الكيد ومقدار الضربات التي وجهت « للقرويين » وأيضاً لبيان دور ومواقف أبناء وأساتذة « **القروين** » من ذلك .. وما قاموا به من محاولات لإنقاذ « **القرويين** » بخاصة والتعليم الاسلامي بعامة ، من الهوة التي كان يُستدرج لدفنه فيها ..

ومن المواقف المشهودة أيضاً لأبناء القرويين موقفهم ممّا سمي « الاحتفال بمرور أحد عشر قرناً على تأسيس « **القرويين** » وكان ذلك قبل خمس وعشرين سنة تقريباً .. وأذكر يومها أني كتبت مقالاً بعنوان : « **هل هو احتفال بوأد القرويين أم ازدهارها** ؟ » وكانت نتيجته ، أن تأجل الاحتفال سبعة أشهر عن الموعد الذي حُدِّد له .. ثم جدد الاحتفال ودعي له الناس من مختلف أنحاء العالم الإسلامي .. فقرر أبناء « **القرويين** » مقاطعته .. وبلغ الأمر **محمد الخامس رحمه الله** فأرسل إلينا واجتمع بنا .. فأوضحنا له وجهة نظرنا في الأمر .. وبعد أخذ ورد تم الاتفاق على أن نحضر خطاب الملك فقط ثم ننسحب .. وقد فعلنا .. ففشل الاحتفال .. وهكذا استمرت معركتنا دفاعاً عن « القرويين » ورسالتها إلى ما بعد وفاة **محمد الخامس** رحمه الله

والذي كان يتدخل دائماً لحل المشكلات التي تنشأ بيننا ووزراء التعليم .. وعندما تولى **الملك الحسن الثاني** مقاليد الأمور ، عرضنا عليه المشكلة وقدمنا له نسخة من مشروع رابطة علماء المغرب لتنظيم **القروين** وتطوير التعليم الإسلامي .. فاستجاب .. **وأصدر مرسوماً ملكياً بإعادة الحياة للقروين** .. وتم تقسيمها إلى ثلاث كليات :

١ ــ كلية الشريعة في فاس .
٢ ــ كلية الدراسات العربية في مراكش .
٣ ــ كلية أصول الدين في تطوان .

درس للأجيال ..

□□ كلنا يعرف أن معركة التعليم الاسلامي التي خاضها العلماء لحمايته وإقرار الأوضاع الاساسية التي يقوم عليها ، وتطويره والاعتراف بجامعيته واستقلاله .. كانت السبب وراء قيام رابطة علماء المغرب التي تترأسونها ــ كيف تم ذلك حتى تكون التجربة درساً للاجيال ؟

ــ إن النجاح الذي حققناه في معركة **إعادة الاعتبار للقروين** علّمنا : أنّ مواجهة المشكلات على انفراد وبصورة شخصية لا ينفع ولا يجدي ..

وقد كانت هناك عدة جمعيات للعلماء في المدن المختلفة .. في **فاس .. والرباط .. والدار البيضاء .. وسلا .. ومراكش** وغيرها .. وكانت كل جمعية قائمة بذاتها ومستقلة استقلالاً كاملاً عن بقية الجمعيات ..

وفي مؤتمر الرباط الشهير (سبتمبر ١٩٦٠) تكتلت هذه الجمعيات في جمعية واحدة سميت بـ « رابطة علماء المغرب » التي ولدت بهدف :

الاهتمام بمسألة التعليم الإسلامي وحمايته وإقرار الأوضاع الأساسية التي يقوم عليها .. المحافظة على الصبغة الإسلامية للبلاد ومقاومة الأفكار المستوردة والدعاوى المنحرفة ..

□□ وماهي الوسائل التي تنتهجها

حوار مع :

الشيخ عبدالله كنون

رئيس رابطة علماء المغرب

الرابطة لتحقيق هذه الأهداف ؟

— من أهم هذه الوسائل الدروس العلمية في المساجد ... وإلقاء المحاضرات والندوات في الأندية الثقافية .. والأحاديث المنظمة عبر أجهزة الإعلام .. ومتابعة القرارات الحكومية والسياسية والإشارة إلى ما نحس بأنّه انحراف عن الخط الإسلامي ..

والتعاون مع الحركات والجمعيات الإسلامية في الخارج وأذكر منها رابطة العالم الاسلامي والجمعية الشرعية في مصر ، وأذكر أن أعضاءها كانوا يؤيدوننا في قضايانا ونحن بدورنا نؤيدهم في قضاياهم ..

ومن الوسائل الأساسية أيضاً اننا خلال محاولات التعليم ، ركزنا أساساً على المحافظة على « **القرويين** » وإحياء المعاهد التي كانت روافد لها بعد أن صدر القرار بتوحيد برامج التعليم الإبتدائي وتوحيد مناهجه .. وهو القرار الذي رفضناه بحجة أنّ التوحيد يكون في الأهداف لافي المناهج ، كما أنّ التنوع في الجامعات والكليات ، أمرٌ ضروري .. وكان المسؤولون يواجهوننا بقولهم : إننا شعب واحد ، دينه واحد ، لا مذاهب ولا نحل ولذلك لابد أن يكون تعليمنا موحداً .. وكنا نرد بالإصرار على عدم التوحيد ، على أساس أنّ طالب كلية الشريعة ينبغي أن تكون له خلفية علمية إسلامية تمكنه من الاستمرار في الكلية وهذا ما لايتوفر إلّا في المعاهد الإسلامية .

□□ وماذا عن حاجة الطلاب في المدارس الرسمية إلى خلفية علمية إسلامية ؟

— .. لقد طالبنا أيضاً بضرورة صبغ التعليم الرسمي بالصبغة الإسلامية والعربية خاصة وقد نُقلت برامج كثيرة في التعليم من برامج بلاد أخرى لا توافقنا في كثير .. كما أن اللغة الفرنسية ظلت تلقى العناية والاهتمام والتثبيت على حساب اللغة العربية ..

ففي أيام الحماية كانت اللغة الفرنسية هي اللغة الوحيدة بينما العربية إلى جانبها تعد لغة ثانوية .. وبعد الاستقلال تساوت اللغتان ، بعض المواد تدُرّس بالعربية والبعض الآخر بالفرنسية ولكن التي بالفرنسية كانت تحظى باهتمام أكبر .. وليس من دليل على ذلك أكثر من أنّ عدد المعلمين الفرنسيين بالمغرب بلغ تسعة آلاف معلم وهو عدد لم يكن موجوداً في أي بلد مستعمر آخر بل هو أكثر من نصف عدد المعلمين **الذين تصدرهم فرنسا إلى الخارج وكان وقتها سبعة عشر ألف معلم** .

ولهذا كنا نطلب بإسلامية التعليم وتعريبه منعاً لانزلاق المغرب المسلم في هاوية اللادينية ..

قـوة لا تقهـر ..

□□ وينقلنا الحوار مع الشيخ إلى مناقشة قضية العالم الاسلامي اليوم ، المتمثلة في الصحوة الاسلامية مصدرها وأسبابها وأبعادها الحاضرة والمستقبلية .. لكي نتعرف على رؤيته حولها ..

يقول الشيخ كنون :

— لقد جرّب المسلمون كل المذاهب والنظم في نهضتهم الحديثة ، اعتقاداً منهم أو مجرد ظن ، بأنها أساس تقدم الغرب ورقيه ، لكنها لم تغن عنهم شيئاً ، بل عرقلت نهضتهم وفرقت كلمتهم ، وذلك ما جعل بعض مفكريهم يولون وجههم شطر الاسلام ويدعون إلى نبذ ما عداه .. والواقع أن في العالم الاسلامي اليوم مداً كبيراً وقوة شعبية هائلة تقول بالرجوع إلى الاسلام من جديد ، ولا أدل على ذلك من مقاومة التجربة الشيوعية في بعض بلدان العالم الاسلامي ، وردود الفعل العنيفة **التي ظهرت في بعضها الآخر ضد العلمانية وفصل الدولة عن الدين** .. وهذا الواقع إن دل على شيء فإنما يدل على أن الاسلام قوة لا تقهر ، وأن كل المخططات التي وضعت للقضاء عليه ، وبعضها مما وكل تنفيذه إلى أبنائه والبعض الآخر مما تولى تنفيذه خصومه وأعداؤه — تارة بالقوة والتحكم وتارة بالسياسة واللين ، قد ذهبت أدراج الرياح وظهر خبثها للعيان .. فمن أين تنبع قوة الاسلام هذه التي تحدّت كل القوى المعادية لها من مادية ومعنوية ؟ ... إن الاسلام دين الله الذي ارتضاه للبشر وأوحاه إلى أنبيائه ورسله من لدن **ابراهيم عليه السلام إلى محمد ﷺ** ، وهو بهذه الصفة وحدها حري أن يتغلب على كل معارضة ويقاوم التحديات من أي نوع ، لأن قوته مستمدة من خالق القوى ، الذي يعلم مصالح العباد ويدلهم على ما هو خير لهم بالذات ، فمهما فكر الانسان وقدّر ، لا يدرك مصلحته الحقيقية ولا يهتدي إلى ما يحققها له كما هداه الله ، وفي هذا المقام **فإن الاستشهاد بالغيبيات لا يكفي ، فلننظر في الجواب من وجه آخر** .. لقد جاء الاسلام والعالم يدين بهذه الأديان المعروفة من سماوية في أصلها **كاليهودية والنصرانية ، وأرضية وضعية كالزرداشتية والبوذية** ، فدخل الاسلام مواطنها ونازلها في معاقلها ، ولم يكن له معها إلا جولة أو جولتان حتى ألقت إليه بالمقاليد ، وانقلب أهل الشام ومصر — وهما مهبطا الديانتين الأوليين — مسلمين طائعين عن طريق الاختيار والاقتناع ، من غير ضغط ولا اكراه ، وكذلك كان الحال بالنسبة لأهل فارس والهند ، فالأولى — وهي مواطن الزرادشتية — أسلمت عن بكرة أبيها ، والثانية — وهي معقل البوذية — أسلم فيها عشرات الملايين ، وكل ذلك إنما كان بصدق الدعوة وحسن القدوة ، إذ ليس من المعقول ولا المقبول أن تتحول شعوب بكاملها من عقيدتها الموروثة عن آبائها إلى عقيدة جديدة بالحرب والقتال .. ومؤدى هذا الكلام هو أن **قوة الاسلام نابعة من هذه الأصالة التي عرفها أهل الكتاب السابقون قبل غيرهم** ، ولم يسعهم إلا أن يقروا بها ويخضعوا لها .. ولقد عبر النبي ﷺ عن هذا المعنى تعبيراً واضح الدلالة حين رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

● كنا نتوقع أن تتوقف الحرب على « القرويين » بعد الاستقلال .. ولكن فوجئنا بعودة العناصر نفسها التي كانت تعمل على تدميرها قبل الاستقلال ..

● ماهو مضمون البرنامج الذي عزمت وزارة التعليم على تنفيذه في العام الدراسي ١٩٦٠ .. لمحاولة تصفية « القرويين » ؟

وبيده صفحة من التوراة يقرأها ، فأنكر عليه ، وقال : « ألم آتكم بها بيضاء نقية ؟ والله لوكان موسى حياً ماوسعه إلا اتباعي » على أن اكمل ما تتمثل فيه ريادة الاسلام هو سبقه إلى سن التشريعات التي بقيت الانسانية تتعثر في خطوها نحوها قروناً عديدة ، برغم العلم والفلسفة ، فلم تهتد إلى بعضها إلا مؤخراً وفي القرن العشرين الذي يسمونه عصر النور ، وشد ما كانت دهشة المفكرين والمشرعين والفلاسفة الاجتماعيين حين وجدوا أنفسهم وجهاً لوجه أمام الاسلام السبّاق إلى الحلول الايجابية لمشاكل المجتمع الانساني ..

ومن ناحية أخرى .. اذا نظرنا إلى ما هو واقع اليوم في العالم الاسلامي ، فإنه من الجائز أن نقول بأن هناك صحوة إسلامية شعبية .. ولكن بتحفظ ، فالشعب لم يبق لنا وحدنا ، لقد تقاسمته المذاهب والأفكار والتيارات والنظم المستوردة المخالفة للاسلام ، وصار التعاون والتآزر فيما بين المسلمين ضعيفاً ، كما أن بعض الحكام — حتى أولئك الذين يظهرون نزعة اسلامية — لا يساعدون الحركة الاسلامية ، بل يعتبرونها خصماً لهم ، تماماً كما يعتبرون الحركات الأخرى المناوئة لهم ، مع علمهم بأن هذه الحركات تريد أن تقتلعهم من أماكنهم وتقذف بهم إلى الشارع ، في حين أن الحركة الاسلامية لا تهدف إلى ذلك ، لا سيما ذات النهج . حيث إنها تتمسك ببيعة وطاعة وما إلى ذلك ..

الطريق إلى الحل ...

□□ وفي هذا الصدد ، يرى الشيخ كنون أن عدم تعامل بعض الحكام مع الحركة الاسلامية يعود — أساساً — إلى أسباب شخصية ، ويوضح ذلك — فيقول :

— بينما تدعو الحركة الإسلامية للالتزام والتخلق ، نجد أنّ بعض الحكام متحللين ، رافضين أن يقيدهم أحد بأي قيد .. إنّهم يحبون أن يعُمّ التحلل في المجتمع حتى لا يبقوا وحدهم منبوذين غرباء عنه وحتى يكون الجميع على مستوى واحد من التحلل والتفسخ .. ولهذا يعادي بعض الحكام الحركات الاسلامية .. وأحياناً يعادونها بسبب سلوك بعض المتشددين من رجال الحركة الإسلامية ومواقفهم إزاء قضايا معينة مثل قضية « الحكم » ..

اما عن زيادة عدد الشباب المسلم في المساجد وانتشار الكتاب الاسلامي والمجالات الاسلامية وما إلى ذلك ، فإنه قد لا يعني أنّ هناك حركة توجه حقيقية نحو الإسلام .. وينبغي أن لا تغرنا هذه المظاهر كثيراً ، فقد تكون ليست من الصحوة الاسلامية في شيء .. وقد نجد أن بعض من يمثلون هذه « الصحوة » من المشتغلين بسفاسف الأمور الأمر الذي يثير الفتن ويفتح أبواب الخلاف والشقاق بين المسلمين من جديد .. وفيها كذلك جماعة أخرى من الذين يريدون عبادة الله في المساجد فقط دون أن يكون لهم وجود فيما سواه .. وهؤلاء لا يستجيبون للصيحة إذا نادتهم ..

يضاف إلى ذلك ، أن بعض القائمين على أمر الحركة الإسلامية ، ما يزالون يتجاوزون بعض المراحل التي لم يصل إليها الشعور الإسلامي العام ، متناسين أنّ ما ضاع منّا ، لم يكن ضياعه في يوم وليلة .. وأن استرداده لا يمكن أن يتم في يوم كذلك وإنما على مراحل .. وقد أدى هذا التجاوز — في بعض البلاد الإسلامية — إلى حدوث الكثير من المصادمات مع الحركة الإسلامية ..

□□ وكيف ترون فضيلتكم الطريق إلى حل هذه المشكلات ؟

— في اعتقادي أنّه بإمكاننا تجنب ما يحدث من صدامات .. إذا استطعنا عقد مؤتمر شعبي — وليس رسمياً — ونظمنا الحركة الاسلامية والدعوة الإسلامية واتفقنا على القاسم المشترك الذي ينبغي أن نبثه الآن فيما بيننا ، وقد يكون في ذلك خير كثير للمسلمين ووقاية لهم .

إن اتفاقنا اليوم ضرورة ، فنحن مواجهون بقوى عالمية تعمل جاهدة للإطاحة بالإسلام واستبداله بنظم أخرى .. ولكن ، عالمنا الاسلامي مضطرب .. يضرب بعضه بعضاً .. ويعادي بعضه بعضاً .. ولم يعد كما قال القائل يوماً : مثل صندوق الخشب ، إذا نقرته من جهة سمع الصدى من جهة أخرى .. وهذا ما يجعلني أصر على أنّ الصحوة الاسلامية ما تزال محل تحفظ وتساؤل ..

□□ وهل من كلمة توجهونها في هذا الشأن إلى العاملين في حقل الدعوة والعمل الإسلامي ؟

— إن أهم شيء يجب أن يشتغل به العاملون في حقل الدعوة الإسلامية :

أولاً ، جمع الشمل والكلمة ونبذ الشتات والسفاسف وعدم الاشتغال بالأمور الثانوية والجزئيات التي لن يكون لها إلّا الأثر السلبي ، في توجه الأمة الاسلامية نحو غاياتها المنشودة .

ثانياً ، الهدنة ، وتجنب الاصطدام ينبغي أن نعود من جديد وأن نستمر وذلك لرد القافلة إلى طريقها الذي يصل بها إلى المطلوب ، جماعة لا فرادى .. فمسيرة الدعوة تتطلب الوحدة وترفض الفرقة ، مؤقتاً ، معاملة تسامح ومعاملة هدنة إلى أن يعود للأمة الاسلامية ما كان لها من تضامن وتجاوب وتماسك وتعاون على الغاية الموحدة ..

ثالثا ، العمل على إيقاف الحروب والمطاحنات التي يدور رحاها بين كثير من بلاد العالم الإسلامي .

رابعاً ، الحذر والحيطة — بدرجة أكبر — من الآخرين .

وأخيرا : أن نكون قدوة حسنة لنكون بذلك « خير أمة أخرجت للناس » ..

الفن الإسلامي

حقيقته .. ومجالاته

□□ الفن الإسلامي يعني عناية خاصة بحقيقة الشمول والتكامل في النفس البشرية . فلا يجب ـ مثلاً ـ أن يُعرض الجانب المادي من الإنسان وحده بمعزل عن الجانب الروحي . ولا يجب أن تعرض الصراعات الاقتصادية والطبقية كأنها الحقيقة الكاملة للحياة البشرية ، وتغفل بجانبها القيم المعنوية والروحية والأشواق الإنسانية العليا ، لأن ذلك بتر للحقيقة البشرية وتشويه لصورتها ..

إنه يجب ـ وخاصة في الفنون التي تعرض بطبيعتها رقعة واسعة من الحياة كالقصة والمسرحية ـ أن تعرض الصورة كاملة ، بمادياتها ومعنوياتها ، وقيمتها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والروحية ، مترابطة متداخلة ممتزجة كما هي في حقيقة الواقع ، مؤثرة كلها بعضها في بعض ، ومتأثرة كلها بعضها ببعض ، مع إبراز القيم الروحية والمعنوية ، لأن بروزها ذلك حقيقة كونية متصلة بصميم فطرة الكون ، المتجه بروحه إلى الله ، السائر على هداه . وحقيقة بشرية متصلة بصميم فطرة الإنسان ، الذي لم يصبح « إنساناً » مكرماً إلا بنفخة الروح العلوية في قبضة الطين □□

• اذا جعلنا لحظة « الضعف » تشغل مساحة اللوحة الفنية كلها وتحجب بقية اللحظات ، فذلك مجافاة « للواقع » فالاسلام « يعطف » على لحظة الضعف البشري ، ولكنه لا يجعل منها بطولة تستحق الاشارة والاعجاب .

أما الفنون التي تعرض بطبيعتها لمحة من الحياة البشرية في لحظة معينة ، كالقصيدة واللوحة ، فالإسلام يرحب بها باللمحة الروحية والأشواق العليا ، أكثر مما يرحب بالحقيقة المادية وأشواق الجسد الغليظة .. تمشياً مع نظرته العامة التي ترى الروح أبرز في كيان الوجود وأحق بالإشادة والتسجيل .

وليس معنى ذلك أن الحديث عن الصراع الطبقي في قصيدة أو لوحة أمر غير مباح .. كلا ! ولكن معناه فقط أن يعرض الموضوع من خلال عذابات الروح ، والقيود الجائرة تغلّ النفس عن

○ من روائع الفن الاسلامي : « حاملة شموع » ، حيث استعمل الفنان زخرفة « التوريق » مع استخدامه للخط العربي - النصف الثاني من القرن السادس عشر ○

تحقيق كيانها الإنساني الكامل ، الخليق بخليفة الله في الأرض الذي كرّمه الله واجتباه ، ورسم له آفاقاً عليا من الحق والعدل ينبغي أن تحكم الحياة . ومعناه الا نتحدث عن المصانع والإنتاج المادي على أنها - في ذاتها - تحقيق لكيان الإنسان . وإنما نتحدث عنها - إذا لم يكن من ذلك بد - على أنها وسيلة يصعد بها الإنسان فوق عالم الضرورة ليستقبل الكيان الأعلى للحياة .

أما شوق الجسد الفائر فقد سبق الحديث عنه إنه لحظة هبوط التصوير والتسجيل .

أما حين تعبر القصيدة أو اللوحة أو اللحن الموسيقي عن أشواق الروح العليا ورفرفاتها الطائرة وسبحاتها الطليقة .. فذلك في نظر الإسلام فن صادق أصيل ، لأن هذه هي « اللمحة » المناسبة للتسجيل . اللمحة التي تحقق للإنسان كيانه الأعلى وتكمل له وجوده الأرضي المحدود .

وليس معنى ذلك أن تقتصر هذه الفنون على الرفرفات والسبحات ... وإلا فأين يذهب الألم والمواجع والأحزان ... وثقلة الضرورة القاهرة والضغط والصراع ومختلف الوجدانات التي تلم بالإنسان ؟

إنما نريد فقط أن نرد لهذه الرفرفات والسبحات قيمتها الفنية وقيمتها الإنسانية في وسط الصراع الطبقي والتفسير المادي للفنون !

■ الواقع الانساني في نظر الاسلام لاينحصر في « واقع » المادة ولا واقع الفرد ، إنما يرسم صورة الحياة البشرية من خلال التكامل والشمول ..

ويرسم الإسلام صورة الحياة البشرية من خلال « الواقع » كما يرسمها من خلال التكامل والشمول .

ولكن نظرته للواقع الواقعية المتفشية الآن في الفنون . الواقع الإنساني في نظر الإسلام هو الواقع الأكبر الذي لا ينحصر في واقع المادة وواقع الحيوان . ولاينحصر في واقع فرد ولا واقع جيل . ولا ينحصر في لحظة ضعف ولحظة هبوط .

فإن كان هذا كله حقيقة واقعة . فأين بقية الحقائق الواقعة في حياة الإنسان ؟ ولماذا ينفرد هذا الواقع الصغير وحده بالتعبير الفني دون سائر الوقائع الجديرة بالتسجيل ؟

إن كان الواقع حاضر هذا الجيل فأين تاريخ البشرية الماضي كله ، وأين مستقبل البشرية المنظور ؟

ولماذا يستولي الحاضر وحده على لوحة الفنون ؟

وإن كان الواقع هو النزوع الحيواني وحده في نفس الفرد المعاصر ، فاين سائر النوازع وسائر الأشواق ، وسائر الطاقات الكامنة في الكيان الإنساني الضخم العجيب الأسرار والتكوين ؟

وإن كان الواقع هو الأنانية والخسة والنذالة وحدها ، فأين المشاعر النبيلة والأشواق الطليقة للكيان الإنساني ، وهي تتمثل في مساحات ضخمة من حياة البشرية في تاريخها الغابر وأشواقها في المستقبل ؟

وكذلك قصة « **الضعف البشري** » .. فالضعف البشري سمة من سمات الكائن الإنساني ، ولكنها ليست كل سماته . فإلى جانب لحظات الضعف البشري توجد جوانب القوى . وإلى جانب القيد الكابح والثقلة المقعدة يوجد الجناح الرفاف والشوق الطليق . وحياة البشرية ليست كلها « لحظة ضعف » . بل ليست كذلك حياة أي حيوان من الحيوانات الراقية ولا أي طير من الطيور !

فإذا جعلنا لحظة الضعف تشغل مساحة اللوحة الفنية كلها وتحجب بقية اللحظات فذلك مجافاة « للواقع » **وإفساد « للتناسق » الذي ينبغي أن يحكم الفنون .**

والإسلام « **يعطف** » على لحظة الضعف البشري ، ولكنه لا يجعل منها بطولة تستحق الإشادة والإعجاب .. والفن الإسلامي يلم بلحظات الضعف ، ولكنه لا يملأ بها اللوحة ولا يقف يمجد للإنسان ضعفه ، ويمثله له أمراً « واجب » الحدوث ، أو أمنية المتمني ! ذلك أن التصور الإسلامي يقوم ابتداء على أساس تكريم الإنسان وضخامة دوره في الارض وعظمة مركزه في الكون . ومن ثم فهو لا يمجد الضعف البشري - وإن كان لا يحتقر الإنسان من أجله - ثم يهتف له دائماً

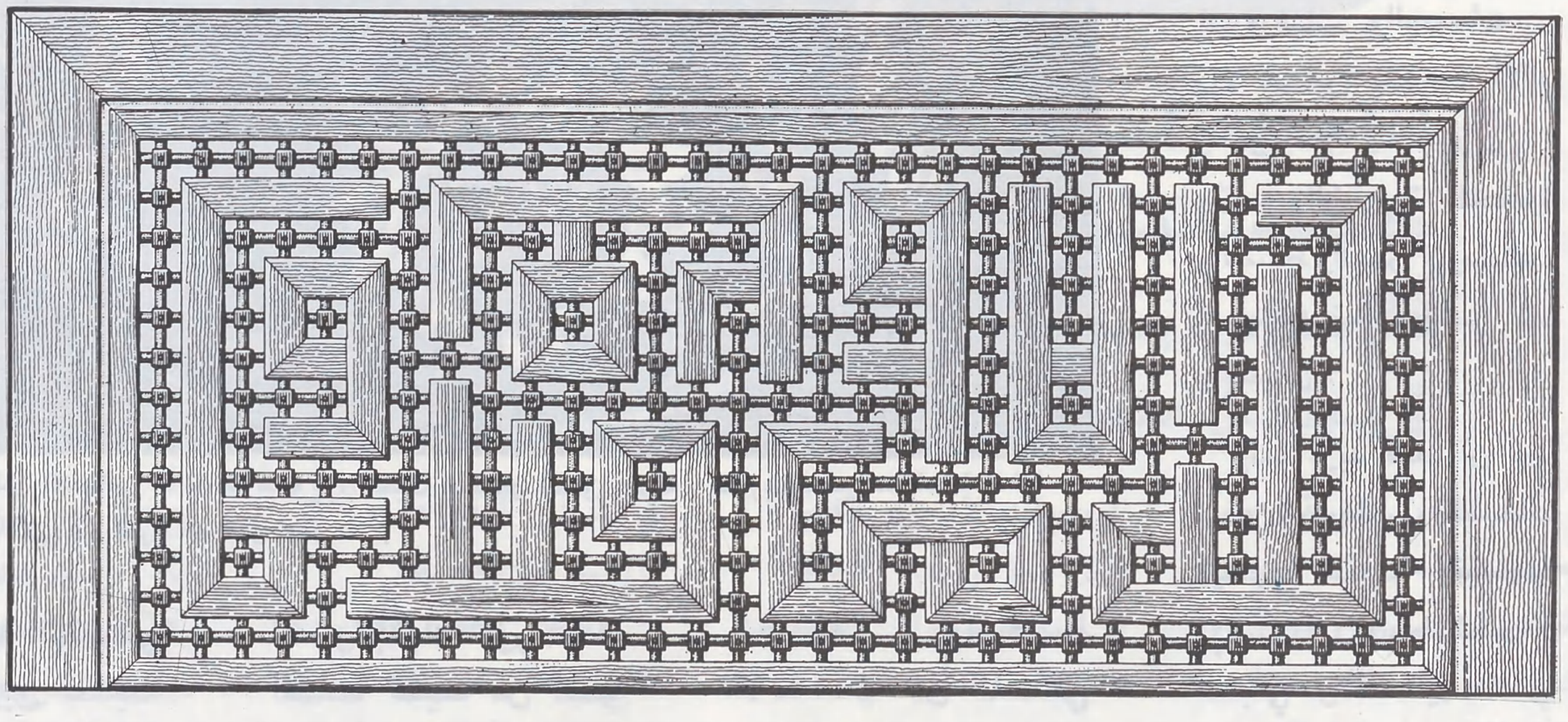

○ قواطيع خشبية مخروطة : أي ما يسمى بالمشربيات ، بها حشوات مزخرفة بالخط الكوفي ○

● عندما تعبر القصيدة أو اللوحة أو اللحن الموسيقي عن أشواق الروح العليا .. ، فذلك في نظر الاسلام فن صادق أصيل .

لينهض من الكبوة وتستقر قدماه على الأرض الصلبة ، ويمضي صعداً إلى الأفق السامق الوضيء .

وكذلك موقف الإسلام من « الواقع » في بيئة خاصة أو في جيل من الأجيال .. إنه لا يعتبره الواقع الأبدي ، إنما هو مرحلة من مراحل البشرية في طريقها الصاعد .. مرحلة مهتدية إلى النهج صاعدة نحو القمة ، أو مرحلة متنكبة منتكسة .. ولكن الطريق صاعد أبداً ...

والإسلام حداء إلى الصعود . والفن الإسلامي أحد الموحيات القوية للنهوض والحركة والصعود . لا بالوعظ المباشر . ولكن بالايحاء بما في طاقة الإنسان من مكنونات ، وما في الكون من موافقات لاستعدادات الإنسان وطاقاته ، وما هو مكلف إياه من مهمة ضخمة في الوجود ، محسوب حسابها في تصميم هذا الوجود .

بذلك لا ينحصر عالم الإنسان في لحظة الضعف ولحظة الهبوط . ولا يقف عندها يتطلع إليها تطلع المعجب المشوق فيسترسل فيها ولايفيق !

○ كتابات كوفية قديمة . (حفر) ، يرجع تاريخها إلى عام (٢٩٤ هـ) .. وقد تم اكتشافها في مدينة « بهمبور » في السند ○

والفن الإسلامي يوسع رقعة الحياة بوصل ما بين السماء والأرض ، والدنيا والآخرة ، وما بين الإنسان والكائنات الأخرى ؛ وما بين الإنسان الفرد والجماعة ، وما بين الإنسان الفرد والإنسانية التي تعمر هذا الكوكب منذ حقب موغلة في التاريخ ، وما تزال تتطلع إلى مستقبل بعيد .

وبهذا الشمول والتعدد والامتلاء تصبح اللوحة الفنية أجمل واكمل وأمتع . وتصبح أزخر بالحياة والحركة من كل لوحة تعرض جانباً واحداً من الجوانب ، وتهمل بقية عناصر الحركة والحياة .

والفنون التي تصر على أن تكون رقعتها هي الأرض وحدها ـ بمعزل عن السماء ـ لأنها تستنكف أن يكون للقوى « الغيبية » دخل في حياة الناس ، هي فنون ترتكب حماقتين في آن واحد !

الحماقة الأولى أنها تنكر حقيقة لا سبيل إلى إنكارها مهما بلغ البشر من التبجح والغرور !

حقيقة أن الإنسان لايقوم وحده ! ولا يدبر حياته وحده ، ولا يحدد مصيره وحده ! أين ـ في هذه الأرض كلها ـ ذلك الإنسان الذي يحدد لنفسه أين يولد ومتى يولد ؟ أو يحدد لنفسه أين يموت ومتى يموت ؟

وأين ذلك الإنسان الذي يحدد لنفسه الصفات التي يكتسبها والصفات التي يرثها من أبويه ، فضلاً عن تحديد البيئة التي يولد فيها والظروف التي تتفاعل مع هذه الصفات وتلك البيئة ، ليكون من تفاعلها خط سيره في الحياة ؟

« **وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ** » (سورة لقمان : ٣٤) .

إنها لجاجة مضحكة أن ينكر الإنسان تدخل القوى « الغيبية » في حياته ، وأن يزعم أنه يقرر مصير نفسه بمعزل عن الله !

وليست دعوى الإشادة بإيجابية الإنسان

وفاعليته - كما بينا من قبل[1] - إلا ستاراً يخفي به هذا الجيل الشقي من البشرية رغبته في التمرد على الله. وإلا فقد وقع هذا الإنسان - حين انعزل بإيجابيته المزعومة عن الله - في حتميات لا أول لها ولا آخر، كلها مهين، وكلها مذل لكرامة الإنسان!

والحماقة الثانية التي ترتكبها هذه الفنون هي تضييق رقعتها وحرمان نفسها من فرص عديدة لإبراز ألوان من الجمال الفني كانت حرية أن تهتدي إليها وتبرزها لولا هذا الاصرار الأحمق على فصل ما بين السماء والأرض من صلات.

فهي أولاً تعرض «الإنسان» في صورة مشوهة مبتورة، إذ تعرضه في جانبه الأرضي وحده، جانب الضرورات القاهرة، والواقع المادي القريب المحسوس، ولا تعرضه - إلى جانب ذلك - في جانبه الروحي العلوي، جانب الأشواق المرفرفة، والواقع البعيد الذي تدركه الروح من وراء الماديات والمحسوسات. **وبذلك تقص منه جناحيه المرفرفين، وتتركه جثة جاثمة على الأرض لا تقدر على التحليق.**

وهي ثانياً تخلي الصورة من جمال الحركة الخفية التي تدير الأحداث والأشياء والأشخاص، وترتب لها موافقاتها ومفاجآتها، حين تجعل «الأقدار» المسيطرة على هذه الأحداث والأشياء والأشخاص هي الأقدار المكشوفة المعلومة الملموسة المقدرة، من صراع طبقي، أو مشاعر جسدية، أو قيم اجتماعية أو اقتصادية تعُطي لها قوة الحتمية والإجبار!

وذلك بدعوى الواقعية ...!

في حين يصرخ الواقع الحقيقي الذي تدركه الفطرة الحقة، في وجه تلك الواقعية الزائفة: **أن قوى الأرض كلها لا تملك أن «تلد» إنساناً بعينه في بيئة معينة وظروف معينة، أو تحدد له عمره في تلك البيئة، أو تضمن له ألا يقع له كذا أو كذا من الأحداث!**

إن الوجود في «**الواقع**» معين لا يجوز أن ينسينا أن ذلك الواقع كله - بكل ما يشتمل عليه من سنن «**حتمية**» - **هو جزء من إرادة الله الحرة الطليقة، التي تملك تغيير هذا الواقع، وتملك ألا تنشئه ابتداء**، ولا تركب فيه تلك «الحتميات»!

ومن ثم لا تغني «الأقدار» المكشوفة المعلومة الملموسة المقدرة، عن قدر الله الملفع بالغيب، المحجوب عن الأنظار!

والفن الإسلامي حريص على إبراز هذه الحقيقة .. حريص على ابراز قدر

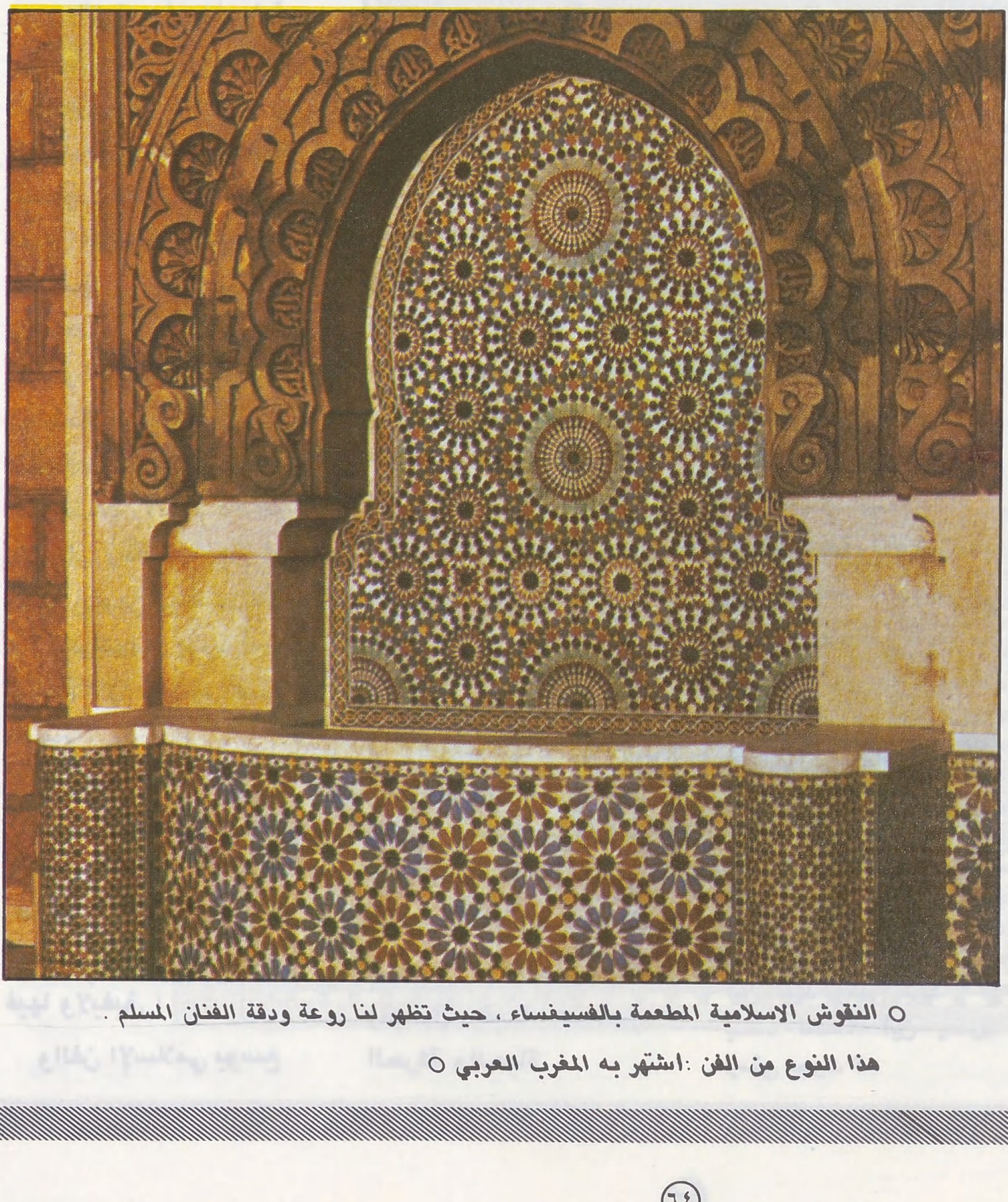

○ النقوش الاسلامية المطعمة بالفسيفساء، حيث تظهر لنا روعة ودقة الفنان المسلم.
هذا النوع من الفن: اشتهر به المغرب العربي ○

○ استخدام الفن الاسلامي في الحياة اليومية : الزخرفة ، الورقية ، على ، البلاط ، ○

الله من وراء الأحداث والأشياء والأشخاص .

وذلك لجملة أسباب :

السبب الأول :

أن هذه حقيقة ! حقيقة واقعة لا تتم « واقعية » الفن دون إثباتها وإبرازها ووضعها في مكانها الصحيح من اللوحة الفنية المعبرة عن حقيقة الحياة .

والسبب الثاني :

أن تتبع هذه الحقيقة وآثارها في الحياة التي تعرضها الفنون المختلفة ، عملية ممتعة في ذاتها ، لأنها تستجيب لحقيقة فطرية في داخل النفس : هي حقيقة التطلع الدائم إلى قدر الله المجهول ، الذي لا تملك كل قوى الأرض ان تكشف عنه ، مهما تلهفت إلى كشف الحجب واجتلاء الأسرار .

والفن ـ ومهمته ، أو جزء من مهمته الإمتاع ـ قمين بأن يستجيب لهذه النزعة الفطرية ويقدم لها غذاءها الذي تشتهيه .

والسبب الثالث :

أن رسم هذه الحركة الخفية التي تحرك الأحداث والأشياء والأشخاص دون أن تظهر بذاتها للعيان ، يعطي اللوحة جمالاً أخاذاً ، لأنه يستجيب لنزعة فطرية أخرى في بنية النفس ، هي نزعة الإيمان بما لا تدركه الحواس . وهي نزعة عميقة لا تقل أصالة ولا عمقاً عن نزعة الايمان بما تدركه الحواس ! كلاهما خطان متقابلان في النفس البشرية ، يعملان معاً ، كل في اتجاه(٢) . ومن شأن هذه النزعة أن تحب إبراز القوى الخفية ، التي تملك السلطان ولكنها لا تبين .

والسبب الأخير :

أن هذا يمنح اللوحة سعة هائلة ، حين يجعل وراء الأقدار المكشوفة المعلومة المقدرة ، التي تسير الناس في ظاهر الأمر ، قدراً آخر خفياً هو الذي يحرك تلك الأقدار المكشوفة . وبذلك لا ينتهي « المنظر » عند هذه « المقاطع » الحادة البارزة الملموسة ، وإنما يأخذ امتداداً آخر .. هو في حقيقته امتداد لا نهائي ، لأنه يتصل بالقوة الأزلية الأبدية التي لا بدء لها ولا انتهاء .

ثم إن إبراز القدر على هذه الصورة يحدث من توه تغيراً حاسماً في « جوّ » اللوحة المرسومة فليس يبرز سماتها ويوضح معالمها فحسب ، بل كذلك يمنح الأشياء والأشخاص والأحداث معنى آخر ، و « قوة » أخرى . إنها لا **تصبح أشياء وأشخاصاً وأحداثاً مفردة ، مقطعة الأوصال ، منقطعة عن حقائق الكون الكبرى وناموس الوجود الشامل ، وإنما تصبح لتوها ـ بلمسة واحدة سحرية ـ أشياء وأشخاصا وأحداثاً ذات دلالة كونية ، وذات وجود عميق لا يزول ، لأنها اتصلت بالقوة الكبرى الكائنة وراء ظواهر الأشياء .. قوة الخالق المدبر المريد .**

ومن ثم يطع هذا الفن في « الخلود » !

الحواشي

(١) راجع فصل « الواقعية في التصور الإسلامي » .
(٢) راجع فصل « خطوط متقابلة في النفس البشرية » في الجزء الاول من كتاب « منهج التربية الإسلامية » .

محمد قطب
منهج الفن الاسلامي

من قضايا الأســرة

خطر يتهددنا !

●● ذهبت نتائج عددٍ من البحوث والدراسات الميدانية إلى التأكيد على الارتباط الوثيق بين جنوح الناشئة وما تراه أعينهم من مشاهد ومناظر تلفازية ساقطة ومبتذلة .. وعلى أن الكيفية التي يتم بها تنفيذ الجرائم وأعمال العنف والسرقات والاعتداءات ومحاولات الاغتصاب التي يرتكبها المراهقون (من الجنسين) مشتق في أدق تفاصيله ، من أساليب تنفيذ الجريمة في مسلسلات عرضت عليهم من قبل ..

وقد كشفت مجلة « **نيو سياتست** » **اللندنية** ، في عددها الصادر في ١٣ مايو ١٩٨٢م عن تقرير وُصف بأنه خطير ، أعده **المعهد القومي للصحة العقلية** في الولايات المتحدة الأمريكية ، إثر النتائج التي توصل إليها بعد سلسلة من الأبحاث والاختبارات ، أجريت في السنوات العشر الماضية لمعرفة كيفية تأثير ما يعرضه التلفاز من برامج على السلوك ..

وانتهى التقرير إلى أن « **مشاهدة التلفاز الأمريكي لا تشجع العنف وتثير السلوك العدواني بين الأطفال فحسب ، بل تؤثر أيضاً في قدرتهم على التعلم وملكة خيالهم وغيرها من العادات والصفات المتصلة بتكوين منهج سلوكهم** » .

كما أكد على أن برامج الإثارة والعنف التي تظهر باستمرار على الشاشة يمكن أن تترك آثاراً سيئة على الأطفال بأشكال مختلفة .. فالأطفال الذين يشاهدون شخصاً يكافأ على شيء أو عمل ما إنما يحاولون تقليد ذلك السلوك .. وإذا كان الأطفال من الصغر بحيث لا يستطيعون تحديد أو إدراك العلاقة بين التصرف العدواني ودوافعه ، فإنهم يصبحون عندئذٍ عرضةً لتقليد مسلك العنف دون شعور .

ويرى علماء النفس أنه كلما كثرت مشاهدة الأطفال لبرامج العنف ، ازدادوا تقبلاً **للسلوك العدواني** الذي يصبح أمراً طبيعياً عندهم ، وبالتالي تزداد أعمال العنف لديهم ، ولا فرق في ذلك بين **ذكر وانثى** .

وبرامج التلفاز ـ كما جاء في التقرير ـ لا تؤثر على الأطفال أو تشجعهم على أعمال العنف والاعتداء ـ فحسب ـ بل **تشوّه خيالهم** وطرق تعلمهم ، وتبث في نفوسهم الأعمال المؤذية الشريرة أيضاً .. فقد ثبت أن قوة خيال الأطفال الذين يشاهدون برامج العنف ضئيلة للغاية ، إذا ما قورنت بقوة الخيال الموجودة لدى الأطفال الذين لا يشاهدونها .

وهنا ، لابد من الإشارة إلى دراسة ميدانية

مفكـــــرة

□□ **ترى كم من المسلمين انتبهوا إلى هذا الخبر الذي أذيع في أعقاب مذبحة بيروت** ؟ فقد أعلنت **كوبا** عرضها تبني خمسمائة طفل فلسطيني لتربيتهم وإيوائهم في مؤسسة تحمل اسم « **صمود بيروت** » .

والمعروف أن هذا العمل هو لعبة قديمة مارسها المنصرون من الآباء اليسوعيين وغيرهم ، ـ ولا يزالون ـ للسيطرة على المنطقة الإسلامية ، ويروى عنهم القول المشهور : « اعطني طفلاً ، أعطك الرجل الذي تريده » ..

ويبدو أن العرض الكوبي سيكون تحقيقاً عملياً لهذا الهدف ، إذ أن أطفال المسلمين من أبناء فلسطين سيتحولون إلى ماركسيين نتيجة للوحشية الصهيونية ..

إن بيوت المسلمين في العالم الإسلامي ـ وما أكثرها ـ أولى بتربية أطفال المسلمين ، على الأقل لكي يكون وجودهم بيننا تذكيراً التي لنا بالحال الذي أمسينا عليها ... □□

كلمـــة

فابواه يهودانــه ...

□□ ربما يتصور بعضهم ان هذا الكلام من احاديث المناسبات ، لانه يأتي بمناسبة بدء عام دراسي جديد .. غير ان ما تواجهه الاسرة المسلمة ـ بصورة مستمرة ـ من الوان التحدي في مجال تنشئة ابنائها ، وما تفرضه العقيدة من اجل الاهتمام بتربية الابناء بشكل خاص ، وامر المسلمين عامة ، يجعل للكلام موقعاً آخر ..

واول ما نود ان نؤكده هو ان اية مدرسة او مؤسسة تعليمية ـ على اهميتها ـ لا تستطيع ان تقدم للابناء ما يمكن للاسرة ان تقدمه لهم ..

فالانطباعات الأولى عن السلوك في الأسرة تظل باقية وتترك بصماتها غائرة في نفوسهم مهما طال الزمن ، والتربية عن طريق القدوة ـ في الأسرة ـ تغرس القيم والمبادىء التي تحكم حياتهم ..

وليس معنى هذا ان يتوقف اهتمام الأسرة بناشئة الإسلام عند السنوات الأولى من خروجهم إلى المدرسة ، ذلك انه كلما تقدمت بهم سنوات الدراسة ، كلما اتسعت دائرة الجهات التي يتلقون عنها ، والعوامل التي يتاثرون بها ، الأمر الذي يلقي على الأسرة مسؤولية اكبر ، في متابعة عملية تنشئتهم تنشئة إسلامية ، وفي التعاون والتنسيق مع المدرسة في هذا المجال ، من اجل ان تتحقق الخطوة الأولى نحو تغيير الواقع وتصويبه ، بصياغة جيل الامة صياغة إسلامية □□

أجريت مؤخراً في دولة البحرين، توصلت إلى أن المسلسلات الخيالية المتطرفة، **افقدت ٢٥٪ من اطفال البحرين القدرة على تمييز الحقائق، وجعلتهم يستوعبون - بغير وعي منهم - ما تشيعه تلك المسلسلات** ..

هذا وقد قوبل تقرير المعهد القومي للصحة العقلية بضجة كبيرة في الأوساط الشعبية والتربوية في المجتمع الأمريكي، وذلك لانه استطاع أن يشير إلى مصدر الداء .. الأمر الذي جعلنا نقف عنده طويلاً .. فما تم التوصل إليه من نتائج يمكن اعتبارها مؤشراً لما يمكن ان يحدث من تأثير للبرامج التي تبث من أجهزة التلفاز العربي على سلوك الصغار والكبار، على مستوى العالم العربي والإسلامي .. إذ يعتمد التلفاز العربي - في ملء ساعات إرساله - اعتماداً كبيراً على الإنتاج الأجنبي نفسه، المستورد من أمريكا واوروبا، والذي حذر قادة الرأي في تلك البلاد من خطورته .. ولكن اعتمادنا عليه - كما نرى - أمر قد خُطط له، ويدخل في إطار ما يحيط بنا من **غزو فكري ثقافي يستهدف شخصيتنا الإسلامية** بكل مقوماتها وخصائصها ..

وهناك حقيقة لابد من إقرارها، وهي ان الإنتاج الغربي ليس غثاً كله اوسلبي الأثر، ولكن ما يُبعث به إلينا، ضرره أكبر من نفعه .. تشهد بذلك سجلات المحاكم في بعض البلاد العربية، وملفات الجرائم والقضايا الجنائية والأخلاقية التي تأثر الجناة فيها - باعتراف كثير منهم - بما شاهدوه على شاشة التلفاز .. وكذلك سجلات شرطة المرور، تضاف إليها يومياً عشرات البلاغات عن حوادث الحركة التي يذهب ضحيتها الكثير من الشباب، فقط نتيجة تهوره وقيادته بسرعة قد تفوق سرعة من تأثر بهم وتقمص شخصياتهم من أبطال المسلسلات والأفلام التي يشاهدونها ..

ورب سائل: **أليس من بديل**؟ .. أليس من إنتاج عربي يمكن أن نستغني به عن كل إنتاج دخيل على مجتمعنا؟

في الحقيقة، هناك إنتاج عربي .. غير أننا لا نشك في أن قسماً كبيراً منه يدور في الإطار نفسه الذي اشرنا إليه، والموجه لتدمير الشخصية السوية للفرد المسلم، وإبعاده عن عقيدته ثم السيطرة عليه .. وإلاّ، بماذا يمكن أن نفسر ما يعرضه التلفاز من مسلسلات وافلام، عربية اللغة، تغص بمشاهد الإغراء والإثارة والميوعة والانحلال؟ تتخذ من الخيانات الزوجية والمغامرات الشبابية الطائشة محوراً وإطاراً لموضوعاتها؟..

يحاول بعضهم تبرير ذلك بما هو مضحك مبكٍ، حين يدَّعي بأنها محاولات على طريق محاربة الرذيلة دون أن يدري - وقد يدري - أن الرذيلة لا تحارب بالرذيلة.

الأمر على درجة من الخطورة، ولابد من وقفة جادة فاحصة متانية، تسبقها دراسات ميدانية لمعرفة ما هو صالح، وما هو طالح .. وأثر ذلك كله على الفرد والمجتمع ..

واخيراً، إذا اقتنعنا بعدم مقدرتنا في الوقت الراهن على الأقل - على توفير إنتاج تلفازي خاص بنا، يسير في اتجاه البناء لا الهدم، فلماذا لا نقلل من ساعات الإرسال ونكتفي بالقدر الذي يمكن توظيفه لخدمة أهداف الأمة ومعالجة مشكلاتها؟! ●●

نساء معاصرات

□□ «**فاطمة مير**» **عالمة اجتماع مسلمة من جنوبي أفريقيا** .. معروفة على الصعيد العالمي .. تنحدر من أسرة عرفت بعدائها الشديد ومقاومتها لسياسات **التفرقة العنصرية** .. أسس **والدها في عام ١٩٢١م صحيفة المسلمين «أخبار وآراء»**، ولكن صدر قرار بمنعها من الصدور .. يعيش أخوها في المنفى وزوج ابنتها في السجن .. وأصبح منزلها هدفاً لهجمات البيض المتطرفين ..

في سنة ١٩٦١م وجهت «لفاطمة مير» تهمة الخيانة العظمى .. وفي عام ١٩٧٥م ومن خلال «**عام المرأة الدولي**» برزت فاطمة كشخصية عالمية، فبادرت سلطات **بريتوريا** العنصرية بسحب جواز سفرها .. وبعد عام، أدخلت السجن لمدة سنة .. وفي سنة ١٩٧٩م حكم عليها بالسجن لمدة ثلاث سنوات مع وقف التنفيذ، وذلك لحضورها اجتماعاً شعبياً ..

فاطمة الآن خارج السجن، ولكنها تعاني سجناً نفسياً وفكرياً رهيباً .. فقد منعت من النشر حتى عام ١٩٨٦م، ومن مقابلة الصحفيين، بل منعت من مغادرة دائرة سكنها في «**ديربان**» .. كل ذلك في إطار قانون العقوبات الذي تسلطه حكومة جنوبي افريقيا ضد **منتقدي سياستها العنصرية** .. □□

مع رسائلكن

□□ **الكفاءة في الزواج**، ضوابط وتدابير تضمن استمرارية الحياة الزوجية في جو من الألفة والمودة والرحمة المتبادلة بين طرفيها .. وشرع الإسلام معايير، بها يُفاضل بين الرجال إذا خطبوا، وعلى هديها يتم اختيار امرأة دون سواها .. فاشترط في الرجل، الدين والأمانة: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه**» .. وحث على اختيار ذات الدين: « .. **تزوجوهنَّ على الدين**» «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**».

وعلى الرغم من أن عصرنا الحاضر، **يشهد انقلاباً في الموازين وتعطيلاً لموجبات الشرع، وقيوداً وحواجز وعقبات وضعت في طريق الزواج، إلاّ أن الشباب المسلم (من الجنسين) ومع تنامي حركة الوعي الإسلامي الحديثة، بدأ يمزق ويحطم كل ما فرض عليه من** خارج عقيدته، ومن ضمن الرسائل التي وصلتنا، واحدة من **فتاة تونسية مسلمة (٢٥ عاماً) تقول في رسالتها**:

«**أبحث عن زوج مسلم كفء .. متفتح واعٍ، ومتفقه يُعينني على طاعة الله، ويفقهني في ديني، ويُزيل عني ما علق من مخلفات عصر الانحطاط ..**» □□

من عجائب المخلوقات

الحياة بين الأشجار

□□ من الضروري أن تتوفر مهارتان للكائن الذي يختار الشجر له سكناً : مهارة تقدير المسافات ، ومهارة الإمساك بالأغصان . الأولى تتوفر في عينين أماميتين تركزان معاً على هدف معين . وتتوفر الثانية في يدين وأصابع قادرة على الإمساك . هناك مائتا نوع من المخلوقات تتوفر لديها هاتان المهارتان ، من بينها القردة والسعادين والليمور والإنسان ، أي المجموعة التي تعرف بالرئيسيات □□

الليمـــور :

يعيش هذا الكائن في جزيرة **مدغشقر** ، وهو شبيه بالقرد في بعض الجوانب . ليمور مدغشقر ذو ذيل حلقي **(مخطط بشكل حلقات)** ، يسمى أحياناً الليمور القط لأن حجمه بحجم القط . فروه ناعم أغبر ، وعيناه صفراوان في الأمام ، وذنبه طويل ذو فرو مخطط بشكل حلقات سوداء وبيضاء ، وصوته كمواء القط أيضاً .

إلى هنا ينتهي التشابه بينهما ، **إلّا أنه ليس آكلاً للحوم بل يتغذى بالنباتات** .

يقضي الليمور وقتاً طويلاً على الأرض في جماعات ، **تلعب الرائحة دوراً مهماً في حياته ، انفه كانف الثعلب حجماً** ، وله خطم طري .

لدى الليمور **ثلاثة انواع من غدد الروائح ، زوج داخل المعصم تنفتح عبر مهماز قرني ، وآخر في أعلى الصدر قرب الإبط ، وثالث حول الأعضاء التناسلية . وينبعث من هذه الغدد وابل من الإشارات** .

عندما تعربد مجموعات من الليمور في الغابة يأتي واحد منها إلى نبتة معينة ، يشمها بعناية لتحديد نوع الحيوان الذي اتاها قبله ، ثم يضع يديه على الأرض ، ويرفع رجليه الخلفيتين عالياً ما استطاع ، ثم يحك أعضاءه التناسلية عدة مرات بالشجرة . يأتي ليمور آخر فيكرر الحركات نفسها ، ويأتي غيره فيحك النبتة بمعصميه ، ويأتي آخر فيحكها بصدره . بهذه الطريقة تميز المجموعة تلك النبتة . وهكذا تستخدم الرائحة لتحديد مكان ما .

يستخدم ذكر الليمور الرائحة أيضاً كوسيلة للهجوم . عندما يستعد للمعركة مع منافس له ، فإنه يحرك ذراعيه عدة مرات ويحك معصميه بغدده الإبطية ، ثم يضع ذيله بين رجليه الخلفيتين حتى يصل إلى صدره فيضمخه بالرائحة . يواجه خصمه بأربعته بعد تسلحه بهذا السلاح ، ويرفع فخذيه عاليتين ويرمي بالذيل على الظهر فيما ينتصب فروه وتنتشر رائحته . عندما يحدث صراع اقليمي بين مجموعات من الليمور فإنها

○ السعدان ، دورا كو لي ، من السعادين البدائية ... ينشط ليلاً ، يتغذى على الفواكه والحشرات ○

تفعل الشيء نفسه ، وتقضي ساعة من الزمن تقفز وتعدو وتصرخ وتتثاءب وتتعلم النبات بمهاميز معاصمها .

يقضي الليمور وقتاً لا بأس به داخل الأشجار ، يعيش حياة القردة ، عيونه في المقدمة تساعده كمنظار ، ويداه وأصابعه المتحركة تمسك بالأغصان . والأصابع لا تنتهي بمخالب بل بأنامل قصيرة حاذقة تمكنه من اقتلاع الفواكه والأوراق من رؤوس الأغصان . ومع أن

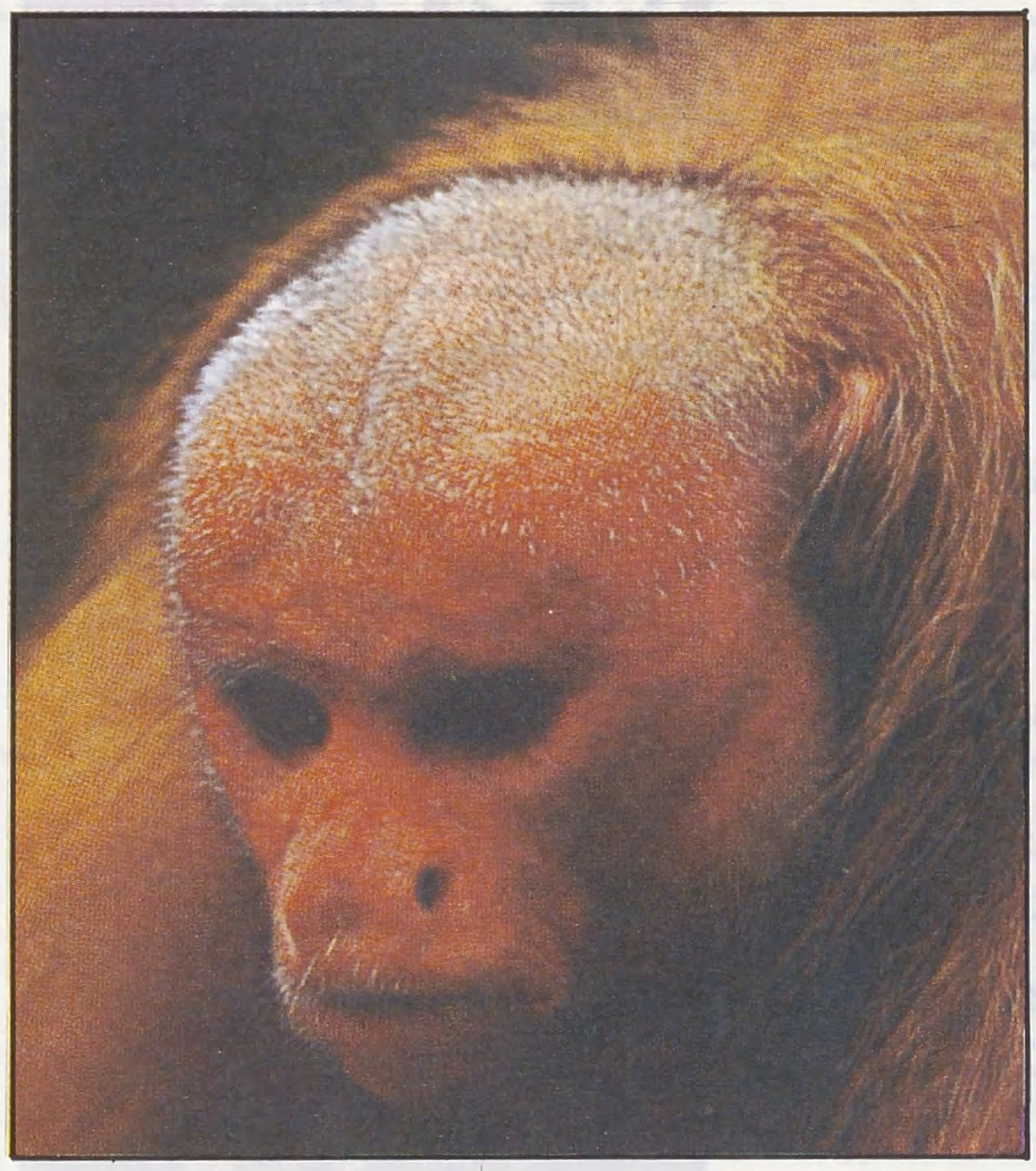

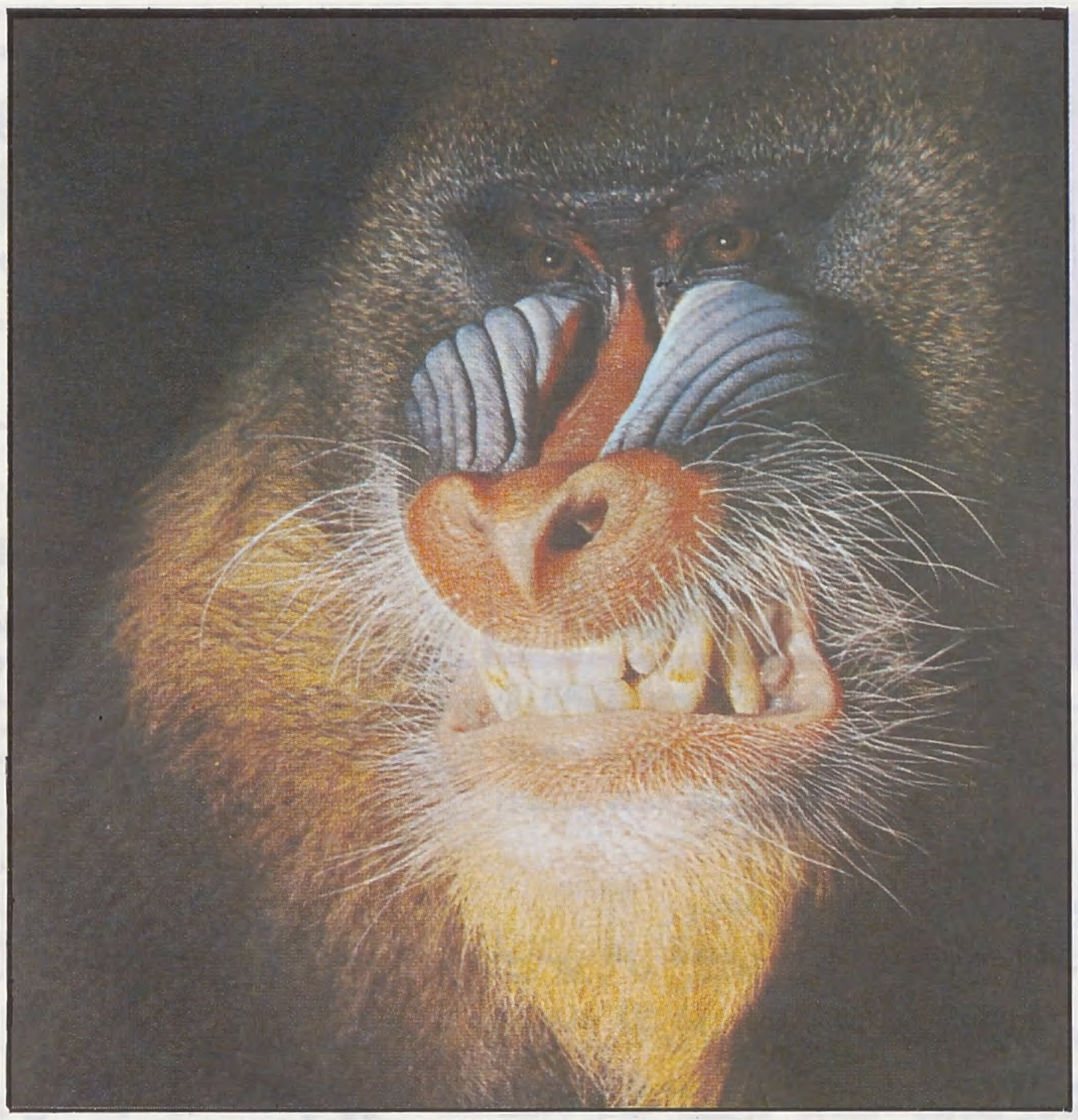

○ تستخدم ، السعادين ، اللون لإثبات الهوية والفروقات الجنسية ، هناك صبغيات في الجلد تفرز الالوان .. وتعتبر من اكثر الثدييات تعدداً للالوان ○

حجمه كبير إلَّا أنه يستطيع القفز بسلام من شجرة إلى أخرى .

يتمتع الليمور بالقدرة على الإمساك منذ ولادته . **فصغيره يستطيع الإمساك بفرو أمه منذ الولادة ، لذلك فهو يرتحل معها اينما ذهبت ، وهو بذلك يؤمن حماية أبوية دائمة** . يكون لليمور ـ عادة ـ صغير أو اثنان في وقت واحد . تجلس الأمهات معاً بشكل مجموعات ، ويقفز الصغار من أم إلى أخرى .

هناك اكثر من عشرين نوعاً من الليمور في مدغشقر ، يقضي معظمها وقته بين الأشجار .

من هذه الأنواع ليمور « **السيفاكا** » ذو الشكل الجميل والفرو الأبيض . وهو أكبر من الليمور الحلقي الذنب . يتقن « **السيفاكا** » القفز . فأرجله أطول من يديه مما يمكنه من القفز أربعة أو خمسة أمتار من شجرة إلى أخرى . ولكنه بسبب ذلك لا يستطيع العدو بأربعته ، وإذا فعل ذلك سقط على الأرض . فعند العدو على الأرض يفعل كما يفعل بين الأشجار ، يقف على رجليه ويقفز .

للسيفاكا غدد شميَّة أسفل الذقن . وهو يحدد إقليمه بحك هذه الغدد بالأغصان ، ويعزز ذلك بالبول فوق لحاء الغصن ، ثم يجلس فوقه .

« **الإيندري** » ليمور قلما ينزل إلى الأرض ، وهو أكبر أنواع الليمور جسماً ، فرأسه يبلغ حوالي المتر طولاً ، متموج اللون بين أبيض وأسود ، مجدوع الذيل ، يخفي ذلك العيب بالفرو ، أرجله أطول من أرجل « **السيفاكا** » وأصابعه الكبيرة مفصولة عن الصغيرة وضعفها طولاً ، تمكنه من الإمساك بجذوع

من عجائب المخلوقات

○ اللانغور ، سعدان آسيوي متخصص بأكل اوراق الشجر ، قواطعه قوية ، ومعدته متعددة الطبقات ، بعد الأكل يستريح وقتاً طويلاً على الأغصان ○

الأشجار السميكة .

« الإيندري » أكثر أنواع الليمور براعة في القفز . يقفز وجذعه منتصب . وثباته عالية .

يحدد « الإندري » إقليمه بالروائح أيضاً . ولكن الرائحة لا تلعب عنده الدور نفسه الذي تلعبه عند « **السيفاكا** » .

وبدلاً من الرائحة لديه طريقة أخرى في ادعاء ملكيته للإقليم . **إنها طريقة الغناء** .

كل صباح ومساء يملأ « الإيندري » إقليمه بالغناء الجذاب . يشارك كل الأفراد بالغناء . وعندما تشعر بخطر فإنها ترفع رؤوسها وتصدر شهقات استهجان تصل إلى مسافات بعيدة . ومع أن الصوت يحدد مكانه فانه لا يخشى ذلك ما دام في أعالي الشجر .

على الرغم من أن الأنواع الثلاثة من الليمور تمارس نشاطها طيلة النهار ، إلَّا **أن لأعينها طبقة عاكسة خلف الشبكية تزيد من قدرتها على الرؤية ليلاً** .

هناك أنواع من **الليمور الصغير جداً بحجم الأرنب** . يعيش هذا النوع في حفر الأشجار . يجلس عند مدخل الحفر خلال النهار . ويمارس نشاطه ليلاً حيث يتجول ببطء .

أصغر أنواع الليمور « **الليمور الفأر** » . **أفطس الأنف ، واسع العينين جميلهما . يعدو خلال الأغصان** .

أغرب أنواع الليمور « **الآي آي** » . حجمه بحجم ثعلب الماء (**القضاعة**) . فروه خشن . ذيله أشعث الشعر . وأذناه واسعتان غشائيتان . له اصبع طويلة في كل يد يستطيع بها اقتلاع يرق الخنافس ، طعامه الرئيسي .

أطفال الغابة

في افريقيا كائنات تشبه الليمور الفأر مثل « **البوتو** » و « **الانجوانتيبو** » . **وتسمى صغار الغابة** .

في آسيا – في سيلان – هناك « **اللوريس** » النحيل الطويل ، و « اللوريس » البطيء السمين .

وعلى الرغم من وجود عيون كبيرة لهذه الكائنات إلَّا أنها مع ذلك تحدد مواقعها بالرائحة ، وتستخدمها لاستكشاف الطريق عبر الظلام .

وكذلك تستخدم البول لتحديد المكان ، ولكن بما أنها صغيرة وتعيش على الأغصان أكثر من الجذوع ، فإن البول قد يخطىء الموقع المقصود فيأتي على غصن آخر أو يسقط هدراً باتجاه الأرض ، لذلك فهي تبول على رأسها وقدميها ثم تحكها ببعضها ثم تلصقها بالأغصان وتترك بصماتها عليها .

○ الفرق بينهما ان فتحتي الانف لدى الآسيوي متجهة للاسفل ، بينما هي في الآخر تتجه جانبياً ○

من الكائنات الشبيهة بصغار الغابة ، « **الترسيس** » ، له ذيل طويل عارٍ ينتهي بخصلة ، رجلاه طويلتان تساعده على القفز ، ويداه طويلتا الأصابع بارعة في الإمساك .

يختلف « **الترسيس** » عن صغير الغابة بعيونه الساطعة الكبيرة . **نسبة تلك العيون إلى جسم الترسيس أكبر بـ (١٥٠) مرة من نسبة عيوننا إلى اجسامنا** . إنها أكبر عيون لحيوان ، وهي مثبتة في محاجرها بحيث تعجز عن النظرة الجانبية ، كما يفعل البشر . إذا أراد « **الترسيس** » النظرة الجانبية عليه أن يدير رأسه بكامله ، وإذا أراد النظرة الخلفية عليه أن يدير جسمه كله . يعتقد بعض سكان جزيرة « **بورنيو** » أن بإمكان « **الترسيس** » **أن يدير رأسه دورة كاملة ، مما يؤكد أن ارتباطه بجسمه أقل ثباتاً مما لدى الكائنات الأخرى** .

آذان « الترسيس » بسمك الورق ، شبيهة بآذان الخفاش ، تتمدد وتنكمش لتركز على صوت معين . الآذان والعيون تمكنان « **الترسيس** » من الاصطياد ليلاً ، **حيث يتغذى على الحشرات**

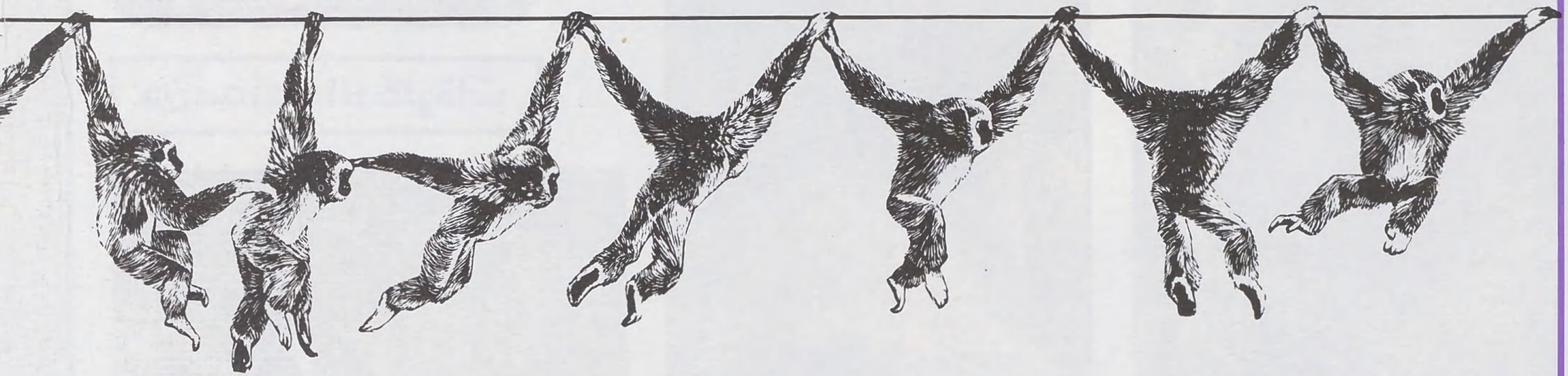

○ القرد « جيبون » حركاته بهلوانية ، وهو أصغر القردة ، تنتقل القردة معاً يداً بيد بينما أرجلها متدلية إلى أسفل ، تستطيع اجتياز عشرة كيلومترات على هذا النحو ، قلما تنزل إلى الأرض ، وإذا نزلت فهي تمشي على أرجلها الخلفية بينما أذرعها ممدودة فوق رأسها ○

والزواحف وأفراخ الطيور .

يستريح « **الترسيس** » وجذعه منتصب إلى أعلى ممسكاً بأحد الغصون ، فإذا جذبت انتباهَه فريسة أدار رأسه ونصب أذنيه وركز عينيه ، ثم قفز وأمسك بالفريسة بكلتا يديه وغرس أسنانه فيها وأغمض عينيه الكبيرتين .

نظرة إلى أنفه تؤكد تميزه عن الكائنات الأخرى ، فعيناه الكبيرتان لا تترك مجالاً لأنف كبير أو ممرات أنفية كبيرة كما لدى الكائنات الأخرى ، الفتحات الأنفية لا تشبه الفاصلة وغير محاطة بجلد رطب ، كما هو أنف الليمور .

السعادين Monkeys :

تختلف السعادين عن الليمور بأنها لا تعتمد على الرائحة بل على النظر . من الضروري لحيوانات بحجم السعدان ، تعيش على الأشجار وتنتقل بينها .. أن تتمتع بقوة الإبصار . لذلك يناسبها النهار أكثر من الليل . وهي لا ترى عن بعد فقط ، بل لديها القدرة على التمييز بين الألوان .

بهذه القدرة يستطيع السعدان أن يحدد مدى نضج الثمار من بعيد ، ويستطيع تحديد اللون الأخضر من غيره ، كما يستطيع تحديد نوع الكائنات الموجودة بين الأشجار والتي لا تستطيع تحديدها الكائنات آحادية اللون .

أصبح اللون بين السعادين وسيلة اتصال ، وهي من أكثر أنواع الثدييات تعدد ألوان .

في افريقيا يعيش السعدان « **غينون** » ، **ذو اللحية البيضاء والجبهة البرتقالية اللون ، وغطاء الرأس الأسود ، وحول عينيه حلقتان زرقاوان .**

كذلك في افريقيا السعدان « **ميمون** » ذو الوجه الأزرق القرمزي . والسعدان « **فرفت** » ذو الأعضاء التناسلية الزرقاء .

في الصين يعيش **سعدان الثلج** ذو المعطف المذهب والوجه اللازوردي .

وفي غابات الأمازون السعدان « **أوكاري** » ذو الوجه القرمزي .

تستخدم هذه الألوان لإثبات الهوية والتهديد . إضافة للألوان تستخدم السعادين الأصوات ، إلى حد كبير . وهي لا تهتم لانكشاف مكانها بسبب الصوت ، لأنها تعيش في أعالي الشجر ولا تخشى إلا النسور .

« السعدان العواء » في أمريكا الجنوبية يجلس صباح مساء يغني في مجموعات ، حنجرته واسعة جداً وقصبته الهوائية تنتفخ بشكل بالون ، يسمع صوته من بعد عدة كيلومترات ، ويقال : إنه أعلى الحيوانات صوتاً .

هناك سعادين لا زالت تعتمد الرائحة كوسيلة اتصال مثل « **المارموسيت** » و « **تامارين** » في جنوب أمريكا . تنزع ذكورها لحاء الشجر وتنقعه بالبول .

وهي تعتمد اللون والصوت أيضاً .

« **المارموسيت** » أصغر السعادين وأكثرها بدائية ، أقرب إلى السنجاب ، يأكل الجوز ، ويصطاد الحشرات ويلحس نسغ الأشجار من اللحاء .

هناك « **المارموسيت** » **القزم الذي لا يزيد طوله عن ١٠٠سم** ، ولأنه صغير فهو يعتمد على الركض بمحاذاة الأغصان وليس القفز بينها ، وتبقى قدماه ممسكتين باللحاء بمخالبها .

وهو استثناء في عالم السعادين ، فمعظمها أكبر منه بكثير .

الطرف الخامس :

ولكن الحجم الكبير يضع عبءاً إضافياً على الأطراف التي تمسك الأغصان . بعض السعادين عززت ذلك بالذنب الذي أصبح عندها طرفاً خامساً ، **فهو مجهز بعضلات خاصة تجعله يتلوى ويتضفر ، ذنب هذه السعادين بدون شعر** ، وجلده مضلع كجلد الأطراف . إنه قوي جداً حتى إن **السعدان العنكبوتي** يستطيع الإمساك به فقط بينما يجمع الفواكه بيديه ، هذا النوع من السعادين موجود في أمريكا الجنوبية .

من عجائب المخلوقات

○ . اللورس . الطويل النحيف . يتحرك ببطء كبير ويبدو عاجزاً عن الركض ، إلا أنه في بعض الحالات يظهر قدرة على الانقضاض ○

○ . المارموسيت » اصغر السعادين حجماً ... اشبه بالسنجاب ، وزنه ٨٥ غراماً ○

السعادين الافريقية ليس لها مثل هذا الذيل ، لأنها تستخدمه لأغراض أخرى ، إنها تمده أفقياً عندما تركض بين الأغصان ، ليساعدها في حفظ التوازن . لذلك فالسعادين الافريقية تقضي وقتاً أطول على الأرض من السعادين الأمريكية . وبعضها **فقد الذيل نهائياً** مثل « **ميمون** » و « **المكاك** » .

العائلة المكاكية :

« **المكاك** » أنجح السعادين وأكثرها قدرة على الحركة والتكيف والعيش في الظروف الصعبة ، وأكثرها ذكاء .

هناك أكثر من ستين نوعاً من المكاكيات ، على امتداد المنطقة بين الأطلنطي والهادىء . تعيش مجموعة منها في جبل طارق . وهي الكائن الرئيسي الوحيد الذي يعيش في أوروبا (غير الإنسان طبعاً) . تستورد الحامية البريطانية هناك سعادين مكاكية جديدة من افريقيا كلما تناقصت المجموعة الموجودة في جبل طارق . ووجودها هناك ، حتى قبل العهد البريطاني ، **دليل على قدرتها على التكيف** .

من العائلة المكاكية « **الريص** » في **الهند ، وهو يعيش حول المعابد حتى اعتبر مقدساً** .

في ماليزيا تعلم « **المكاك** » الماليزي السباحة وأصبح يتغذى على القشريات والكائنات المائية ، كما **تعلم تسلق أشجار النخيل وجمع جوز الهند للناس** . وفي اليابان سعدان مكاكي ذو معطف أشعث يحميه من البرد .

تقضي معظم المكاكيات وقتاً طويلاً على الأرض ، وعيونها وأيديها مكيفة للحياة الشجرية والأرضية .

دماغ السعدان :

وتبقى الميزة الثالثة للسعادين وهي الدماغ الواسع .

وهذه الميزة نتيجة لميزتي : العيون والأيدي . إن انفصال الأصابع وحرية حركتها تتطلب آليات ضبط ، والعيون الأمامية وقدرتها على تركيب الصور في صورة واحدة تتطلب أعصاباً متكاملة .

إذا كان للسعادين أن تستعمل

○ . الترسيس . صياد نحيف ينشط ليلاً يستجيب بؤبؤ عينه للضوء ، يتسع البؤبؤ في الظلام ، وبذلك يستطيع ان يميز فريسته حتى في الظلام الدامس . وهو آكل لحوم ، يتغذى على الحشرات والسحالي وصغار الطيور والقوارض ○

○ . التامارين ، الأشيب ○

○ . مارموسيت ، ذهبي اللون ، بشكل الأسد ○

○ . الليمور ، الحلقي الذنب ، يحتضن صغاره ، عندما يمشي يظل الذيل منتصباً ○

أصابعها في الإمساك والبحث عن الأشياء الصغيرة فيجب أن يكون هناك التنسيق الدقيق بين الاصبع والعين . وهذا يتطلب الربط بين منطقتي الضبط المتصلتين في الدماغ . المنطقة الأقل استعمالاً في منطقة الشم . عندما يقارن مخ السعدان بالليمور يمكن القول : إن البصيلات الشمية أقل حجماً ، بينما لحاء المخ ، أو القطاع من الدماغ الذي يتعامل مع المعرفة أكثر اتساعاً .

« **المكاك** » الياباني يقدم دليلاً قاطعاً على قدرة السعادين على التعلم . فقد قام العلماء اليابانيون بدراسة عدد كبير منها ، إذ تعيش مجموعة منها في الجبال العالية في شمالي اليابان حيث الثلوج كثيفة في الشتاء . لاحظ العلماء كيف شقت السعادين طريقها في أجزاء من الغابة لم تعرفها من قبل ، وهي تحتوي على ينابيع بركانية حارة ، اكتشفت السعادين أن الماء الحار يوفر لها حماماً جيداً ، جرب ذلك عدد قليل ثم انتشرت العادة بين جميع السعادين . هذا أنموذج لقدرتها على التكيف .

تعيش مجموعة أخرى في جزيرة صغيرة تدعى « **كوشيما** » في « **هونشو** » **الجنوبية** . يفصلها عن الأرض فاصل مائي ضيق ولكنه هائج مما جعل المجموعة أكثر تقارباً .

عام ١٩٥٢م درس بعض العلماء هذه المجموعة ، وجدوها في البداية خجولة برية ، وحتى يغريها العلماء بالخروج قدموا لها البطاطا الحلوة . في العام التالي رأى العلماء أنثى صغيرة عمرها ثلاث سنوات ونصف السنة أسموها « **ايمو** » تلتقط قطعة بطاطا ، كما فعلت ذلك مئات المرات من قبل ، كانت القطعة مغطاة بالرمل والتراب ، **ولكن « ايمو » لسبب ما أخذت القطعة إلى بركة ماء وغسلتها . وكررت ذلك حتى أصبحت عادة لا يستطيع أحد الجزم عما إذا كان ذلك عن تفكير أم مجرد مصادفة .**

بعد أربعة أشهر انتشرت العادة بين جميع أفراد المجموعة ما عدا الكبار منها .

في تجربة أخرى قدم لها العلماء حفنات من الأرز غير المقشر ومرغوها في الرمل ، فقامت بنقلها إلى بركة ماء بين الصخور وغسلتها وقشرتها بعد أن نزل الرمل إلى القعر ، وطفا الأرز على وجه الماء . وانتشرت العادة كسابقتها .

وقد أدى وجود العلماء بينها إلى تحولها من حيوانات برية متوحشة إلى حيوانات أليفة .

من عجائب المخلوقات

القـــردة Apes :

هناك أنواع أربعة من القردة في العـالـم : « أورانـج أوتـان » و « جيبون » في آسيا ، و « الغوريلا » و« الشمبانزي » في افريقيا .

يعيش « الأورانج » الكبير ذو الشعر الأحمر في « بورنيو » و « سومطرة » ، وهو أثقل ساكن أشجار في العالم ، قد يصل الذكر إلى متر ونصف المتر طولاً وإلى مائتي كيلوغرام وزناً ، قبضتاه وأصابعه قوية جداً .

يبدو وزنه عائقاً للعيش بين الشجر ، فالأغصان تتكسر تحته ، ولا يستطيع في أغلب الأحيان الحصول على الثمر الذي يستمتع به لأنه يكون في أطراف الأغصان التي لا تتحمل وزنه . والتنقل من شجرة إلى أخرى يسبب له مشاكل أيضاً ، لذلك فهو إما أن يظل يبحث عن غصن قوي يتحمله ، أو يهز الشجر حتى يسقط الثمر .

بعض الذكور منه تفضل عند التنقل أن تنزل إلى الأرض ، وقد كشفت بعض الدراسات التي أجريت على هياكلها أن ٣٤٪ منها قد تعرضت لكسور في العظام .

عندما تكبر ذكورها تتكون لها أكياس كبيرة تتدلى من الحنجرة وكأنها ذقن أخرى .

تمتلىء هذه الأكياس بالهواء ، وتتمدد على الصدر حتى تصل إلى الإبط .

« الأورانج » لا يغني ، ولكنّ له صوتاً طويلاً ، يقبع ويصرخ ويتأوه ويتنهد ، ولكن بهدوء بحيث لا يسمع عن بعد ، وبشكل غير منتظم التكرار .

« الأورانج » انعزالي ، وصوته يعطي انطباعاً عن عزلته . يعيش حياة انعزالية منذ أن يترك أمه ، ولا يخرج عن عزلته إلّا عندما يلتقي مع أنثى يعاشرها .

○ تعلمت السعادين المكاكية اليابانية الاستحمام بالينابيع البركانية هرباً من برد الثلوج ، ولكنها مضطرة للخروج من المياه الدافئة للبحث عن الطعام ○

○ « الشمبانزي » بعكس « الغوريلا » يتسلق الاشجار كل مساء حيث ينام بين اغصانها يساعده على ذلك صغر حجمه مقارناً بـ « الغوريلا » ○

يبلغ حجم الأنثى نصف حجم الذكر . وهي انعزالية أيضاً ، لا تسير مع أحد غير أبنائها . ربما كان كبر الحجم هو سبب العزلة ، وربما كان هناك سبب آخر وهو الطعام .

يتغذى « الأورانج » على الفواكه . وبسبب كبر حجمه فهو مضطر لقضاء وقت طويل بحثاً عن كميات كبيرة من الغذاء ، وشجر الفواكه في الغابات متناثر ، ولا يحمل بانتظام ، كما أن الثمر يكون في أعالي الأغصان ، لذلك فهو غير مستعد لجمع الطعام لغيره ، بعد كل ذلك التعب .

« **الجيبـون** » بعكس الأورانـج **صغير ، يتحرك بشكـل بهلواني ساحر ، يستطيع القفز حوالي عشرة أمتار في الفضاء** ، يداه كالخطاف تمسك بالغصن وتفلت منه في الوقت نفسه ، إبهامه صغير ونازل باتجاه المعصم .

بسبب صغر حجمه وقدرته على الوصول إلى الثمر في أطراف الأغصان ، فهو غير انعزالي ، يرتحل بشكل جماعات ، ويعيش حياة عائلية متماسكة .

القـردة الافريقيـــة :

« **الغوريلا والشمبانزي** » في افريقيا لا يعيشان على الشجر قدر ما يعيشان على الأرض ، يعيش الغوريلا في وسط افريقيا ، **في حوض الكونغو** ، بينما يعيش الشمبانزي في غابات « **رواندا وزائير** » .

○ السعدان « المكاكي » في « كوشيما » في اليابان .. تعلم غسل البطاطا إذا كانت ممرغة بالرمل ○

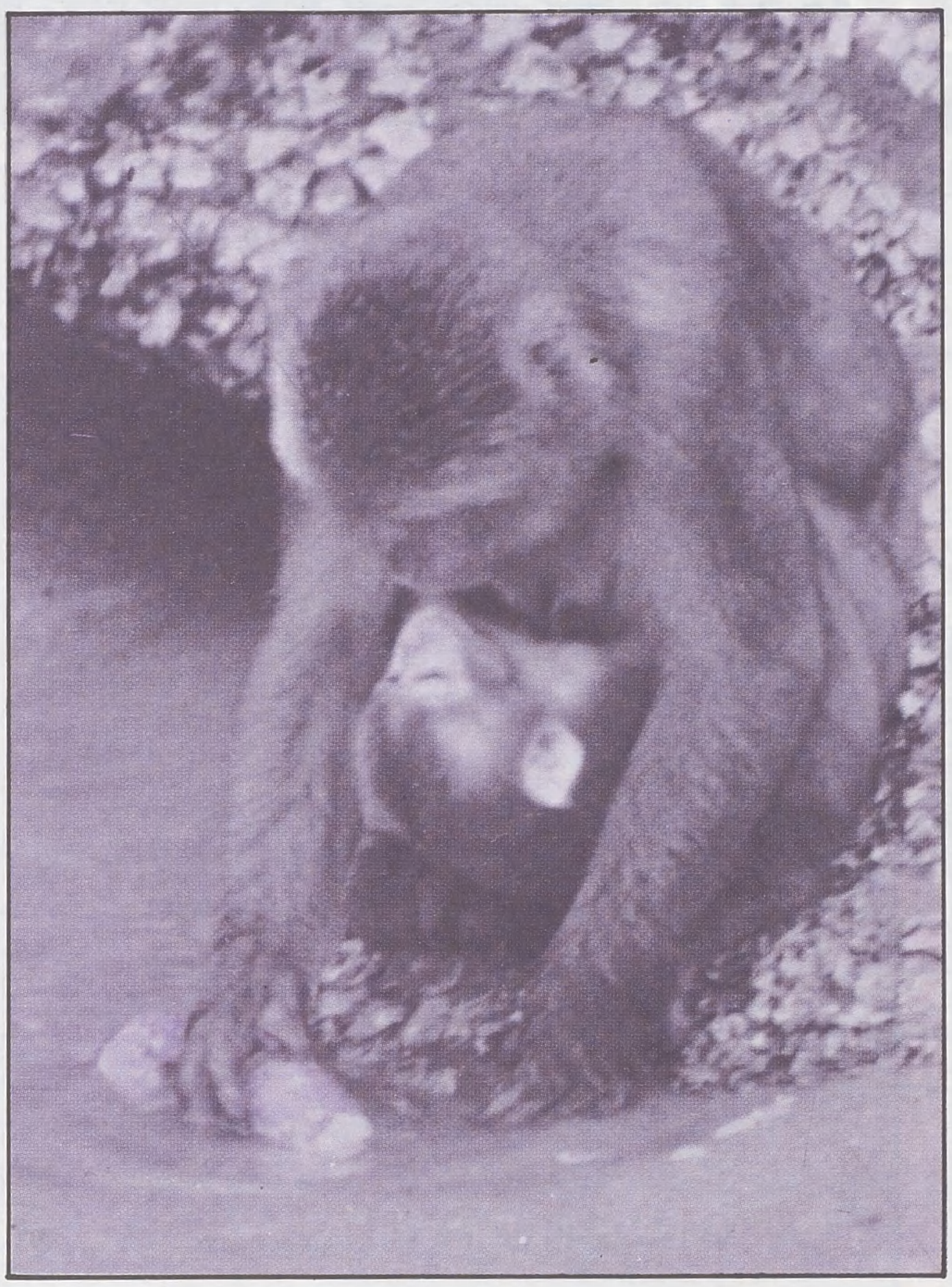

○ سعدان « مكاكي » تعلم غسل الارز في الماء ، يرسب الرمل إلى قعر الماء ويطفو الارز فيبدا السعدان بتقشيره ، وفي الصورة يحمل ابنه على ظهره ○

تتسلق صغار الغوريلا - عادة - الأشجار ، ولكن ليس بمهارة « **الأورانج** » ، لأن قدميها ليست لهما مهارة الإمساك ، لذلك فهي تعتمد على الذراعين .

يصل وزن الغوريلا الكبير إلى ٢٧٥ كيلو غراماً . لذلك لا يتحملها الشجر إلّا القوي منه . وهي قلما تتسلق الأشجار ولا تجد داعياً لذلك ، لأنها لا تتغذى على الثمر بل على النبات الذي يمكن الوصول إليه دون تسلق ، مثل القش والقراص والنباتات المعترشة ، كذلك فهي **تنام على الأرض** .

تعيش « **الغوريلا** » في جماعات من ١٢ فرداً تقريباً ، يقود كل منها والدها الكبير الذي له عدة إناث . تجلس معظم الوقت بهدوء تأكل سيقان النبات . إذا ابتعد فرد منها عن المجموعة فإنه يتجشأ بقوة بين حين وآخر لتعلم المجموعة مكانه .

عندما تنام الكبار تلعب الصغار وتتصارع ، وعادة تقف على أرجلها الخلفية لتضرب صدورها بأذرعها . وهي تتدرب بذلك على هذا المشهد الذي يؤديه كبارها .

يقود الأب المجموعة ويحميها . وإذا رأى ما يزعجه فإنه يطلق صرخة تحدٍ . وهو قوي جداً ، يستطيع بضربة واحدة أن يحطم ذراع إنسان . وهو عادة هادىء صامت إلّا إذا حاول منافس له إغواء إحدى إناثه .

ربما ارتبط هدوء الغوريلا بنوع طعامه المتوفر ، وسهولة الوصول إليه . كذلك فإن قوته وحجمه يقللان من أعدائه . ولا حاجة له لرشاقة الحركة .

« **الشمبانزي** » أكله مختلف ومزاجه كذلك . بينما يأكل الغوريلا من الفواكه والخضار يأكل الشمبانزي ٢٠٠ نوع منها ، إضافة إلى النمل والنمل الأبيض ، والعسل ، وبيض الطيور ، والطيور ، والثدييات الصغيرة .

يعيش الشمبانزي في مجموعات أكبر من مجموعات الغوريلا . وهو متسلق ماهر ينام ويتغذى بين الأشجار ، ولكنه يرتحل ويستريح على الأرض أيضاً .

العلاقات الجنسية بين أفراده متنوعة ، فبعض أفراده ، إناثاً وذكوراً ، متعدد الزيجات ، وبعضها ليس كذلك .

العلاقة بين الصغار والآباء وثيقة جداً ، بعد الولادة مباشرة يتعلق الطفل بشعر أمه ، ولا يستطيع الابتعاد عنها ، يبقى قريباً منها مدة خمس سنوات يتعلم منها ويعيش في حمايتها .

عندما تلتقي أفراد من الشمبانزي فإنها تحيي بعضها بشم الأيدي وتقبيلها ، أما الكبار فتتعامل باحترام شديد وتحيى بتقبيل الشفاه .

تنظف الشمبانزي شعر بعضها وتحك جلد بعضها بالأنامل لإزالة الطفيليات .

تتفحص المجموعة كل شيء حولها بالشم واللمس . وتتبادل أفراد المجموعة عملية الفحص .

فَسُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ...

حقد وغفلة :

في مقدمة كتابه « أباطيل وأسمار » يقول محمود محمد شاكر :

فهذه الفصول التي كتبتها ترفع اللثام عن شيء من هذه القضية التي تجري أحداثها في أخطر ميدان من ميادين هذا الصراع (الغزو الفكري) وهو ميدان « الثقافة » و « الأدب » و « الفكر » جميعاً ، ويزيده خطراً : أن الذين تولوا كِبْرَ هذا الصراع ، والذين وَرِثُوهم من خلفهم ، إنما هم رجال منا ، من بني جلدتنا ، من أنفسنا ، ينطقون بلساننا ، وينظرون بأعيننا ، ويسيرون بيننا آمنين بميثاق الأخوة في الارض ، أو في الدين ، أو في اللغة ، أو في الجنس . . .

ويزيد الأمر بشاعة : أن الذين هم هدف للتدمير والتمزيق والنسف لايكادون يتوهمون أن ميدان « الثقافة » و « الأدب » و « الفكر » هو أخطر ميادين هذه الحرب الخسيسة الدائرة على أرضنا من مشرق الشمس إلى مغربها . . .

ولا أن هذه المعارك ليست في حقيقتها « أدبية » أو « ثقافية » أو « فكرية » بل هي معارك سياسية تتخذ « الثقافة » و « الأدب » و « الفكر » سلاحاً ناسفاً لقوىً متجمعة أو لقوىً هي في طريقها إلى التجمع . . .

ولا أن أمضى سلاح في يد عدونا هو « سلاح الكلمة » الذي يحمله رجال من أنفسنا ينبثون في كل ناحية ، ويعملون في كل ميدان ، وينفثون سمومهم بكل سبيل . . .

بطاقة :

﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكُمْ إذا قيلَ لكُمُ انْفِرُوا في سبيل اللهِ اثّاقَلْتُمْ إلى الأرْض أرضيتُمْ بالْحَيوةِ الدُّنْيا مِن الآخِرة فَما مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا في الآخِرَةِ إلاّ قليلٌ إلاّ تنْفِروا يُعذِّبْكُم عَذاباً أليماً ويَسْتَبْدِلْ قوْماً غيْرَكُم ولاَ تضُرُّوه شَيْئاً واللّهُ على كُلِّ شيْءٍ قَديرٌ ﴾ [التوبة : ٣٨ - ٣٩]

من أسباب النصر . .

خرج الصديق رضي الله عنه يمشي مودعاً جيش يزيد بن أبي سفيان ، وهو متوجه للفتح ، وكان مما أوصاه به :

- لاتكثرن الكلام فإن بعضه ينسي بعضاً ، وأصلح نفسك يصلح الناس لك

- لا تجعل سرك مع علانيتك فيمزج عملك ، وإذا استشرت فأصدق الخبرتصدق لك المشورة ، ولاتكتم المستشار فَتُؤتى من قبل نفسك .

- إذا قدمت عليك رسل عدوك فأكرم منزلتهم ، فإنه أول خيرك إليهم ، وأقلل حبسهم حتى يخرجوا وهم جاهلون بما عندك ، وامنع من قِبلَك من محادثتهم وكن أنت الذي تلي كلامهم .

- إذا بلغك عن العدو عورة فاكتمها حتى تعاينها ، واستر في عسكرك الأخبار ، وأذْكِ حرسك وأكثر مفاجأتهم في ليلك ونهارك ، واصدق اللقاء إذا لقيت ، ولاتجبن فيجبن من سواك . .

حلاوة الايمان

عن أنس بن مالك رضي الله عنه (في الصحيحين) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان في قلبه :

- من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ،
- ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله ،
- ومن كان يكره أن يرجع في الكفر ، بعد إذ أنقذه الله منه ، كما يكره أن يلقى في النار .

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه (في صحيح مسلم) قال : قال ﷺ :

ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ رسولاً .

قصة مثل

تأبى ذلك بنات لببي . .

أصله أن رجلاً تزوج ، وله أم كبيرة ، فقالت له المرأة : لا أنا ولا أنت حتى تخرج هذه العجوز عنا . فاحتملها ، وأتى بها وادياً كثير السباع ، فرمى بها فيه ، ثم مر بها متنكراً ، وهي تبكي ، فقال لها : مايبكيك ؟!

فقالت : طرحني ابني ههنا وذهب ، فأنا أخاف أن يفترسه الأسد .

فقال لها : أتبكين له ، وقد فعل بك مافعل ؟

فقالت الأم ذلك (تأبى ذلك بنات لببي)

[لببي : أفكاري ومودّاتي ، واللبب : الصدر]

يضرب المثل لمن يود من لايوده ، كأنه مجبول على ذلك . (المستقصى في أمثال العرب)

على طريق الدعوة ..

محمد قطب في مقدمة كتابه « منهج التربية الإسلامية ـ ٢ »

إن فريقاً من الناس ليستبطئون الطريق ... طريق الدعوة الطويل ، الذي لا يغير الأحوال في سنوات قليلة ، وقد لا يغيرها في جيل واحد من الزمان ... إنما يحتاج إلى جهد متواصل في أكثر من جيل ، ويتعرض بسبب العداوات المكثفة المرصودة للإسلام في الداخل والخارج للضرب المستمر وللتعويق .. بل وأحياناً يتعرض إلى ألوان من التعذيب الوحشي لامثيل له في التاريخ ...

فأما الذين يستبطئون الطريق ، وهم مصرون على الإسلام ، لا يرضون به بديلاً ، لأنهم يعرفون أنه الحق ، فهم يفكرون في حلول سريعة لعلها تكون أقدر على تحقيق الأمل المنشود في فترة قصيرة من الزمان ..

فمنذا الذي يسند الحكم الإسلامي حين يقوم ؟ أتسنده القوى العالمية في الشرق والغرب ، وهي التي تتربص بالمسلمين الدوائر ، وتحارب حركات البعث الاسلامي بأيديها أو بأيدي عملائها تلك الحرب الضارية الضروس ؟ أم لابد له من قاعدة صلبة من الداخل تحميه ؟

وكيف تتكون هذه القاعدة إلا عن طريق الدعوة الطويل الذي يتعرض فيه الدعاة لما يتعرضون له من ابتلاءات ومشقات ... وتضحيات وعذابات ... ولكنه ينبغي أن يبقى موصولاً لا تنقطع فيه خطوات السالكين ؟!

بين الخوف والرجاء

إن العقيدة المتطرفة لا يمكن أن يصلح عليها أمر الخلق ، ولا يقوم بها نظام العالم ، لأن الاستبشار والاتكال داع إلى التفريط والتهاون والتمرد ، ولأن اليأس والقنوط داع إلى الإفراط والعنت والحرج ، وإنما يصلح أمر القلب إذا أخذ حظاً من الرجاء وحظاً من الخوف ، فهذا من ورائه يسوقه بعصاه ، وذلك من أمامه يحدوه برغائبه ومناه ، ولايكون ذلك إلا إذا اعتدلت العقيدة فكانت وسطاً بين التفريط والإفراط ، جامعة بين أطراف الصفات ...

محمد عبد الله دراز [المختار من كنوز السنة]

العلم والمال ..

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول :

العلم خير من المال ، لأن المال تحرسه والعلم يحرسك ، والمال تفنيه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق ، والعلم حاكم والمال محكوم عليه ...

مات خزان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة ..

الإيمان والمعرفة ..

إن اللذة والفرحة والسرور وطيب الوقت والنعيم الذي لايمكن التعبير عنه إنما هو في معرفة الله سبحانه وتعالى ، وتوحيده والإيمان به ، وانفتاح الحقائق الإيمانية والمعارف القرآنية ... وقد قال بعضهم : [لتمر علي القلب أوقات يرقص فيها طرباً ، وليس في الدنيا يشبه نعيم الآخرة إلا نعيم الإيمان والمعرفة ..

شيخ الإسلام ابن تيمية
في رسالته من سجنه بالإسكندرية إلى أصحابه .

الحسنة والسيئة

قال بعض السلف :

إن للحسنة لنوراً في القلب ، وقوة في البدن ، وضياء في الوجه ، وسعة في الرزق ، ومحبة في قلوب الخلق ...

وإن للسيئة لظلمة في القلب ، ووهناً في البدن ، وسواداً في الوجه ، ونقصاً في الرزق ، وبغضاً في قلوب الخلق ...

يرزق الله العلم السعداء ويحرمه الأشقياء

عن عبد الرزاق ، قال :
سمعت سفيان الثوري يقول لرجل من العرب :
« ويحكم ، اطلبوا العلم ، فإني أخاف أن يخرج العلم من عندكم فيصير إلى غيركم ، فتذلون ...
اطلبوا العلم ، فإنه شرف في الدنيا وشرف في الآخرة ... »
وعن أبي الدرداء رضي الله عنه ، قال :
« يرزق الله العلم السعداء ، ويحرمه الأشقياء »
وقال عبد الملك بن مروان لبنيه :
« يا بني ، تعلموا العلم ، فإن استغنيتم كان لكم كمالاً ، وإن افتقرتم كان لكم مالاً ... »
وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول :
« زيادة العلم : الابتغاء ، ودرك العلم : السؤال ... فتعلم ما جهلت ، واعمل بما علمت »
(جامع بيان العلم وفضله)

التضامن الاسلامي

□□ من العجيب أن تمنح جماعة كل مقومات التقدم والنمو فإذا هي تلقي بها وراءها ظهرياً ، ثم تجري هنا وهناك تتسول ما يعينها على تحقيق التقدم ، أو يساعدها على الخروج من تخلفها الذي ترزح تحته ، وأعجب من ذلك أن ما يقدم لهذه الجماعة المتسولة لا يقارن بما لديها .

فإن قيل لها ان ضالتك بين يديك ، أشاحت بوجهها وولته شطر الشرق أو الغرب تستورد منه ما يضرها ولا ينفعها ، ما يؤخرها ولا يقدمها .

إن ذلك هو حال الأمة الاسلامية ، لديها من المناهج أقومها ، ومن النظم أسلمها ، ومن الأدوات أكثرها فعالية ، بيد أنه ران على قلوب أبنائها ما كانوا يكسبون □□

إن إحدى حقائق هذا العصر هي أن الكيانات الصغيرة لن تستطيع أن تعيش في عالم الدول العملاقة بنفسها أو بتكتلاتها ، إلا إذا تجمعت ووحدت قواها . **وتدرك بعض الشعوب الاسلامية هذه الحقيقة وتوافق عليها** ، وتحاول تحقيقها ، **ولكنها عند المحاولة تضل الطريق** ، فمنها من يسعى إلى التكتل على أسس عرقية ، ومنها من يسعى إلى التكتل على أسس جغرافية ، وبعضها يفضل التكتل على أسس ثورية . وكل هذه التكتلات - بشهادة الواقع - **إنما تمثل قبض الريح ، ولا تجدي هذه البلاد فتيلا** ، فهي تعاند بها واقعها ، **ويغيب عنها ان هذا المجتمع إنما وجد على أساس الاسلام ، ولن يستعيد مجده إلا على الأساس نفسه ، فليست هناك فكرة يمكنها ان تجمع العالم الاسلامي - أو بعض مناطقه - إلا الفكرة الاسلامية** . ولقد حاولت الدول العربية أن تتجمع على اساس عرقي تحت لواء القومية العربية ، فما أجداها ذلك شيئاً . وأضحت بعد تلك المحاولات أبعد عن حل مشكلاتها منها قبل أن تبدأ هذه المحاولات . **إذ انها خلال هذه الفترة أضعفت عند ابنائها الشعور بوحدة المصير ، وضرورة الحل الواحد الذي لا تجزىء عنه سائر الحلول الأخرى ...**

وليس هناك أمام هذه الشعوب إلا العودة إلى دينها القادر على تجميعها ، وليتحقق لها التكامل الاقتصادي بين بلادها ، والذي لا غنى عنه لتحقيق التنمية الاقتصادية .

ذلك أنه إذا لم تحقق الدول الاسلامية التكامل بين بلادها في ظل الاستقلال ، حققته مع الدول الرأسمالية أو الشيوعية في ظل التبعية لها ، ذلك أن أي تنمية خارج الدول العملاقة لن تتم إلا عن طريق التكامل مع جهة ما ، فنحن إن أردنا التنمية بواسطة المنهج الرأسمالي - وهولن يحققها - اضطررنا إلى تحقيق التكامل مع العالم الرأسمالي والتبعية له ، وان استوردنا المنهج الاشتراكي - وهولن يحقق **التنمية** أيضاً - انتهى بنا إلى التبعية للنظام الشيوعي العالمي .

والتبعية نوع من التكامل ، فليس أمامنا لتحقيق التنمية مع الاستقلال والحرية ، إلا تحقيق التكامل الاقتصادي بين بلاد الاسلام .

وتحقيق **التكامل الاقتصادي** بين هذه البلاد يقدم لنا حلاً للكثير من المشاكل التي ترى اليوم مستعصية على الحل .

١ - **فهو أولاً يقدم لنا حلاً لمشكلة المنهج** ، إذ يخلصنا من التردد غير الواعي بين المناهج المستوردة من الشرق والغرب والتي لم تقدم لنا إلَّا مزيداً من التخلف . ويفتح أعين المسؤولين على المنهج الواحد القادر على تحقيق التنمية وهو المنهج الاسلامي .

٢ - **وهو ثانياً يمنح الدول الاسلامية الشخصية المستقلة** ويحميها من أن تكون ذيولاً ، بل ويدفعها إلى أن تحتل مكانها في قيادة العالم وتستعيد دورها شاهدة على الأمم « **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** » (**البقرة:١٤٣**) .

وهذا الشعور يولد فيها الاعتماد على النفس في تحقيق التنمية الاقتصادية ، فيحميها من الوقوع في تلك الاحبولة التي وقعت فيها جميع البلاد النامية ، ألا وهي أحبولة **رأس المال الأجنبي** ، التي نسجت خيوطها الدول المتقدمة كي تبقي على الدول النامية تابعة لها **فتستنزف مواردها بهذا الطريق** .

والحقيقة أن فكرة راس المال الأجنبي ، وضرورته لتحقيق التنمية في العالم الثالث ، فكرة استعمارية وطعم ابتلعته الدول النامية ، وما هو في الحقيقة إلا

وتحقيق التنمية الاقتصادية

بقلم : الدكتور يوسف ابراهيم يوسف

اداة للاستعمار الجديد ، ولعل واقع العالم النامي اليوم يؤيد رأينا هذا عندما تقول الاحصاءات الخاصة به ، ان رأس المال المتدفق إلى خارج البلاد النامية في صورة فوائد وأقساط يفوق تدفقات رأس المال إليها .

بل إن **محبوب الحق** والذي **يعمل خبيراً بالبنك الدولي** يعلنها بصراحة فيقول :

إن العالم الثالث كان سيكون في وضع أفضل لو لم تقدم إليه القروض التي قدمت له .

والمنهج الانمائي الاسلامي عندما يؤمن بالاستقلال وينفخ في الشعوب الاسلامية روح الاعتماد على النفس ، إنما يولد فيها روح المغالبة والتحدي والقدرة على تجميع الفائض الاقتصادي ، أي انه يولد فيها العزم والارادة اللازمين لتطبيق **سياسة الاعتماد على النفس** ، والتي بدونها لن تتحقق تنمية قط ، فلم يحدث في تاريخ الدنيا بأسرها أن حقق شعب التنمية بجهود الآخرين . كما تطالب بذلك الدول النامية .

٣ ـ **وهو ثالثاً يقيم لها امكانيات مادية كبيرة** لا تقارن بإمكانياتها الحالية ، فضلاً عن أن تقارن بإمكانيات كل قطر على حدة . ذلك أنه من المعروف اقتصادياً ، أن إمكانيات مجموعة من الدول تفوق بمراحل ، مجموع الامكانيات الفردية للأقطار المكونة ، ومن هنا فإن إدخال البعد الاسلامي على مقومات استراتيجية التنمية القطرية ، وتجميعها في استراتيجية واحدة ، **يحقق أكبر استفادة من امكانيات كل دولة اسلامية دون فقد او ضياع** ، ويضيف إمكانيات كبيرة لكل إقليم ولمجموع الأقاليم معاً . وهو إذ يؤدي إلى ذلك فإنه يرفع عن كاهل الدول الاسلامية ما تتعرض له اليوم فرادى ـ **شأن بقية دول العالم الثالث** ـ من استغلال بشع بواسطة شروط التبادل الدولي ، والتي تلعب دوراً كبيراً في عملية التنمية سلباً أو إيجاباً ، بحسب موقف كل دولة من هذه الشروط .

٤ ـ **وهو رابعاً يوفر لهذه البلاد فرصة الاستغلال الأمثل لمواردها الموزعة** توزيعاً كأنه يدعوها بنفسه إلى التكامل . فحيث توجد الفوائض المالية لا يوجد العمل ولا الأرض الزراعية ، وحيث توجد الأرض الزراعية (السودان مثلاً) لا توجد الأيدي العاملة ولا الفوائض المالية ، وحيث توجد الأيدي العاملة (باكستان ومصر) تقل الفوائض المالية والأرض الزراعية . وبالتالي فإن ضم هذه الموارد بعضها إلى بعض كفيل بأن يحقق التنمية الاقتصادية في أفضل الظروف ، وعندها تتمكن السودان من انتاج ما يكفي العالم الاسلامي من الحبوب وتتمكن مصر من سد حاجة العالم الاسلامي من بعض الخبرات النادرة ، ويتمكن إقليم ثالث من سد حاجة أخرى ، وهكذا ...

إن في **الوطن العربي** وحده من القوى البشرية الضخمة والخبرات العلمية ورؤوس الأموال الفائضة ما يصلح أساساً لإقامة دولة عظمى ، لكن هذه العوامل لم تلعب دورها بسبب افتقار العالم العربي للتضامن والتكامل ، بل ان العالم العربي ما زال يعتمد على الخارج في غذائه رغم أن به ما لا يقل عن ٢٥٠ مليون فدان قابلة للزراعة ، منها ٩٠ مليوناً بالسودان .

هذه إمكانيات العالم العربي ناهيك عما لو تضافرت معها إمكانيات العالم الاسلامي .

٥ ـ كذلك لا يقل عما سبق **ما يتيحه التكامل الاقتصادي من الاسواق المتسعة** أمام أي سلعة تنتج في الوطن الاسلامي لسد احتياجاته بحيث نستطيع الاستغناء عن الاستيراد من العالم الخارجي إلا في أفضل الظروف التي تحقق مصلحتنا على قدم المساواة مع مصالح الدول التي تستنزف خيراتنا إذ نواجهها فرادى فقراء ومحتاجين .

هذا ما يقدمه **المنهج الانمائي الاسلامي** كفرصة لتحقيق التنمية الاقتصادية ، فهل تقوى الشعوب الاسلامية على الامساك بها .

إن الأمل معقود على الصحوة الاسلامية المعاصرة علّها تعود بنا إلى الاسلام ، فإذا لم يحدث ذلك فإن مستقبل الشعوب الاسلامية ـ كغيرها من شعوب العالم الثالث ـ لا يبشر باي خير في ظل السيطرة الشرسة للمعسكرين اللذين يلعبان بمقدرات العالم الثالث ، ويتخذان من أرضه ميداناً للتنافس في الاستغلال واستنزاف موارده لصالح الشعوب المتقدمة رأسمالية كانت أم اشتراكية .

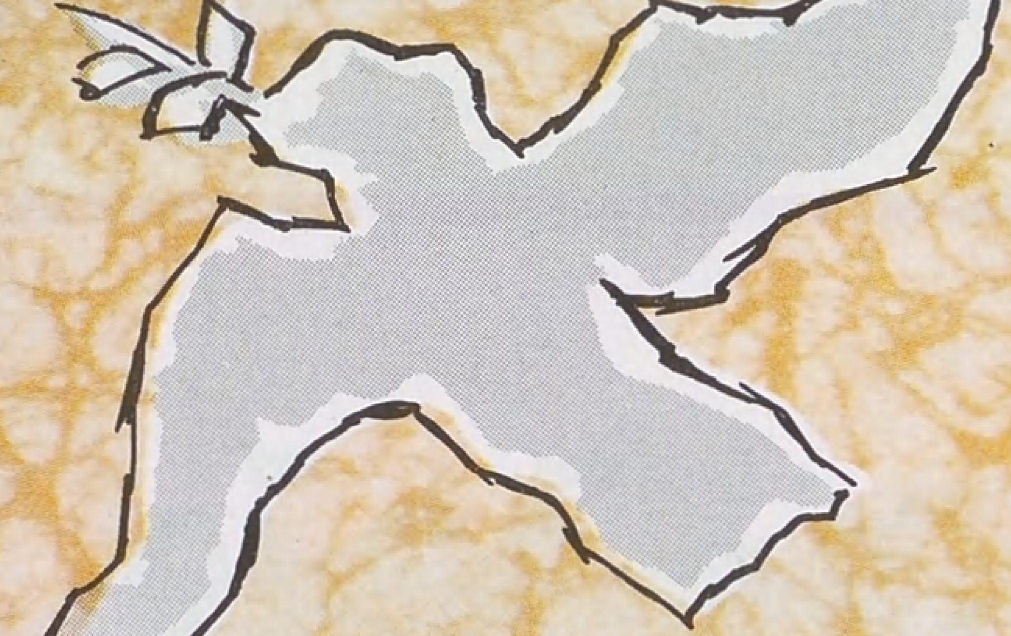

حصائد الشوك

أَيْنَ المَواثِقُ وَالذِّمامُ ؟! ... لا عَهْدَ يَرعاهُ اللِّئامْ
هَذي حَصائِدُ أُمَّتي ... بَعْدَ التَّفَرُّقِ وَالخِصامْ
بَعْدَ التَّخاذُلِ وَالسُّكو ... تِ .. وَبَعْدَ مَأساةِ الخِتامْ
هُوذا القُعودُ عَنِ الوَغى ... هِيَ ذي مَراتِعُهُ الوِخامْ
هُوَ ما تَرى الدُّنيا وَتَشْـ ... ـهَدُهُ .. مِنَ المَوتِ الزُّؤامْ

يا أُمَّتي .. كَمْ هانَ قَدْ ... رُكِ .. ذِلَّةً بَينَ الأَنامْ
ما عادَ يُحْتَمَلُ الخُنو ... عُ .. فَفَجِّري الصَّمتَ العُقامْ
أَوَ يُدْفَنُ الآلافُ مِنْ ... أَبناءِ شَعْبي في الرُّكامْ؟
يَسْتَصْرِخونَ .. وَلا مُغيـ ... ـثَ .. وَيُذْبَحونَ .. وَلا انْتِقامْ!
أَوَ يَبْلُغُ الإِذلالُ هـ ... ـذا المُنْتَهى ؟! .. يا لَلْمَلامْ ؟!
بَيروتُ تَشْهَدُ .. كَيْفَ لا ؟! ... وَيَضيقُ بِالجُثَثِ الرَّغامْ
وَيُبادُ شَعْبٌ كامِلٌ ... بِالغَدْرِ في جُنْحِ الظَّلامْ
حَتّى الرَّضيعُ وَأُمُّهُ ... وَالشَّيخُ يُذْبَحُ .. وَالغُلامْ
وَتَسيلُ أَنهارُ الدَّمِ الـ ... ـمَوّارِ .. تَلْهَبُ كَالضِّرامْ
وَتُطِلُّ أَرواحُ الضَّحا ... يا الأَبرياءِ مِنَ الغَمامْ
تَشْكو إلى الرَّحمنِ ما ... كانَتْ بِمِحْنَتِها تُسامْ
تَدْعو إلى الثَّأرِ المَريـ ... ـرِ .. إلى الجِهادِ .. إلى الصِّدامْ
تَدْعو .. وَلَكِنْ مَنْ يُجيـ ... ـبُ .. وَكُلُّ مَنْ تَدْعو نِيامْ

فَمَتى سَتَنْهَضُ أُمَّتي ... نَحْوَ المُهِمّاتِ الجِسامْ ؟؟
تَشْفي الصُّدورَ .. وَلا تَخيـ ... ـبُ لَها إذا رِيشَتْ سِهامْ
وَتُدَمِّرُ الباغي عَلى ... أَنقاضِ هاتيكَ الحُطامْ
وَتَعودُ تَرْفَعُ رايَةَ الإِ ... سْلامِ في أَعْلى مُقامْ

شعر : أحمد محمد الصديق

مسابقة العدد السادس والعشرين
السنة الثالثة

١ - قاموس المسابقة :
كلمات من القرآن الكريم ،هل تعرف المعنى الصحيح من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة ؟
اذكر المعنى الصحيح ، ونص الآية التي وردت فيها :

○ تصدية : – تصفيقاً – أصداء – استماعاً – كبيرة
○ ضيزى : – ناقصة او جائرة – متشعبة – فرعاً
○ رفداً : – شكاً – عطاء – أرشدهما
○ فدلأهما : – القاهما من اعلى إلى اسفل-اي:أخرجهما – نصحهما – مترعة
○ دهاقاً : – متساوية – شحيحة

٢ - من هو ؟
● صحابي جليل .. شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق وسائر المشاهد ، كان شجاعاً ، صابراً تقياً ، محباً للغزو والجهاد .
● عاش إلى ايام بني امية ، وكان يسكن المدينة المنورة ثم رحل إلى الشام .
● صحب يزيد بن معاوية عندما غزا القسطنطينية ، وحضر الوقائع ، ومرض ، فاوصى بأن يدفن في ارض الأعداء ، دفن في أصل حصن القسطنطينية .
● روى مائة وخمسة وخمسين حديثاً .

٣ - من القائل ؟ وما المناسبة ؟
يا مسلمون إلى الجهاد بقوة .. يا مسلمون
فالمسجد الأقصى المبارك يستغيث .. اتسمعون ؟
والناس .. كل الناس في اوطاننا يتصايحون
قم يا صلاح الدين ، إن بني العروبة نائمون
قم فالصليبيون عادوا كالافاعي ينهشون

٤ - متى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم اول لواء بعد مقدمه المدينة ؟ ولمن عقد هذا اللواء ؟

٥ - ليس للبرمائيات صدر داخل الضلوع ، او حجاب حاجز ، فكيف تتنفس ؟

٦ - في اي غرض يستخدم جهاز البارومتر ؟

٧ - مؤلف وكتاب ... [المؤلف] : رائد من رواد الأجهزة والآلات التي صنعها المسلمون في العصور الوسطى ، ثم راحت تتطور عند الأوروبيين في عصر النهضة ، حتى استغنى الإنسان عن استخدام الحواس في دراسة ما حوله من أسرار الكون .
● صمم انواعاً عديدة من الآلات ، منها : الساعة المائية التي تشير عقاربها إلى الوقت ، وذلك على اساس فكرة انسياب الزمن انسياباً مستمراً منذ القدم بمعدل ثابت ، وهو السر الذي جعل إسحاق نيوتن يتحدث عن (الزمن المطلق) .
[الكتاب] : يضم ثلاثة مجلدات ، منها نسخ في اكسفورد وليدن ودبلن ، كما ان هناك بعض النسخ المبعثرة هنا وهناك في مكتبات أوروبا ، وتوجد ثلاثة أجزاء مصورة عن مخطوطة اكسفورد في دار الكتب المصرية .
● ترجمت الأعمال الواردة فيه إلى العديد من اللغات وإلى اللاتينية نظراً لأهميتها ، ولعبت دوراً هاماً في الاتجاه نحو صناعة الآلات والأجهزة التي تمخضت عنها التكنولوجيا الحديثة .

مسابقة الأمة

الجوائز

الجائزة الأولى
خمسمائة ريال قطري.

الجائزة الثانية
ثلاثمائة ريال قطري.

الجائزة الثالثة
مائتا ريال قطري.

سبع جوائز أخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة، للفائز الرابع حتى العاشر.

* حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة ٨٢.

● ترسل الإجابات إلى ص.ب ٨٩٣ الدوحة.قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة.

الاسم : ....
المهنة : ....
العنوان : ....
....

مسابقة مجلة الأمة
السنة الثالثة
٢٦

حل مسابقة العدد الرابع والعشرين
السنة الثانية

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآية ...

○ صَفحاً : إعراضاً .

[أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَن كُنتُمْ قَوْماً مُّسْرِفِينَ] (الزخرف : ٥)

○ شَطْأَهُ : فراخه .

[مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً] (الفتح : ٢٩)

○ كَالصَّرِيمِ : كالليل .

[فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ] (القلم : ٢)

○ مُكَاءً : صَفيراً .

[وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ] (الأنفال : ٣٥)

○ عَارِضٌ : سحاب .

[فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ] (الأحقاف : ٢٤)

٢ ـ **الصحابي الجليل** : ثابت بن قيس .

٣ ـ **الكتاب** : غاية الحكم .. في الكيمياء .

المؤلف : أبو القاسم المجريطي .

٤ ـ **القائل** : عبد الله كنون .

٥ ـ **السبب** : احتفاظ الأرض بالميل الثابت لمحورها في حركتها حول الشمس بالزاوية نفسها على مستوى فلكها .

٦ ـ **الشوارب** .

٧ ـ **١٥٠ بيضة** .

٢١ يوماً .

١٠٤ درجات فهرنهيتية .

أسماء الفائزين في مسابقة العدد الرابع والعشرين

الفائز الأول :
● زهية محمود القطامي
عمان ـ الأردن

الفائز الثاني :
● **محمد محمد عبد العزيز صادق**
جمهورية مصر العربية ـ الدقهلية

الفائز الثالث :
● محمد أبو الغيث
الهند

الفائز الرابع :
● عبد المنعم الطيب عمارة
الخرطوم ـ السودان

الفائز الخامس :
● العادل السمعي
تونس

الفائز السادس :
● هبة عدنان الشحري
الدوحة ـ قطر

الفائز السابع :
● ظريف عبد الباسط
الجمهورية الجزائرية

الفائز الثامن :
● محمد نجيب العمري
جمهورية مصر العربية ـ بور سعيد

الفائز التاسع :
● أفنان فخري عبد السلام
الأردن

الفائز العاشر :
● عبد الرحمن كباش
صنعاء ـ الجمهورية العربية اليمنية

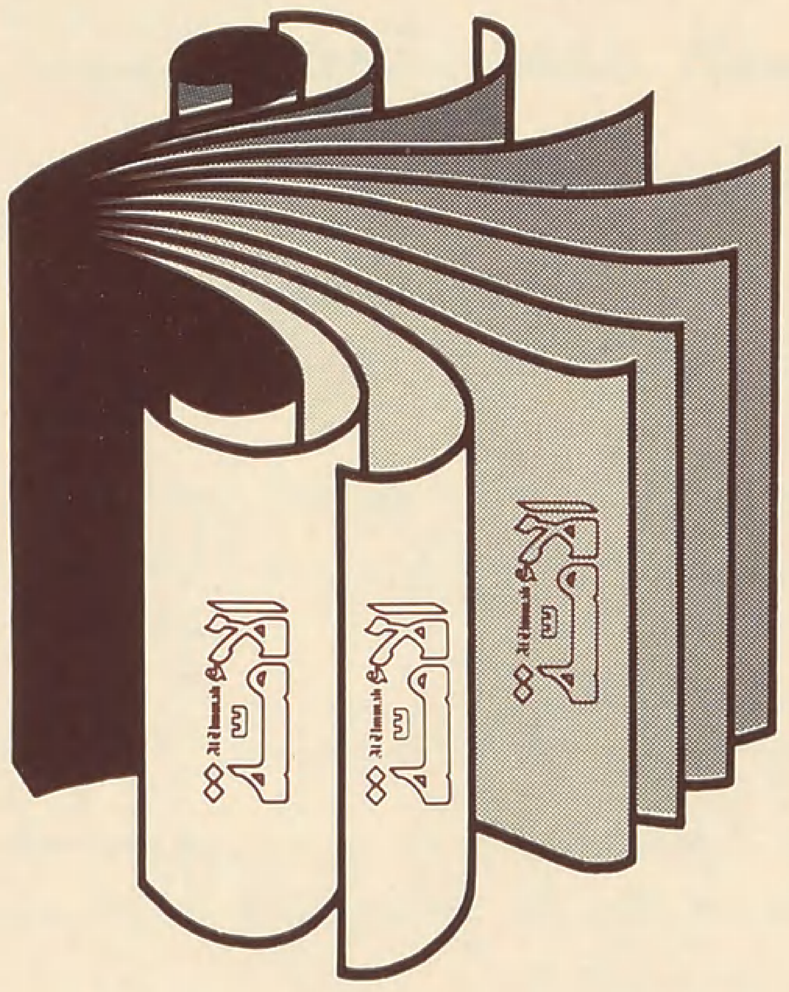

اقرأ في الأمة
الأعداد القادمة

□ **لماذا رؤية جديدة للتاريخ الإسلامي ؟!**
الدكتور عبد العظيم الديب

□ **أخطار تلوث البيئة ..**
الدكتور رأفت سليمان

□ **الإعلام الإسلامي بين دعم الاتجاهات وتغييرها ..**
الدكتور عبد العزيز شرف

□ **هل يمكن للتكنولوجيا أن تحل المشاكل الناتجة عنها ؟**
محمد عبد القادر الفقي

□ **وظيفة الأدب .. في المفهوم الإسلامي**
الدكتور عماد الدين خليل

□ **أفغانستان المسلمة ... من سقوط بخارى إلى الغزو الشيوعي**
حوار مع عبدرب الرسول سياف

□ **الموقف الإسلامي في الولايات المتحدة وكندا ..**
استطلاع مصور

بريد الأمة

□□ يتضاعف عدد الرسائل التي يتناول فيها الإخوة القراء الظاهرة نفسها بالشكوى ..

وهذه الرسائل ترد إلينا من مواقع وبلدان مختلفة ، ومع هذا فهي تكاد تجمع على أن هناك استغلالاً يمارسه بعض الباعة في توزيع « الأمة » ، وذلك باللجوء إلى حجبها والادعاء بأنها قد نفدت من الأسواق كوسيلة لبيعها بأكثر من الثمن المحدد ..

ويحدث الشيء نفسه بالنسبة لتوزيع « كتاب الأمة » أيضاً ..

وفي تقديرنا أن حل مثل هذه المشكلات يكمن في الضمائر - التي تعاني أزمة - أكثر منه في إجراءات وتدابير .. □□

رسالة

● مجموعة من الإخوة الطلبة المسلمين من مدينة وجدة بالمغرب .. بعثوا برسالة حول بعض الظواهر التي قد تنشأ بين الشباب في المجتمع المعاصر ، وتعتمد على نصوص مبتورة يرفعونها باسم الإسلام .. فيقول الإخوة :

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

فنشكر « للأمة » ما تقدمه من الجهد في سبيل الخير ، ونسأل الله أن تظل منبراً عالياً وسراجاً وهاجاً للدفاع عن دين الله ...

يتحدث الكثيرون من الكتاب والمؤلفين والمفكرين عن الصحوة الإسلامية ، دون تحديد وتوضيح موضوعي للمظاهر التي تتجلى فيها الصحوة .. فهل هي عودة إلى الإسلام الصحيح أم عودة إلى الصلاة فحسب ؟؟ ذلك أننا لاحظنا أن عدداً من الشباب لا يعبر سلوكهم عن تربية إسلامية حقيقية - في حين أنهم يؤدون الصلاة - بل إنهم ينظرون إلى الإسلام على أنه صلاة محدودة الزمن ، ولا يعتبرونه منهجاً ينتظم سلوكهم وفكرهم وحياتهم في كل حين ..

أما السبب في ذلك فيرجع - حسب ظننا - إلى ما يروجه بعضهم حول مبادىء الإسلام من تأويلات مادية والإسلام منها براء .. ومن هذه التأويلات على سبيل المثال : « الإسلام دين يسر » و « لا تنسَ نصيبك من الدنيا » و « الضرورات تبيح المحظورات » .. ونتيجة لذلك ظهرت طائفة من الشباب تتردد على الأندية الليلية للرقص والغناء بدعوى الترويح عن القلب ، وتزني بدعوى « أخذ النصيب من الدنيا » و « الوقوع تحت وطأة الضرورة » و « تطبيق مبدأ التوازن » !!] .

ويتساءل الشباب : الهذا الحد بلغت درجة الاستخفاف بالمبادىء والقيم الإسلامية !! وتضيف رسالتهم : [إذا كان الإسلام قد واجه في الماضي مذاهب الإلحاد وانتصر عليها ، فإنه اليوم يواجه مذاهب النفاق - وهي أشد خطراً - وسوف ينتصر عليها بإذن الله .. ونرجو من إخوتنا الذين يشرفون على « **بريد الأمة** » أن يطرحوا القضية ليقوم العلماء والمفكرون بمعالجة هذه الظاهرة وطرح الحلول المناسبة ..] .

مناصحة

● [لست - في الحقيقة - ممن يجيدون فن الكتابة حتى أعطي لنفسي ما ليس من حقها في مجال تقييم عمل الآخرين ، ولكن الأمر هنا يتعلق بواجب إسلامي - هو واجب المناصحة - الذي لا ينبغي أن تمنعني عن القيام به محدودية قدراتي ..] .

هكذا يقول **الأخ الطيب عبد الله وصفي الشاهد - من القاهرة - في مستهل رسالته .. ويضيف** :

[... فقد قرأت - بالعدد ٢٤ - مقالاً للأستاذ الأزهري عبد الصادق تحت عنوان « خطوط رئيسية في الاقتصاد الإسلامي » .. وأحب أن أقرر ابتداء أن المقال عمل طيب ، مثل كل الأعمال التي تكون « **الأمة** » منبراً لها من حيث الوعي والصدق في الطرح ، ولكن المقال المذكور يكاد يكون انتقاء وتلخيصاً لواحد من أشهر الكتب الفذة في عالم الاقتصاد التي وضعها عالم جليل من علماء المسلمين بكل ما حوى ، فلا يخرج عن بعض أطروحاته ، وعتابي موجه للأستاذ الناقل لعدم الإشارة في مقاله إلى المصدر ، ليس فقط من منطلق الوفاء ، ولكن أيضاً لتوجيه الإخوة القراء المسلمين الذين يريدون الاستزادة ... وأدعو الله أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه] .

●● الأمة :

ونشكر للأخ وصفي ملاحظته وتتبعه ، ولا يسعنا إلا أن نقرر بأن اقتباس المعاني والأفكار أمر مطروح من أجل تأكيدها والإلحاح عليها وإثرائها والاجتهاد في معالجتها بأساليب مختلفة .

أما إذا تعلق الأمر باستعارة فقرات بألفاظها ، فإن أمانة النقل تقتضي الإشارة إلى مصدرها ..

● ووردت رسائل عتاب من بعض الإخوة القراء حول ما نشر تحت فقرة « قراءة ثقافية » في باب [**شؤون المسلمين**] بالعدد ٢٥ ، من إشارة إلى كتاب « قضايا الحركة الإسلامية » .. وتتركز الرسائل حول مقدمة الدكتور كليم صديقي التي ترى أن له آراء واجتهادات محل نظر على الساحة الإسلامية ..

أما المنطلق الذي تصدر عنه هذه الرسائل ، فهو التذكير بمنهج « **الأمة** » منذ صدورها ، ومقاطعته على نفسها من الابتعاد عن الدخول في المسائل والمواقف الخلافية ، الأمر الذي نؤكده ونحرص عليه كحرص الإخوة القراء - وتبقى للإخوة القراء وجهات نظرهم التي تفيدنا كثيراً ، ونأمل استمرار المناصحة بيننا ..

● وورد ضمن هذه الرسائل ملاحظة أحد الإخوة حول عبارة وردت ضمن الفقرة ذاتها « **قراءة ثقافية** » عند الإشارة إلى كتاب « **لماذا الأخذ ؟** » ، **ونص العبارة يقول : « وهو دعوة لاستبدال يوم الجمعة بيوم الأحد كعطلة رسمية في المغرب »** .

ويرى الأخ صاحب الرسالة أن الصواب لغوياً أن نقول : « استبدال يوم الأحد بيوم الجمعة » ..

غير أننا نؤكد صواب العبارة الأولى ، ونحيل الأخ صاحب الرسالة إلى ما ورد في الآية الكريمة (٦١) من سورة البقرة : [... قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ...] ، ليجد أن الباء تلحق المستبدل منه .

● **وحول مقال الدكتور نجيب الكيلاني « الأدب الإسلامي ومصادر القوة الصامدة » ، المنشور بالعدد ٢٤ يرى الأخ عثمان علي عبد الرحمن - من جمهورية مصر العربية ، الاسماعيلية** - أنه ، مع تقديره للمعلومات التي جاءت فيه ، فإنه كان يود أن يركز الدكتور أكثر على التعريف بالأدب الإسلامي قبل مناقشة مصادر قوته ، الأمر الذي يعتبره الأخ عثمان جوهر الموضوع .

أصداء

● **الأخ احمد زيدان من فاس ـ بالمغرب ـ يقول في رسالته :**

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد .

إنني من قراء « **الأمة** » الغراء ، وأود بادىء ذي بدء أن أهنئكم على اضطلاعكم ونجاحكم بمهمة صعبة ، ما كان لغيركم أن ينجح فيها ، فتنوير الطريق أمام المسلمين ـ عموماً ـ والشباب المسلم ـ خصوصاً ـ مهمة صعبة ، هذا في وقت اشتبهت فيه السبل ، وتاه الكثيرون في متاهات الحياة المعاصرة ، فهنيئاً لكم ـ أسرة « **الأمة** » ـ ولكم من الله تعالى الجزاء الأوفى .

واسمحوا لي أن أعبر عن امتناني العميق لما أسديتموه لنا من الخير العميم بإخراج كتابي « **الأمة** » الأول والثاني ..

وإني لشديد التأثر باعتدال وواقعية الدكتور يوسف القرضاوي ، الذي أبى إلا أن يظل حاضراً بعلمه الغزير وتجربته ، ولقد أحسن صنعاً ـ جزاه الله خيراً ـ حيث عالج قضية التطرف وأعطاها ما تستحق من تحليل ، واعتقد أن النصح الذي أسداه للشباب المسلم قد جاء في موضعه ، وهو جدير بأن يتبع ..

أسأل الله أن يسدد خطاكم ، وأن يجزيكم عن المسلمين خير الجزاء ..] .

● **ويقول الأخ اشرف سيد عبد الحليم ـ من جمهورية مصر العربية ـ محافظة اسيوط :**

[تحية تقدير لجهودكم الكبير يا من تقفون وراء هذا العمل المبارك « **الأمة** » .. وإني من فرط سعادتي بهذه القمة الصحفية العالمية ، بت أخشى أن يأتي يوم يفتر فيه حماسكم فتفقد الأمة الإسلامية باكورة نهضتها الإعلامية ..

أسأل الله تعالى أن يذلل من طريقكم العقبات حتى تظل « **الأمة** » متأججة من أجل الخير ..

جاء العدد العشرون زاخراً بمقالات على غاية من الأهمية والوضوح ، وعلى قمتها مقال : « **الدول العربية في مجابهة التحدي الصهيوني النووي** » ، ومقالا « **التبشير باليهودية** » و « **الاستشراق الروسي** » ، وقد كان التوفيق حليف كتّاب هذه المقالات لما جاء بها من أدلة قاطعة لا تدع مجالاً للشك ، وتدل على جهد شاق في سبيل إخراجها بالصورة التي ظهرت عليها ...] .

● **ومن المغرب ـ طنجة ـ ارسل الأخ محمد البقالي يقول :**

[... قرات في العدد ٢٤ من مجلتنا الغراء « **الأمة** » الاستطلاع المصور حول « **رابطة الشباب المسلم العربي** »

باقلام القراء

□ **حول المعنى الذي طرحناه في العدد الماضي « باقلام القراء » من معاني التناقض التي قد تؤثر في قبول عطاء بعض الكتاب والمفكرين ، تاتي رسالة الدكتور غريب جمعة ـ من القاهرة ـ التي يقول فيها :**

[.. اسمحوا لي أن أوجه هذا السؤال على صفحات « **الأمة** » الغراء إلى السيد الدكتور عبد المحسن صالح ، باعتباره واحداً من كتابها : كيف نوفق يا دكتور صالح بين ما تكتبه في المجلات الإسلامية مثل :

« **الأمة** » ، و « **منار الإسلام** » ، و « **الوعي الإسلامي** » ، وبين ما كتبته في العددين الحادي والثمانين والثاني والثمانين من مجلة « **الدوحة** » القطرية حول نظرية داروين ؟!!

نرجو إجابة واضحة من فضلكم ، ولن يرهبنا اتهامكم ـ لمن يحكمون على هذه النظرية بالبطلان ـ بأنهم « سطحيون وبعيدون عن ساحة العلم ، وبأن بعضهم يفضلها عفونة » !! أي عفونة تقصد ؟

وهل ستحقق لنا هذه الرغبة أم أنك ستدخلنا في أصوليات من بعدها فرعيات من بعدها ورقات من بعدها وريقات ، ثم إلى دراسة قادمة .. وعلينا أن ننتظر ..

أسأل الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه .. وعلى الله قصد السبيل .] .

مقترحات

○ **من الأخ علاء الدين انور علي ـ جرجا ـ جمهورية مصر العربية ..**

[... تناول الدكتور نجيب الكيلاني ـ في مقاله بعنوان « **الوجه الحضاري للأدب الإسلامي** » سبعة عناصر هامة :

القصة القصيرة ، المسرحية ، الرواية ، الشعر ، تاريخ الأدب الإسلامي ، نقد الأدب الإسلامي ، القصة التمثيلية أو السينمائية ..

والآن .. لماذا لا تنظم « **الأمة** » مسابقة سنوية حول هذه العناصر ، تقدم لأفضل ما يقدم منها جوائز رمزية ، وأنا على يقين من أن هذه المسابقة ستنجح ، وسيكون لها الأثر الطيب خصوصاً في مجال الاهتمام باللغة العربية التي نخشى أن يصيبها الجفاف ..] .

○ **ومن الأخ عبد الله علي سعيد ـ من شرورة ـ بالمملكة العربية السعودية ..**

[... اتابع ركن المقترحات في « **باب البريد** » وأرى أنه يضم مقترحات مفيدة ، واستكمالاً للفائدة أرى أن تنشروا معلومات وافية عن حياة صحابي جليل ..] .

○ **اما الأخ إبراهيم الزغبي من عمان ـ الأردن فيقترح :**

[النشر حول الشخصيات المعاصرة المشهورة التي اعتنقت الإسلام ، وإجراء لقاءات معها] .

○ **ويقترح الأخ الأحرش محمد من المغرب :**

[استحداث باب جديد يتعرف الإخوة القراء من خلاله على بعض الأفكار والمذاهب التي قد تؤثر في الشباب المسلم ، مثل الماسونية والوجودية والعلمانية ...] .

بالولايات المتحدة الأمريكية ، فكان عملاً إعلامياً له اهميته البالغة في التعريف بالإخوة المسلمين الذين يعيشون في تلك الربوع .. وفقكم الله ..] .

● اما الأخ صبحي محمد ابراهيم دراج .. من جمهورية مصر العربية ـ القليوبية فيتوجه برسالته إلى واحد من الإخوة الكتاب ... فيقول :

[.. وإنني اكتب هذه الكلمة إلى الاخ الفاضل محمود الدبعي بعد ان قرات مقاله الحي عن طائفة « المورمون » التي ظهرت في أمريكا عام ١٨٢٠ في الولايات المتحدة الأمريكية ، لأكرر له الشكر واقول له زدنا يادكتور محمود من معلوماتك القيمة زادك الله علماً ..]

● ومن المغرب .. جاءت رسالة الاخ فؤاد احمد انس تتناول اكثر من موضوع .. فيقول الاخ فؤاد :

[اكتب لكم رسالتى هذه لأعبر لكم عن مدى مواظبتي على قراءة « الأمة » واستفادتي منها .. إنها غذاء لتنوير العقول المسلمة .. ومن موضوعاتها الغزيرة التي اثارت انتباهي ، موضوع : « من مفكرة فلسطين » بالعدد العشرين ، حيث يتناول جوانب دينية وجغرافية وتاريخية ..

ومن الموضوعات أيضا التي ارى انها توضح معنى الإسلام ، الحوار الذى دار مع المسلم الانجليزي يوسف اسلام على صفحات الأمة ..]

● وحول الموضوع الاخير كتب الاخ حسام الدمهوجي عيد ، من جمهورية مصر العربية ـ الدقهلية ـ رسالة يقول فيها :

[... انا من قراء «الأمة» ، بل من المولعين بها ، ويسعدني ان ابدي رايي حول بعض موضوعاتها ..

لقد اعجبت كثيراً باللقاء الذي اعده الأخ محمود الخاني مع الاخ يوسف اسلام « كاتس ستيفن سابقاً » ، خاصة عندما اجاب عن سؤال المذيع البريطاني : لماذا اخترت الاسلام ؟ فقال : لانه الدين الحق ، ولأن القرآن حق ..]

واحة الإخاء

●● إن المعاني الطيبة التي تتلقاها « الواحة » ضمن رسائل التهنئة .. بمناسبة استقبال « الأمة » عامها الثالث ، وقدوم علم هجري جديد لا تخلو من افكار وآراء في إطار التواصي بالحق .. ●●

○ **من لبنان ـ طرابلس ـ بعث الأخ الحاج سعيد كمال الحافظ برسالة ، يقول فيها :**

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

منذ زمن طويل ، وقلبي ـ ومعه قلمي ـ تراوده فكرة أن اكتب إليكم ، ولم اجد اطيب من مناسبة قدوم عام هجري جديد ، تستقبل « الأمة » في مستهله العام الثالث من عمرها المبارك ـ إن شاء الله ـ فكل عام و « الأمة » الحبيبة بخير .. وإني أهيب بكم أن تنشروا على صفحتها الأولى صور العباقرة والأفذاذ من رواد ومفكري الحركة الإسلامية وأصحاب المناقب الحميدة منهم ، مع التعريف الموجز باهم ملامح فكرهم .. وعفواً إن كان كلامي خارجاً عن اختصاصي ، ويدخل في صميم عملكم .. ولكن يتيح لنا « بريد الأمة » كزاوية طيبة .. الفرصة لمثل هذا الحديث .. جزاكم الله خيراً ونفع بكم ...] .

○ **ويقول الاخ محمد مسعود محمد ـ من جمهورية مصر العربية ـ الهرم ـ الجيزة ..**

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

في أول رسالة اكتبها إليكم ، اتقدم إلى رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بخالص تهنئتي بالعام الهجري الجديد ، وتقديري للعمل العظيم المتمثل في « مجلة الأمة » ، وهي تستقبل عامها الثالث ..

إخوتي .. لم اكن اتصور ابداً انني ساصادف في حياتي مثل هذا العمل الجليل .. وصدقوني عندما اقول لكم إنني ـ كمسلم ـ فخور بكم وبعملكم ، وفخور بصدور هذا العمل عن رجال في الأمة الإسلامية .. الأمر الذي افتقدناه منذ عهد بعيد ..

أما رجاؤنا ، فهو أن لا تقطعوا عنا هذا المدد الطيب من الفكر الإسلامي ، الذي نحن في مسيس الحاجة إليه حتى لا تكونوا مقصرين في حقنا ، فنحن ابناء الأمة ، ومن حقنا عليكم أن تفيدونا بالأفكار الإسلامية الطيبة] .

○ **وبعثت الأخت ماجدة محمد شحاته من جمهورية مصر العربية ـ محافظة الغربية تقول :**

[... تحية إسلامية طيبة ، يحملها كتابي هذا إليكم ، وإعزازاً لمجلتنا التي عُدَّت لسان حال المسلمين على المستوى العربي والإسلامي ، فكل ما تحتويه من موضوعات تهم المسلمين في مختلف البقاع ، وحسبها انها سميت بالأمة ، لما في هذا الإسم من معان جليلة شاملة ، حيث يتبادر إلى الذهن لمجرد سماعه بانها تعبر عن الأمة الإسلامية ، ونحن ندعو الله ان يوفقكم لصالح الأمة وتوجيهها لما فيه خير العباد والبلاد ..

إن ما شدني في « الأمة » ، هو استيعابها لمشاكل امتنا ، بما يحقق عودتها إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ولقد أخذني أن يكون بها حيز للاقلام الشابة ، الأمر الذي يدل على فطنتكم لأمر هام ، وهو إدراك ما للشباب المسلم من خطراته وأفكاره التي تضيق بها المجلات الأخرى .. وهذا الفهم منكم إنما هو خطوة مقدامة نحو إعداد جيل من قادة الفكر الإسلامي ونحو تحقيق الذات الإسلامية والكيان الإسلامي ..

وإني إذ أشيد بذلك ، اناشدكم ، باسم أولئك الذين يبحثون عن منطلق للتنفيس عما يجول بخواطرهم من نظرات وتأملات ، أن تلحقوا في آخر المجلة خمس ورقات تكون وقفاً على كتابات الشباب دون قيد ، وبذلك تتسع الدائرة من مساحة « الاقلام الشابة » إلى زاوية خاصة ، ولتكن باسم « شباب الأمة » .. وليتسع صدركم لهذا الطلب .

○ **وتقول الاخت هبة الله الايوبي ـ من الأردن ـ في رسالتها :**

[الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين .. وبعد

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ..

يعجز لساني ـ وانا اخط إليكم هذه الكلمات ـ عن مدح مجلتنا الحبيبة « الأمة » بما يليق بها ، فهي بحق مجلة كل المسلمين في أنحاء العالم ، وهي ـ في الحقيقة ـ ليست في حاجة إلى مدح أو ثناء ، فقد تجاوزت كل عبارات المدح والثناء ..

إن ما تنشره « الأمة » على صفحاتها يوضح لنا أهمية أن تكون هناك صحافة إسلامية واعية في وقت ساد فيه الظلم والظلام وانتشر الكفر والضلال ، واحل الحرام واصبح المسلمون بحاجة ماسة إلى من يضعهم على طريق الجهاد في سبيل الله ، لحماية الارض ونشر الدعوة .. فلْتَنِر « الأمة » للقراء طريق الأمة الإسلامية .. وتذكروا يا إخوتي أن المسجد الأقصى لا يزال أسيراً سجيناً ، طال به الزمن تحت سطوة اليهود ، يصرخ في سمع الزمان .. يا عمر بن الخطاب .. يا صلاح الدين .. وإسلاماه ..] .

○ **وتاتي رسالة الاخ فوزي حسن بن محمد ـ من المملكة المغربية لتشركنا فيما يشغله من صور المواجهة التي تقوم بينه وبين الماركسيين والشيوعيين ، من زملائه في الجامعة ، وينقل إلينا تفاصيل الحوار الذي يديرونه معه ـ كما يفعلون مع الشباب المسلم ـ من اجل ابعاده عن الالتزام بالاسلام .. ثم يختم رسالته بوصف شيق لقريته : اهلها وتاريخها ومظاهر الحياة فيها .**

قراءة ثقافية

خبرات الدولة الإسلامية العالمية ..

□ حول الأبعاد العالمية لمستقبل الصحوة الإسلامية المعاصرة وتأثيرها على ميزان القوى ، وإمكان تحكمها في صنع القرار السياسي الدولي خلال القرن الحادي والعشرين ، صدر كتاب « **الإسلام والقوى الدولية** » للدكتور **حامد ربيع** رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة .. الذي يطرح فيه ثلاثة تساؤلات :

- **هل يسمح الإطار الدولي باستقبال الإسلام كقوة دولية ؟**
- **وما هي القوى الحقيقية القادرة على التصدي لظاهرة الاستعمار الجديد ، وعلى تجميع قوى العالم الثالث في إرادة واحدة ؟**
- **وما هي الأسلحة التي يجب أن تتوفر في العالم الإسلامي بحيث يضع حداً لعناصر ضعفه ، ويستخدم عناصر قوته في إطار دولي استخداماً أمثل ؟**

ويرى الدكتور ربيع أن العالم المعاصر – خلال الحقبة الزمنية التي تبدأ من الربع الأخير من القرن العشرين – قد أصبح أرضاً خصبة لاتباع تعاليم الإسلام ، ولظهور قوة « **دفاعية** » تستطيع أن تتحكم في التوازن الدولي .. وأن الإسلام هو القوة القادرة على التصدي لظاهرة الاستعمار الجديد ، فهو أقرب اجتماعياً وحضارياً لدول العالم الثالث التي تتركز في افريقيا وآسيا ، والتي يسود معظمها نوع من الوثنية لم يعد يقبله المنطق المعاصر ... كما يرى أن التراث الإسلامي في حاجة إلى تنقية ، ليس في مجال المبادىء والقيم ، ولكن في إطار البناء الحركي للتعامل مع الواقع ، بحيث يستجيب هذا الإطار لمقتضيات العصر والتطور ، حتى يمكن الوصول إلى صياغة سياسية تقوم على ثلاثة عناصر :

- **مبادىء وقيم .**
- **بناء وتصور نظامي .**
- **أساليب التعامل مع الواقع بقصد تطويره .**

ويقرر المؤلف بأن التراث الإسلامي يقدم لنا – ليس فقط نظاماً مقدساً للقيم – ولكن أيضاً خبرة بشرية ، منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى اختفاء الدولة الإسلامية العالمية ... □□

اتحاد للناشرين المسلمين ...

■■ **الأمانة العامة للإعلام الإسلامي** – المنبثقة عن رابطة العالم الإسلامي – تدرس إنشاء اتحاد للناشرين المسلمين في العالم ، ينظم أعمالهم ويرعى شؤونهم ، ويعمل على نشر الثقافة الإسلامية ..

هذا ومن المتوقع أن تدعو الأمانة إلى اجتماع موسع يحضره الناشرون المسلمون من شتى أنحاء العالم ، بهدف مناقشة التصورات حيال مشروع الاتحاد ووضع لائحته التنفيذية . □□

الجغرافيا البشرية ...

● **أندريه مايكل** – من أشهر المستشرقين المعاصرين ، ومن أكثرهم دراية بتاريخ البلاد الإسلامية – الأستاذ في « **الكوليج دي**

تصريحات وأقوال

■ إن مصالح إسرائيل الاستراتيجية تمتد إلى تركيا والسويس ، المفتاح الثاني للبحر المتوسط في الشرق الأوسط ، وإلى منطقة الخليج عبر إيران بثرواتها البترولية ، وكل المغرب العربي .
(أرييل شارون – ديسمبر ١٩٨١م)

■ في بلدنا لا يوجد مكان إلا لليهود ، وسنقول للعرب اخرجوا من هنا ، وإذا أبدوا أية مقاومة فإننا سنخرجهم بالقوة .
(من مقدمة كتاب : تاريخ الهاجاناه – بن جوريون)

■ الشعارات التي تطرحها الصهيونية كلها مستوحاة من هذه الروح التي تقود إلى الاستعمار العنصري ، وتجعل إسرائيل تعتبر نفسها فوق حقوق الإنسان .
(روجيه غارودي)

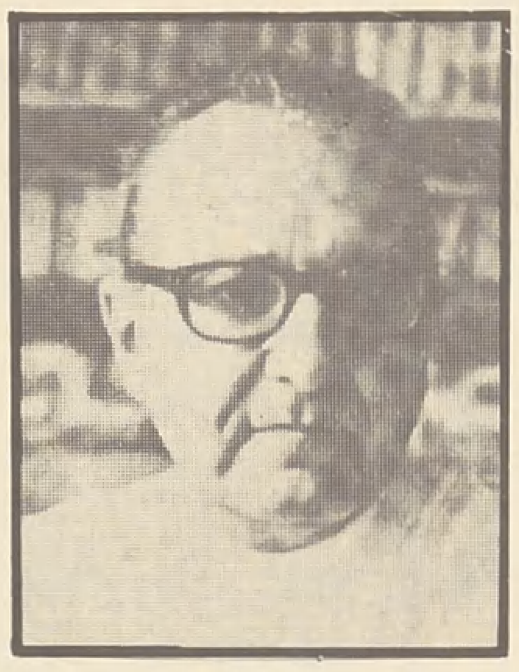

○ روجيه غارودي ○

■ إن الجريمة في الولايات المتحدة تمثل خطراً على الأمريكيين يفوق أخطار الصواريخ السوفييتية ، فثلث الأسر الأمريكية تعاني سنوياً من آثار إحدى الجرائم ، إذ تحدث جريمة قتل كل ٢٣ ثانية ..
(السناتور ستروم فيرموند – رئيس اللجنة النقابية بمجلس الشيوخ)

■ لقد نشرنا روح التحرر الكاذب بين شعوب الأغيار لإقناعهم بالتخلي عن أديانهم ، بل والشعور بالخجل من الإعلان عن تعاليم هذه الأديان ، وإنما الأهم من ذلك أننا نجحنا في إقناع كثيرين بالإعلان جهاراً عن إلحادهم الكلي وعدم الإيمان بوجود إله البتة ..
(مجمع بناي بريث اليهودي ١٩٣٦م)

○ شارون ○

فرانس » .. أصدر الجزء الثالث من موسوعته « **الجغرافيا البشرية للعالم الإسلامي** » عن دار « **موتون** » للنشر ، من ٤٥٠ صفحة من القطع الكبير ، متناولاً الحقبة الزمنية حتى القرن الحادي عشر الميلادي ..

مدينة فاس ...

● وفي باريس أيضاً صدر كتاب عن مدينة فاس المغربية بعنوان : « **بوتقة الحضارة الإسلامية** » للمؤرخ الصحفي الإيطالي « **أتيليو جوديو** » ، وذلك في إطار الحملة التي ينظمها السيد **مختار امبو - مدير عام منظمة اليونسكو** - لإنقاذ المدينة وإحياء تراثها الثقافي والاجتماعي الإسلامي ..

يتناول المؤلف في الجزء الأول من الكتاب تاريخ مدينة فاس منذ تأسيسها - في القرن الثامن للميلاد - والأنماط الحياتية التي يتميز بها سكانها ، ودراسة للنصوص الحديثة والقديمة المتعلقة بالمدينة ، ومحاورات مع بعض الشخصيات المنتمية لها ، أما الجزء الثاني فيتضمن حديثاً مع رئيس المجلس البلدي ، ودراسة حول البيئة **وظاهرة الهجرة إلى المدينة والتطور الصناعي والجامعي والصناعات التقليدية** ..

الكتاب العربي ...

● « **المعرض الثامن للكتاب** » يفتتح في الكويت في الثالث من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٢م ..

ومن المقرر تنظيم ندوة ثقافية - بهذه المناسبة - لمناقشة « **حركة الكتاب العربي والقيود المفروضة عليه** » يشرف عليها اتحاد الناشرين العرب ..

الاقتصاد الإسلامي ...

● وفي عالم الاقتصاد ، صدر كتاب « **دراسات في الاقتصاد الإسلامي** » باللغة الانجليزية ، تحت إشراف المؤلف **خورشيد احمد** عن مؤسسة « ليستر » :

LEICESTER ISLAMIC FOUNDATION, 223 LONDON ROAD

ويتناول الكتاب عدة قضايا أساسية من الناحيتين النظرية والتطبيقية في مجال الاقتصاد الإسلامي : تاريخ ظهوره كعلم مستقل .. نظرية الاستهلاك وسلوك المستهلكين .. المال والفائدة .. القراض (المشاركة في الأرباح) .. السياسة المالية والزكاة ..

زيارة مرتقبة ...

● تجرى حالياً استعدادات كبيرة لتسجيل حدث فلكي لا يتكرر إلّا مرة واحدة كل ٧٦ عاماً ، فطبقاً للحسابات الدقيقة التي يجريها علماء الفلك ، فإنه من المنتظر أن يزور مذنّب « هالي » كوكب الأرض في أواخر عام ١٩٨٥م وأوائل عام ١٩٨٦م ، وكانت آخر مرة زار فيها هذا المذنب الأرض عام ١٩١٠م ، حيث لم يكن لدى علماء الفلك وسائل للرصد والمراقبة للتوصل إلى معلومات وفيرة عنه ..

هذا ، وسوف تتركز عمليات الرصد هذه المرة على دراسة التركيب الكيميائي الدقيق للمذنّب باستعمال طريقة التحليل الطيفي « اسبكتروسكوب » التي تعتمد على تشتيت الأشعة الضوئية المنبعثة من الجسم المضيء إلى طيف بأطوال موجية مختلفة ..

حيث إن كل مركب كيميائي ينتج عنه عدة خطوط ضوئية خاصة به ذات طول موجي مقصور عليه ومعروف به ، وبذلك يمكن التعرف على نوعية هذا المركب ..

وبالإضافة إلى عنصر الماء ، فإن المذنبات تتكون من التراب والغازات كغاز الأمونيا (النشادر) وثاني أوكسيد الكربون ، وربما عنصر الكربون نفسه ..

○ آخر مرة زار سماء الأرض مذنّب « هالي » كان في عام ١٩١٠م ، ولم يقترب من الأرض لأقل من مسافة ٥٠ مليون ميل ○

التعبير بالصورة

مذابح صبرا وشاتيلا ...

[كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً]

صدق الله العظيم

في انتظار الرخصة التلمودية ...

■ مجمع الأحبار الإسرائيلي شكل لجنة من ثلاثة أعضاء متخصصين في التلمود لإصدار فتوى حول جواز ممارسة الطقوس الدينية اليهودية من فوق « جبل المعبد » حسب قانون « هالاشا » اليهودي .

ومن المعروف أن اليهود يطلقون اسم « جبل المعبد » على منطقة المسجد الأقصى ، حيث أصبح كثير التداول في أجهزة الإعلام والصحف والمجلات الصادرة في الغرب ، كما أخذت تستعمله أيضاً بعض دول العالم الثالث - ومن ضمنها دول إسلامية - للأسف .

ويعتقد اليهود أن « جبل المعبد » هذا يضم أنقاض هيكل سليمان ، الذي تهدم قبل ألفي عام ، ولا يعلم موقعه على وجه التحديد ..

أما قانون « هالاشا » اليهودي فيقضي - حتى - بمنع المرور بالأقدام فوق ما يسمى بجبل المعبد لحين ظهور المسيح ، الأمر الذي أصبح بمثابة مشكلة بالنسبة لليهود المتحررين وللصهاينة الذين يريدون ممارسة الطقوس الدينية هناك ..

ومن المنتظر أن تتوصل لجنة الأحبار إلى حل للمشكلة ، « ومن ثم تقع المسؤولية على عاتق الزعماء السياسيين لاسترجاع الحقوق اليهودية » على حد قول الحبر الأول شلومو كورن .. الذي سمح مؤخراً بإقامة مراسم الزواج من فوق « الجبل » ..

وتجمع التقارير على أن الهدف الواضح من وراء ذلك هو هدم المسجد الأقصى ومسجد إبراهيم ، برخصة تلمودية ..

○ بيجين .. في انتظار الرخصة التلمودية ○

إنجيل جديد ...

■ في عددها الصادر في ٤ أكتوبر الماضي - نشرت مجلة « تايم » الأمريكية أن إنجيلاً جديداً موجزاً قامت بإصداره مجلة المختار « ريدرز دايجست » يحتوي على ٣٢٠٫٠٠٠ كلمة فقط أي ما يعادل ٤٠٪ فقط من النص الأصلي أو نصف مقدار سفر العهد القديم بالإضافة إلى ربع مقدار العهد الجديد ..

وتساءلت المجلة : [هل كان الرب البارىء وكتّابه المدفوعون بالإلهام يميلون إلى الإطناب والاسترسال في الكلام ؟ .. وهل من المفيد أن يظهر نص موجز للإنجيل ؟] ثم أشارت إلى أن مجلة « دايجست » كانت قد بدأت بهذا المشروع في عام ١٩٧٦م بعد أن حصلت على موافقة مجلس الكنائس العالمي ، الذي يملك حقوق الطبع للإنجيل الجديد .. حيث قام تسعة من الخبراء في التلخيص تحت إشراف القس بروس.م. .

وتضيف « تايم » : [... ورغم أن هذا الجهد لم يخل من بعض المواقف المضحكة مثل تلخيص الوصايا (الست) أو خلق الكون في (٤٫٢ يوماً) ، فقد أحسن الخبراء إذ لم يلخصوا الفقرات المعروفة ، مثل الأنشودة رقم ٢٣ ، بل استخدموا المقص في الروايات المتشابهة ، كما لخصوا الفقرات القصصية تلخيصاً شديداً ، وأصبح الرسل هم ضحايا هذه العملية ، حيث قصّت أناشيدهم وأسقطت ..

وتشير « تايم » إلى أن مجلة المختار ترى أن الإنجيل كتاب قلّ أن يقرأه أحد لأن فصوله كثيرة وثقيلة على الذهن ، ومملة بالنسبة للقارىء الذي يريد التذوق السريع ..

وتضيف بأن « هذا الإنجيل قد لقي الثناء على نطاق واسع ، والتقدير والإجلال من كبار النصارى ، ولكن هناك من جانب آخر انتقاداً شديداً توجهه فئة من المتطرفين ، حيث يصفون هذا العمل بأنه مفيد للشيطان أكثر مما هو مفيد للإنسان .. » ■

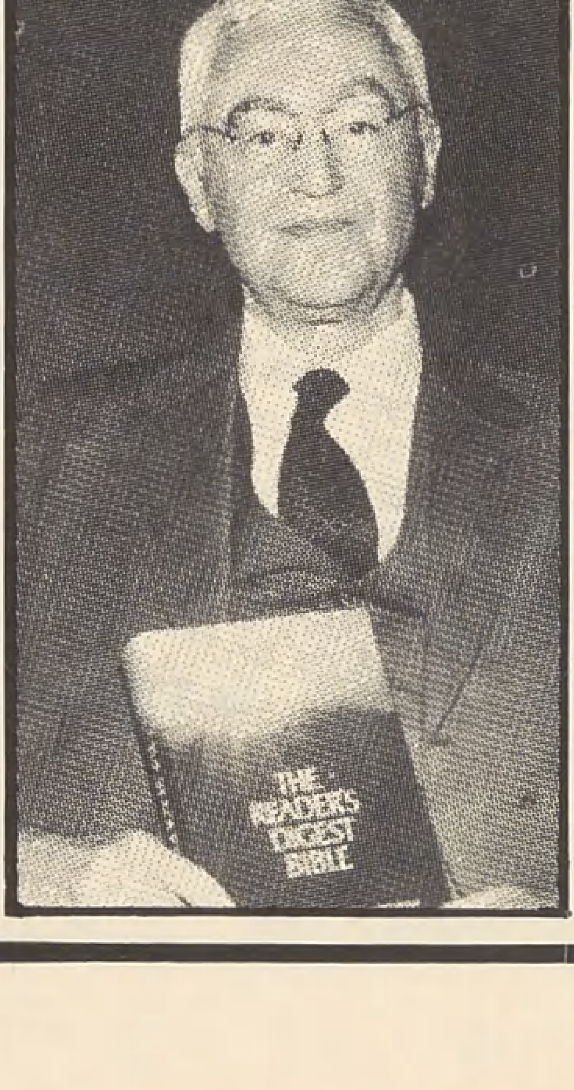

● ميتزجر - واحد من المحررين ... ونسخة من الإنجيل الجديد ●

وضع اليد ...

■ كشف تقرير نشرته صحيفة « جروزالم بوست » عن أن جميع « أراضي الدولة » تقريباً - في الضفة الغربية - قد جرى وضع اليد عليها من قبل سلطات الحكم العسكري الإسرائيلي ، وأن هناك مشاريع جاهزة للتنفيذ لإحاطة مدن الضفة جميعها بالمستوطنات ..

ويضيف التقرير بأن إسرائيل ليست مضطرة حتى لإعلان ضم الضفة الغربية والقطاع ، فالحقيقة القائمة على الأرض قد ربطت المناطق المحتلة بإسرائيل اقتصادياً وبشرياً بحيث يصعب على أية حكومة مقبلة فك هذا الارتباط ..

ويوضح التقرير سياسة « الارتباط » فيقول : « إنها متمثلة في شق الطرق وبناء المستوطنات والأحياء السكنية بدون ضجيج حتى لا تلفت أنظار السذج الذين يتصورون أنه من الممكن إعادة المنطقة إلى السيادة العربية .. »

ويناقش التقرير بالأرقام موضوع التوازن الديموجرافي بين العرب والإسرائيليين في المناطق المحتلة ليدحض مقولة أن العرب سيهددون شكل الدولة العبرية بتزايد أعدادهم ، ويقول : إن مائة ألف عربي هاجروا من الضفة والقطاع منذ حرب ١٩٦٧م ، وإنه من الممكن تهجير الباقين « بوسائل مختلفة » خلال السنوات العشر المقبلة ..

ومن المعروف أن حمى الاستيطان الاسرائيلي التي بدأت منذ ثلاثة عشر عاماً ، زرعت ما يقرب من مائة مستوطنة يسكنها ٢٥ ألف إسرائيلي في الضفة والقطاع ، سيصل عددهم إلى مائة ألف في أواخر عام ١٩٨٥م ، حسب المخطط الذي أعلنته إسرائيل ■

في عالم الاقتصاد

الأسعار العالمية ... ومشكلات التنمية في العالم الإسلامي ...

■ ركّز معظم وزراء المالية في العالم اهتمامهم حول أزمة الديون الخارجية لدول العالم الثالث – ومعظمها من الدول التي تضم أغلبية من المسلمين – في الاجتماع السنوي لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي الذي عقد في « تورنتو » بكندا خلال الشهر الماضي ..

وقد قوبل التقرير الذي أعده البنك الدولي بنقد عنيف من جانب هذه الدول لأنه يرجع أهم أسباب المشاكل الاقتصادية التي تعاني منها إلى فشلها في تنمية المناطق الريفية فيها ، بينما يرى بعض الاقتصاديين – من الدول المعنية – أن هناك أسباباً أخرى خارجية ينبغي أن تؤخذ في الحسبان مثل الارتفاع الكبير في أسعار السلع المصنعة – التي تضطر لاستيرادها – في الوقت الذي لم يرتفع فيه كثيراً ثمن صادراتها ، مثل النحاس ، بل إن معظم الصادرات الاستراتيجية لدول العالم الثالث – كاليورانيوم والكوبالت – تسيطر عليها شركات الإنتاج الغربية ، التي تحدد أسعارها سلفاً وتجمد هذه الأسعار المدفوعة للدول المنتجة لسنوات طويلة ، كما أن منتجات أخرى زراعية – مثل الأخشاب وزيت النخيل والنباتات الطبية والكاكاو – وكلها منتجات أساسية لاقتصاديات الدول المنتجة – قامت تجمعات التسويق الغربية بخفض أسعارها للضغط على هذه الدول ، بينما تضاعفت عدة مرات أسعار السلع المصنعة والآلات والأسمدة والكيماويات والسلع الوسيطة ، التي تستوردها الدول النامية من الدول الصناعية .

وبشكل عام – يعتقد الكثيرون من المراقبين والاقتصاديين في دول العالم الثالث أن الأزمة الاقتصادية العالمية تدفع الدول الصناعية – المسيطرة أيضاً على مصادر التمويل والخبرة الفنية وسوق التجارة العالمية – إلى محاولة معالجة متاعبها الاقتصادية على حساب الدول النامية ، علاوة على ما تعانيه – الأخيرة – أصلاً من مشكلات إدارية واجتماعية وسياسية تمثل عقبة داخلية في طريق التنمية ..

وقد حذر عثماني سبك – وزير مالية السنغال – في خطابه إلى المؤتمر .. المجتمع الدولي من الاتجاه الذي أصبح لا يحتمل ، ويشكل خطراً حقيقياً ، الأمر الذي يتوقع معه الاقتصاديون مزيداً من السوء خلال سنوات الثمانينيات الحالية ، وذلك على ضوء البيانات التي وردت في « التقرير السنوي عن التنمية » – الذي نشره البنك قبيل المؤتمر .

ويشير التقرير إلى أن تسع دول « نامية » شهدت تدهوراً في حجم الناتج القومي بالنسبة لكل فرد فيها ، وهي تشاد ، موزمبيق ، أوغندا ، النيجر ، مدغشقر ، السودان ، غانا ، السنغال ، وأنجولا ، بينما كانت الزيادة في ثماني دول أخرى أقل من واحد بالمائة ، وهي فولتا العليا ، زائير ، غينيا ، جمهورية إفريقيا الوسطى ، بنين ، زامبيا ، زمبابوي ، والكونغو .

وباختصار ، فإن الفرد العادي في أكثر من نصف القارة الإفريقية وجد نفسه في وضع اقتصادي أسوأ ، أو أفضل قليلاً فقط ، عما كان عليه عند بداية الاستقلال قبل عشرين عاماً ..

أبعاد الغزو الاقتصادي ...

○ البضائع الإسرائيلية في الأسواق اللبنانية ○

■ أعلنت وزارة الصناعة والتجارة في إسرائيل أن حجم صادراتها إلى لبنان قد بلغ رقماً قياسياً – وهو ثمانية ملايين دولار – في الشهر الماضي ، أي حوالي ضعف رقم الشهر السابق عليه ..

وتراوحت السلع بين الفاكهة والخضروات والمنتجات الغذائية والمنسوجات ، وكلها كانت تشكل حجماً هاماً في قائمة الصادرات اللبنانية قبل الغزو الإسرائيلي .

هذا ، وذكرت وكالة الأنباء الإسرائيلية أن ٢٥٠ من رجال الأعمال والزراعة اللبنانيين وصلوا تل أبيب لزيارة معرض صناعة « الكيبوتزات » بالمدينة ..

وحول الرقم القياسي للصادرات الإسرائيلية ، تبرز أهمية خاصة من خلال عنصرين :

○ **الأول** : لدى مقارنته بأرقام واردات لبنان من البلاد العربية ، حيث يشكل أكثر من ثلث قيمة هذه الواردات مجتمعة ، وأكبر بكثير مما يدفعه لبنان ثمناً للبضائع المستوردة من أي بلد عربي ، منفرداً .

○ **الثاني** : لدى مقارنته بحجم واردات إسرائيل من لبنان ، وهو يساوي « صفراً » ، مما يشكل عبئاً كبيراً على الميزان التجاري وميزان المدفوعات لغير صالح الاقتصاد اللبناني ..

ومن ناحية أخرى حذرت غرفة التجارة والصناعة في صيدا والجنوب من الغزو الاقتصادي الإسرائيلي ، ودعت جميع المزارعين والتجار وأرباب الصناعة إلى التعاون من أجل مواجهة هذا الخطر ..

فقد عقد مجلس إدارة الغرفة اجتماعاً لبحث موضوع تدفق البضائع الإسرائيلية ، رفع على أثره محمد الزعتري – رئيس الغرفة – مذكرة إلى رئيس الحكومة ووزراء الزراعة والصناعة والنفط والتجارة والاقتصاد .. جاء فيها : « .. ان الأمور أخذت تستفحل وتأخذ أبعاداً أكثر خطورة ، عندما راح التجار الاسرائيليون يتقدمون بعروض تجارية مغرية جداً إلى التجار اللبنانيين لأي بضاعة غير عربية يحتاج إليها لبنان عبر المرافىء الإسرائيلية ، ومعنى ذلك أنه لا يمكن للتاجر اللبناني الذي يعمل عبر المرافىء اللبنانية الشرعية أن يصمد ، مما يشكل خطراً كبيراً على تجارتنا ويعرضها للمنافسة غير المشروعة .. » ■

المجلس الإسلامي العالمي يناقش شـؤون المسـلمين ...

□□ **عقد المجلس الإسلامي مؤتمره السنوي العالمي الأول بباريس في الخامس من ذي الحجة الماضي ١٤٠٢هـ (٢٢ سبتمبر ١٩٨٢م) ..**

وقد تناول البيان الختامي للمؤتمر القضايا التي تهم المسلمين في العالم ، وفي مقدمتها قضية فلسطين وأفغانستان ، فأشار - فيما يتعلق بالقضية الأولى للمسلمين - إلى أن المجتمع الدولي الذي مكَّن الصهيونية العالمية من اغتصاب فلسطين الإسلامية ، بحجة تعويض اليهود عما أصابهم من ظلم واضطهاد - في دول أوروبا - عليه أن يعاقب إسرائيل على ما اقترفته من عدوان آثم منذ قامت وحتى الآن ، وعليه أن يراجع موقفه بعد أن رأى أن إسرائيل قامت لتكون أداة بطش وسيطرة ، وحليفاً لكل من يريد بسط سيطرته على شعوب المنطقة ، وان غرور القوة المستعارة ، قد أغرى إسرائيل - وسوف يغريها - بالمزيد من العدوان وسفك الدماء ..

وحول الموقف الامريكي من القضية أشار البيان إلى أن العجز العربي قد سمح لأمريكا بأن تتعامل مع العرب والمسلمين بازدواجية لا أخلاقية ، حيث تعطي بلسانها ما تنقضه أفعالها ومواقفها ، الأمر الذي لابد وان ينتهي بتغيير جذري في موقف أمريكا تجاه العرب والمسلمين أو في موقف العرب والمسلمين تجاه مصالح أمريكا ..

أما عن **موقف المجتمع الدولي** ، فيقول البيان : إن المجتمع الدولي يبدو عاجزاً عن إقرار السلام العالمي بما يحقق الأمن والعدل ، وليس هناك من سبب لهذا العجز سوى أن إرادة المجتمع الدولي تصطدم دائماً بموقف إحدى القوتين العالميتين ، أمريكا والاتحاد السوفييتي ، نتيجة لما تمليه المصالح المتعارضة للقوتين أو بموقفهما معاً ، حين تتحد مصلحتاهما في ظل الوفاق .. حتى أصبحتا عقبة في وجه سلام العالم ، بينما كان وضعهما في المجتمع الدولي يفرض عليهما مسؤوليات أخلاقية أكثر من غيرهما تجاه السلام ، ولعل الوقفة العاجزة للنظام الدولي - ممثلاً في الأمم المتحدة - أمام مذابح لبنان ، قد ذهبت بالكثير من هيبة هذا النظام في نظر الشعوب ... وإذا كنا نأخذ على مجلس الأمن ما بدا في مواقف بعض أعضائه - من استخفاف غير مقبول بالقضايا العربية والإسلامية - فإن المسؤولية تقع بالدرجة الأولى على المسلمين أنفسهم الذين فرطوا في قضايا أمتهم ..

وحول **دور المجلس الإسلامي في هذا الصدد** ، يقول البيان : إن ممارسة الشعوب الإسلامية لحقوقها - التي منحها الإسلام للإنسان - سوف تختصر طريقها لإقامة النظام الإسلامي الذي يكفل بدوره إقرار هذه الحقوق وحمايتها ، لذلك فقد أقدم نفر من المسلمين الذين تشغلهم قضايا الإسلام ومستقبل الأمة ، من علماء ومفكرين وقادة للحركات الإسلامية على تكوين المجلس الإسلامي ، ليكون تعبيراً عن ضمير الأمة وإرادتها .. على ضوء الأهداف التي تحددها وثيقتاه اللتان أعلنهما على العالم باسم الإسلام .. **الأولى** : عن النظام الإسلامي ، **والثانية** : عن حقوق الإنسان في الإسلام ..

هـــذا .. وقد انتهى المؤتمر الإسلامي العالمي إلى اتخاذ عدة قرارات حول القضايا التي طرحها للمناقشة .. جاء فيها :

- إن إقامة العلاقات الدولية على أساس من النِدِّية والعدالة يحرر الولايات المتحدة من حاجتها لاستخدام إسرائيل ويغنيها عن الاضطرار لحماية النظم الاستبدادية التي تخشى على مصالحها في غيبتها ..

- إن الاتحاد السوفييتي بغزوه لأفغانستان ، قد قطع كل الجسور بينه وبين الشعوب العربية والإسلامية ، ولن تعود علاقات طبيعية معه إلَّا إذا احترم إرادة الشعب الأفغاني المسلم ، وسحب قواته من أفغانستان ، ومنح المسلمين في بلاده حقوقهم الإنسانية ، وفي مقدمتها حقوقهم المدنية .

- إن النظام الدولي بحاجة ملحة إلى استعادة هيبته ، وإننا نطالبه بوضع وتحديد أسس عادلة للسلام في الشرق الأوسط ، وإنه أصبح لزاماً عليه أن يفرض على إسرائيل العقوبات الرادعة بعدما أغراها تراخيه في عقابها بالإقدام على هذه المذابح - التي يتحمل بحكم تبعاته - جزءاً من مسؤوليتها ..

- إن شرعية النظم الإسلامية تقتضي أن تمتلك استراتيجية كاملة تبني من خلالها قدراتها الذاتية - اقتصادياً وعسكرياً - وتعد نفسها إعداداً جاداً لخوض معركتها المصيرية في مواجهة إسرائيل .. كما تقتضيها توفير كرامة الإنسان ، بإقرار ما شرعه الله له من حقوق ..

- وإن النظام النقدي العالمي الراهن ، يحتاج إلى تغيير يجعله أكثر استقراراً ، وحتى يتم ذلك ، فإن على الدول العربية والإسلامية أن تفكر في نظام نقدي يربط عملاتها بثرواتها وإنتاجها ، ويحميها من الهزات ويحافظ على قيمة أرصدتها من الاعيب الابتزاز في الأسواق المالية .

محـاولة لتنصـير اللاجئين الأفغـان ...

□□ **خرجت تقارير من بعض المؤسسات التنصيرية في الولايات المتحدة تفيد بان استعدادات خاصة قد اتخذت من اجل إرسال بعثات تنصيرية للعمل بين اللاجئين الأفغان على الحدود الباكستانية ، وذلك عن طريق تجنيد احد الطلبة الأفغان الذين كانوا يدرسون في امريكا - يدعى « داس » ، ومتزوج من امريكية - كان قد خضع لمنهج تنصيري مكثف إبان فترة دراسته ..**

وبعد أن عاد « داس » إلى بلده ، واجه ضغطاً شديداً من اهله واصدقائه مما حدا به إلى العودة مرة اخرى إلى الولايات المتحدة ..

ويقوم « داس » حالياً بإعداد وتقديم برنامج عن التنصير يذاع مرتين اسبوعياً من إذاعة « سيكلزر » عن طريق شبكة إذاعة شركة الشرق الأدنى ، كما انه مرشح لمنصب كبير يتصل بمشاركته في برنامج تنصير اللاجئين الأفغان المقيمين على حدود باكستان ، من خلال استغلال الظروف المعيشية الصعبة التي يمرون بها بعد فرارهم بدينهم من وطنهم نتيجة الغزو السوفييتي وملاحقة الشيوعيين لهم .. □□

الحدود الجديدة قبل الخروج ...

■ حول الخطة الأخيرة لانسحاب إسرائيل من لبنان ، نشرت مجلة « ها عولام هازيه » معلومات ضمن مقال الكاتب « شلومو فرنكل » جاء فيها : « إن حكومة مناحم بيجين لا تفكر حالياً في الخروج من لبنان إطلاقاً ، وإذا كانت إسرائيل ستخرج يوماً ، فإن ذلك لن يشمل مناطق الجنوب اللبناني » ..

وتضيف المعلومات بأنه « إذا فشل الرجلان مناحم بيجين وإيرييل شارون في إقناع لبنان بالتوقيع على معاهدة صلح مع إسرائيل طبقاً للشروط الإسرائيلية المطروحة ، وفشلا ايضاً في طرد القوات الأجنبية من « بلاد الأرز » ، فإنهم سوف يكتفون بأن يتولى سعد حداد السيطرة على قطاع يتراوح ما بين ٤٠ إلى ٥٠ كيلومتراً حتى رأس الناقورة شمالاً ، وهذا يعني أن الحدود الجديدة لدويلة حداد الإسرائيلية سوف تمتد شمالي صيدا ، أي ما يقرب من ثلث الأراضي اللبنانية ستبقى رهينة بيد إسرائيل ، ربما للأبد ، أو على الأقل من ١٠ إلى ١٥ عاماً » .

.. ويوضح المقال الاجراءات التي اتخذتها إسرائيل في هذا الاتجاه فيقول : « إن العديد من رجال حداد جرى تسليمهم مراكز مهمة في هذه المنطقة ، خاصة فيما يتعلق بالسلطات المحلية ، كما أن هناك العديد من ضباط الجيش الاسرائيلي لا عمل لهم سوى إخضاع رجال حداد لتدريبات خاصة وإعداد ميليشياته بحيث يكون بوسعها القيام بالمهام الأمنية المطلوبة منها .. ■

أخبـــار قصيـــرة

○○ قسم بحوث التنصير بمنظمة « رؤية العالم » التنصيرية الأمريكية ، انتجت فيلماً بالتعاون مع معهد صمويل زويمر باسم « الإسلام : الباب المفتوح » .. يوضح للمنصرين كيف ان المسلمين داخلون في نطاق عملهم ، ويساعدهم على فهم العالم الإسلامي .. ○○

●● أوصى البابا يوحنا الثاني أساقفة شمال افريقيا بالدخول في حوار « بناء » مع القيادات المسلمة ، وذلك أثناء اجتماع خاص عقده مع ثمانية أساقفة يعملون في الجزائر والمغرب وليبيا .. وأكد البابا على أن هذا الحوار سيساعد الكاثوليك الذين يسافرون من أوروبا للعمل في هذه المنطقة ، كما أنه يساعد النساء الكاثوليكيات اللاتي يتزوجن من مسلمين ، أو اللاتي يعملن في المدارس والمستشفيات .. ●●

○○ جمعية الإنجيل في بنجلاديش ، تخطط لطبع ٤٠٠٠٠ نسخة من الإنجيل .. وصرح رئيس الجمعية بقوله : إنه قد تم بيع ١٩٠٠٠ نسخة خلال ثلاثة أشهر من طباعتها .. ○○

●● واين موريس .. رئيس تحرير مجلة « آسيا ويك » أشهر المجلات السياسية في الشرق الأقصى ، والتي تصدر من سنغافورة ، اعتنق الإسلام ، وأصبح اسمه « سلمان » .. ●●

○○ في قلب مدينة دربن بجنوبي افريقيا ، أنشىء مركز إسلامي للسيدات المسلمات ، ومن المعروف ان المراة المسلمة تعمل في مختلف مجالات الحياة بالمدينة ، علاوة على اللاتي يترددن على المدينة من الضواحي بغرض التسوق .. كما تقوم الجمعية الإسلامية النسائية بتوسيع جانب من مسجد آخر كبير في احد الشوارع الرئيسية بالمدينة يخصص للنساء .. ○○

●● « الاتحاد النصراني للطلبة » في المملكة المتحدة ، أعد تقريراً مفصلاً حول نشاط الطلبة المسلمين في الجامعات البريطانية ، تناول فيه مختلف أنواع النشاطات الإسلامية الطلابية خلال السنوات العشر الماضية ، كما تضمن نوعيات الكتب التي يتداولها الطلاب المسلمون ، والتي يمكن أن تؤثر في الشباب النصراني ، مثل كتاب « عيسى نبي الإسلام » ، وكتاب « محمد في الإنجيل » .. وكذلك المصادر التي يعتمد عليها الطلاب المسلمون في مناقشاتهم مثل « إنجيل برنابا » .

هذا ، وقد انتهى التقرير إلى توصيات عملية ، اهمها :

- عدم فتح المجال أمام الشباب النصراني للمشاركة في التجمعات الإسلامية .
- محاولة التشكيك في المصادر التي يعتمدها المسلمون . ●●

تغيير معالم المنطقة ...

■ أعلنت شركة طيران إسرائيلية جديدة تسمى « الروم » أنها سوف تسير خطاً مباشراً بين إسرائيل ولبنان .. وكانت السلطات العسكرية الإسرائيلية قد اقامت خطاً جوياً مباشراً ومنتظماً بين مطار اللد في إسرائيل ومطار قديم كانت تستعمله القوات الفلسطينية في جنوبي لبنان ، فاستولت السلطات عليه واسمته مطار « تسمال » ، كما انجزت مطاراً جديداً بالقرب من مصفاة النفط « التابلاين » في الزهراني ، وتنوي استغلال مطار « المرج » الذي يقع في سهل مرجعيون الداخلي بمحاذاة الحدود الإسرائيلية ..

ومن ناحية أخرى ، بدأ عدد من التجار الإسرائيليين ـ مؤخراً ـ بشراء قطع من الأراضي في جنوبي لبنان تحت ستار تنفيذ مشروعات إنمائية مفيدة للمنطقة وفقاً لخرائط وهمية عرضها بعض السماسرة الذين نشطوا في المنطقة في ظل الاحتلال ، وبدأوا بالتحضير لتقسيم الأراضي التي كانت تقوم عليها المخيمات الفلسطينية ..

وفي نبأ لها من جنوبي لبنان ، قالت صحيفة « الخليج » إنه تم تحويل تلك الأراضي إلى عقارات مقسمة للبيع بأسعار خيالية ، كما بدأت بعض الشركات تتصل بالمواطنين وتشجعهم على بيع أراضيهم بأسعار ضخمة لم يسبق أن شهدتها المنطقة ، وتشير الصحيفة إلى أن عقارات في تل الزعتر قد بيعت لشركة عالمية بمبلغ ٧٧٠٠ مليون دولار لإقامة مجمعات تجارية ومواقف سيارات مكان الموقع الذي سبق أن سمحت الحكومة اللبنانية للفلسطينيين بحق استئجاره .. ■

مع الصحافة في العالم

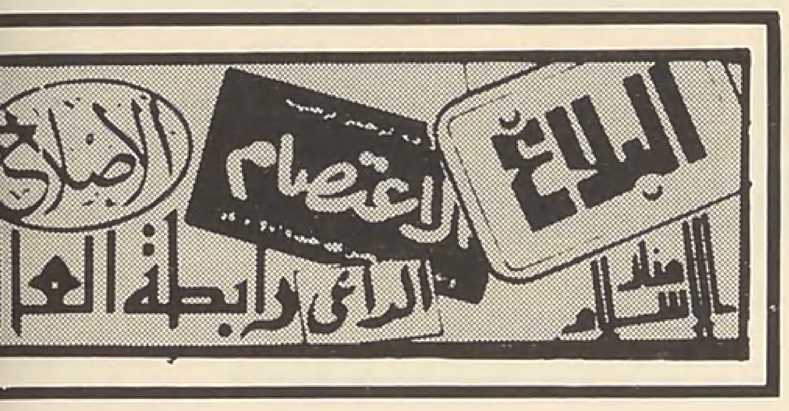

الأهرام

شـــــارون يعترف أمام لجنة التحقيق :

■■ أصـــــدرت قرار اقتحـــام المخيمات ...

■■ إسرائيل أشركت الكتائب لخفض خسائرها ...

□□ اعترف اريبل شارون وزير الدفاع الإسرائيلي في شهادته أمام لجنة التحقيق في مذابح مخيمي صبرا وشاتيلا الفلسطينيين انه اتخذ بصفته الشخصية قرار السماح لميليشيات الكتائب بدخول المخيمين لتطهيرهما من عناصر المقاومة الفلسطينية ليلة ١٦ سبتمبر الماضي .

وقال شارون في شهادته التي استغرقت ساعتين أمام اللجنة القضائية في اول جلسة علنية تعقدها اللجنة منذ بدء أعمالها قبل أسبوعين : إن الحكومة الإسرائيلية كانت قد اتخذت قراراً في ١٥ يونيو الماضي - أي في الأسبوع الثاني من غزو لبنان - بالعمل على إشراك ميليشيات الكتائب في حرب لبنان على أساس أن ذلك يساعد على التقليل من خسائر القوات الإسرائيلية في هذه الحرب ، غير أن قرار دخول هذه الميليشيات إلى المخيمات كان قراره هو شخصياً .

واوضح شارون انه اتخذ هذا القرار بعد زيارته للمواقع الإسرائيلية القريبة من المخيمين اللذين زعم أنهما « مدينة تحت الارض » تستخدم كمقر لمقاتلي المنظمة ومخازن للأسلحة ومأوى للمقاتلين الفلسطينيين .

وقال : إن الحكومة الإسرائيلية اتخذت في منتصف ليلة ١٤ سبتمبر الماضي قرار اقتحام بيروت الغربية ، وان لم يطرح قرار اشتراك الكتائب في هذا الاقتحام للمناقشة .

واضاف : إن الحكومة الإسرائيلية اتخذت يوم ١٥ سبتمبر قرار اشتراك ميليشيات الكتائب في القتال في بيروت الغربية ، وذلك في إطار القرار الذي كان قد اتخذ في ١٥ يونيو الماضي بإشراكها في حرب لبنان حفاظاً على أرواح الجنود الإسرائيليين .

واكد شارون أن قرار دخول ميليشيات الكتائب مخيمات الفلسطينيين اتخذ بعد زيارته لمركز القيادة الإسرائيلي المطل على مخيمي صبرا وشاتيلا صباح يوم ١٥ سبتمبر الماضي .

وقال : إن قرار السماح لميليشيات الكتائب بدخول مخيمات الفلسطينيين اتخذ من منطلق توريط اللبنانيين بصورة اكبر في الحرب .

وقال : إنه احيط علماً يوم ١٧ سبتمبر بالمذابح ، وإن الجنرال إيتان هو الذي اتصل به لإبلاغه النبأ مستخدماً عبارة « إن القوات اللبنانية تجاوزت الحدود » .

واوضح انه توجه على الفور إلى بيروت وان المسؤولين الاسرائيليين تمكنوا من وقف الاعمال التعسفية للكتائب يوم ١٨ سبتمبر في الساعة الخامسة صباحاً .

وقال : إنه فوجيء وغضب واصيب بصدمة بالغة عندما تكشفت أنباء هذه المذابح !!

وقد طلب شارون من لجنة التحقيق عدة مرات إخراج الصحفيين وإعلان الجلسة سرية حتى يمكنه تقديم وثائق مفصلة حول الأسباب الحقيقية التي دعته لاتخاذ قرار دخول ميليشيات الكتائب إلى المخيمات الفلسطينية ، غير أن اللجنة رفضت طلبه وطالبته بالاستمرار في شهادته العلنية وتأجيل شهادته السرية إلى جلسة أخرى تعقد في وقت يوم لاحق .□□

[٢٦ اكتوبر ١٩٨٢م]

كيهان

□□ يمثل الاستثمار المباشر خارج المنطقة العربية أكثر الأشكال الاستثمارية استجابة لمقتضيات **الاستراتيجية الاستثمارية العربية** من زاوية انه اقدرها جميعاً على احتواء الآثار التدميرية التي يحدثها التضخم **في قيمة الأصول المالية** ، فالأصول المستثمرة فيها في هذه الحالة تكون أصولاً انتاجية ، وليست ديوناً في ذمة الآخرين ، ولأن الأصول الانتاجية - من ناحية أخرى - هي وحدها القادرة على توليد مصادر ثابتة وبديلة للمصدر النفطي الذي يتناقص باستمرار .

للوهلة الأولى يبدو وكأن الاستثمارات العربية المباشرة تعتبر الدول الغربية أنسب المواقع للأسباب التالية :

- **الاقتصاديات الغربية حققت قفزة تكنولوجية كبيرة** ، وبالتالي فإن الاستثمار فيها سيمكن المستثمرين من الاستفادة من الخبرة الفنية المتحققة لديها .
- **الاستثمارات المباشرة فيها يمكنها ان تسهم في تغطية الاحتياجات المتزايدة باستمرار في دول النفط .**
- **الاقتصاديات الغربية تمثل بطبيعتها اسواقاً مناسبة لتصريف مختلف المنتجات** ، نظراً لارتفاع حجم الطلب الفعال في تلك الأسواق .
- **الأسواق المالية الغربية هي الآن على**

الوطن

مـــلامح المرحلـــة القادمـــة ...

□□ حتى لا تكون هناك إجابة شافية على السؤال الأهم حول ما يحدث في الشرق الأوسط ، وما هو مستقبل القضية الفلسطينية ، نجد يومياً اخباراً جديدة ومفاجآت ضخمة تجعلنا نستمر في طرح اسئلة غير اساسية بعيدة عن تحديد ملامح المرحلة القادمة .

لقد تبين من الحوادث الأخيرة وللجميع أن هناك حقائق لا يمكن تجاوزها :

- **تبين أن اطماع إسرائيل في المنطقة (خارج فلسطين) ليس لها حدود .**
- لقد سقطت ، **وفي الغرب هذه المرة ، فكرة إسرائيل المتحضرة** ، رغم كل التصريحات الرسمية التي تريد تغطية وجهها البشع .
- رغم ذلك ، هناك بلد وحيد في العالم ، هي **الولايات المتحدة الامريكية تعتقد أن لها** مصلحة في كل ما يجري ، وبالتالي فهي سائرة في تأييد **هذا النظام العنصري الفاشي عن طريق دفع (٢ر٧) بليون دولار سنوياً** كمساعدات عسكرية واقتصادية ، نصفها على الأقل هبات ، وتوجه آلتها العسكرية الأمريكية لقلوب العرب ، ولا يملك أي عربي ، من المحيط إلى الخليج ، اية ضمانات في أن هذه الآلة لن توجه إليه ، لقد وجهت إلى بغداد .. كما وجهت إلى بيروت .. كما يمكن أن توجه إلى قلب اية عاصمة عربية أخرى .

إذا كان هذا هو الواقع .. فما هي ملامح المرحلة القادمة ؟

- ينصح بعضهم المقاومة الفلسطينية باللجوء إلى العمل السياسي بديلاً عن العمل العسكري !!

ضرورة توطين الاستثمارات في المنطقة العربية

درجة عالية من التنظيم والكفاءة يسمح بالاستفادة القصوى من الوسائل المتاحة لإنجاز العمليات المالية المستمرة التي يتطلبها النشاط الاستثماري المباشر .

رغم ذلك كله فإن الواقع العملي لا يبعث على الكثير من التفاؤل ، لأن الدول الغربية المتقدمة نفسها لا زالت غير مهيأة أو مستعدة تشريعياً ونفسياً لاستقبال استثمارات مباشرة في اراضيها ، وبأحجام كالتي تستطيعها الأرصدة العربية ، ويطلب منها تعبئتها لهذه الغاية .

ورغم اعتراف المسؤولين الغربيين بالدور الهام لتدفق الاستثمارات الخارجية في حل مشاكل بلادهم الاقتصادية ، إلا أنهم يريدون لهذا التدفق أن يتخذ **أشكالاً محددة لا تتفق** ومصالح المستثمرين العرب ، وليس هناك ما يبعث على الاعتقاد بأن القيود القائمة في وجه الاستثمارات العربية لن يجري تطويرها لتصبح أكثر شدة وتعقيداً .

على سبيل المثال تعتبر الاستثمارات العقارية ذات جاذبية خاصة للمستثمرين العرب لأنها لا تتطلب خبرات إدارية وفنية كتلك التي تتطلبها الاستثمارات الأخرى ، ومع ذلك ، وخلافاً للاعتقاد السائد ، فإن الفرص السانحة لإنجاز استثمارات عقارية بالمفهوم التجاري خارج المنطقة العربية هي فرص محدودة .

ليس هناك سوق للاستثمارات العقارية بالمعنى المتعارف عليه ، ولكن هناك العديد من الأسواق الصغيرة المجزاة التي تتطور بسرعة لا تسمح للباحث أن يتعقبها بالدقة المطلوبة ، ولو حاولنا حصر جهودنا في قيمة العقارات التأجيرية من الدرجة الأولى في المدن الرئيسية الغربية ، فإنه يمكن الاستدلال على ضيق هذه الأسواق بملاحظة حجم التعامل السنوي فيها ، فقد وجد أنه يتراوح بين **مليارين وثلاثة مليارات دولار** .

من ناحية أخرى فإن أكثر **العقارات جودة** نجدها مملوكة لمؤسسات غربية تمتنع عن تصفية استثماراتها العقارية ما لم تكن مغريات البيع كبيرة جداً .

ويلاحظ أن الاستثمار العقاري يتركز في العقارات التجارية لا في الأراضي بالرغم من الآفاق الواسعة لاستثمار الأرض .

مثال آخر : **سوق الأسهم** ، وهو ذو جاذبية أيضاً لطاقته الاستيعابية وعوائده المرتفعة ، إلا أن الحقيقة أنه ضيق هو الآخر ، في منتصف عام ١٩٨١م لم يكن بإمكان الأرصدة النفطية أن تشترك بأكثر من ٨ ٪ (**١٨ مليار دولار**) من مجموع قيمة الأسهم المتداولة في الولايات المتحدة ، والبالغة (١٦٠٠) مليار دولار تمثل ٥٥٪ من مجموع الأسهم المتداولة في العالم والبالغة (٢٥٠٠) مليار دولار .

طبعاً يجب أن نضع في الاعتبار معايير أخرى ، مثل : الأوضاع المالية للشركات المعنية ، ودرجة سيولة الأسهم ، والقيود القانونية ...

مثال ثالث : **سوق الذهب** الذي يشكل هو الآخر سوقاً ضيقة ، ذلك أنه في عام ١٩٨١م بلغ إجمالي موجودات الذهب المتوافرة عالمياً (٦٢) الف طن متري ، والإنتاج السنوي (١٠٠٠ ـ ١٥٠٠) طن متري ، أي ما قيمته (١٣ ـ ٢٠) مليار دولار ، أما حجم التبادل اليومي فإنه يسجل في أيامه النشطة (٥٠) طناً تعادل قيمتها (٧٠٢) مليون دولار .

نستنتج من ذلك أن هيكل الاستثمارات العربية في الخارج بوضعه القائم لا يمكنه أن **يحقق الاستراتيجية الاستثمارية العربية المتمثلة في إيجاد مصادر بديلة لمصدر الدخل النفطي** ، وإنما يخدم الأهداف التي تتضمنها مشاريع التدوير التي تفضل أن تبقى الأرصدة العربية مصدراً تمويلياً يستفاد منه في تغطية عجز الحسابات الجارية للدول المتقدمة ، كما أن هذا الهيكل يتعرض لمخاطر التضخم العالمي وعدم الاستقرار في قيم العملات .

البديل الوحيد هو تحويل هذه الاستثمارات بالقدر الممكن والسرعة الممكنة إلى المنطقة العربية ، بشكل استثمارات إنتاجية ، وهذا الأمر مطلوب اقتصادياً وليس عاطفياً وحسب .

وفي المقابل فمن واجب الدول العربية المحتاجة لهذه الاستثمارات أن تصدر التشريعات اللازمة التي من شأنها أن تعطي الضمانات والطمأنينة لرؤوس الأموال الاستثمارية □□ [٢٢ سبتمبر ١٩٨٢م]

والعمل السياسي ليس مضراً إلا إذا ألقت المقاومة البندقية جانباً ، العمل السياسي وحده لا يوصل إلى نتيجة .

ـ لابد من **الحفاظ على وحدة عمل الفلسطينيين** في إطار الجماهير العربية ، وقد تكون الجماهير العربية اليوم متحمسة للقضية نتيجة ما حدث في بيروت وبعد المذابح ، ولكن ليس بالضرورة أن يبقى هذا الحماس تلقائياً إلى الأبد ، وفي حالة فتور العلاقة مع الجماهير ، وتضييع الوقت في المناورات السياسية قد يفتر كل هذا الحماس .

القضية العادلة لا تكسب انصاراً بالكلام المعسول ، والقوة الذاتية لا تبنى إلا من خلال تأمين اغلبية الجماهير ، وأغلبية الجماهير المتحمسة للقضية ـ سلبية ـ في الوقت نفسه تجاه تجارب المرحلة الماضية .

من الضروري **إذاً التفكير جدياً بتعريب المقاومة** من خلال أشكال جديدة تتجاوز هرطقات المرحلة الماضية ، وتأخذ منها الدروس .

ـلقد ثبت من المرحلة الماضية أن معظم الفئات العربية المختلفة مع بعضها **وجدت في لبنان متنفساً لتصفية الحسابات مستغلة وضعه الطائفي** ، وقد أدى ذلك إلى تفريخ منظمات سياسية تابعة لهذا الطرف العربي أو ذاك .. متدثرة بالدثار النضالي ، وتحول النضال عند بعضهم إلى ارتزاق ، ولم تكن الضحية لبنان فقط ، بل والنضال الفلسطيني أيضاً ، والدليل على ذلك أنه رغم ضخامة التضحيات التي قدمت في لبنان ـ لحماً ودماً ـ خرج الفلسطينيون منه ليبعدوا أكثر عن فلسطين ، ومع ذلك ما زال بعضهم مصراً على الاستمرار في غرس الخلافات العربية في الجسد الفلسطيني المقاوم .

ـ **لقد ثبت الآن لمن كانوا يراهنون على التحالف الاستراتيجي مع الاتحاد السوفييتي ، ان السوفييت يراهنون على التناقضات المحلية اكثر من أن يكون لهم استراتيجية واضحة ، وربما لا يعتقدون أن لهم حلفاء في المنطقة .**

ـ من ذلك كله تظهر حقيقة مُرّة .. وهي : أن ما حدث في لبنان هو هزيمة حقيقية بصرف النظر عن البطولات والتضحية التي قدمت فيها □□ [العدد ٢٧٣١]

الجديد القديم
في أسلوب الاستعمار

□□ بعد انقطاع بسيط، وقد جدت على الساحة العربية والاسلامية أحداث جسام أكدت صحة الرؤية الإسلامية، في الكشف عن جذور القضايا التي تعاني منها الأمة، والتي مازال كثير من المسلمين ـ للأسف ـ غير قادرين على التعامل مع هذه الأحداث من خلالها ...

وقد كنا أشرنا إلى بعضها فيما قدمناه خلال سنتي المجلة السالفتين في زاوية « من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري » نعود إلى تقديمها ...

وسنعمد في عام المجلة الحالي ـ إن شاء الله ـ إلى اختيار أحداث ما تزال آثارها واستطالاتها المباشرة تفعل فعلها في واقع الأمة لنحاول قراءتها القراءة الاسلامية التي قد تعين على تحديد الرؤية الصائبة والطريق القويم للخلاص من المعاناه والقهر والذلة □□

● في التاسع والعشرين من أيار (مايو) ١٩٤١م بعد القضاء على ثورة رشيد عالي الكيلاني التي قادها العقيد صلاح الدين الصباغ ضد الوجود الانكليزي في العراق بيوم واحد، وقبل زحف القوات الانكليزية على سورية ولبنان بأحد عشر يوماً لطرد قوات فيشي الفرنسية الموالية لدول المحور منها ... ألقى أنطوني إيدن، وزير خارجية انكلترا يومها، بياناً جاء فيه :

« بين هذه البلاد ـ انكلترا ـ وبين العرب صداقة تقليدية عريقة أثبتت قيامها الأفعال لا الأقوال ..وقد ذكرت قبل بضعة أيام في مجلس العموم بأن حكومة جلالته تعطف كثيراً على آمال السوريين في استقلال بلادهم .... إن كثيرين من مفكري العرب يرغبون في أن تتمتع الشعوب العربية بنصيب من الوحدة أكبر من النصيب الذي تتمتع به الآن وهم يأملون منا المعاضدة في بلوغ هذه الوحدة، ولا ينبغي لنا أن نغفل أي نداء يوجهه إلينا أصدقاؤنا في هذا الصدد .. ويبدو لي أنه من الطبيعي، ومن الحق أن تتوثق الروابط الثقافية والاقتصادية، والروابط السياسية أيضاً بين الأقطار العربية، وستعاضد حكومة جلالته معاضدة تامة أي مشروع ينال الموافقة العامة ... »

(THE Times30Moy 1941)

ويذكرنا هذا ببدايات الصلة والتراسل بين انكلترا التي كان يمثلها يومذاك، ماكماهون، وبين الشريف حسين بن علي ـ شريف مكة ـ والوعود التي أطلقها الانكليز والتي كان أقلها تحقيق وضمان استقلال دولة عربية واحدة من طوروس شمالاً إلى بحر العرب جنوباً، ومن العراق والخليج العربي شرقاً إلى المتوسط غرباً .. ولم تكن الغاية يومها سوى وقوف العرب إلى جانبها في حربها ضد الأتراك (الاتحاديين) لتأمين خطوط قواتها الخلفية وضمان امدادهم بالمواد التموينية، وفتح ثغرات في جبهة الجيش التركي وجعله يحارب في منطقة تموج بالعداء له، بدلاً من أن تكون إلى جانبه تؤيده وتعاضده ... وقد تحقق لها ما أرادت، وخدع العرب بالوعود المعسولة، وكان ماكان من استعمار وانتداب وتجزئة وتفرقة ومناطق نفوذ أجنبي متعدد ...

ما الذي يدفع انكلترا، وهي التي مزقت العرب، وتقاسمت أراضيهم مع فرنسا في أعقاب الحرب العالمية الأولى، إلى هذا التصريح الذي يظهر الكثير من العطف على إعادة توحيد العرب في جبهة واحدة على الأقل ؟!.

يقول الأمير عبد الله (ملك شرقي الأردن فيما بعد) في مذكراته (ص : ٢٤٥) بهذا الخصوص :

« ... إنا على جهل تام من درجة تحقيق أماني الوحدة أو الاتحاد، وما يملكه رئيس وزراء مصر من وعود سرية يعلمها من لدن انكلترا، وإلى أي حد هي ؟! »

إن ما يهم انكلترا، وقد استخدمت سابقاً مبدأ « **فرق تسد** » لبسط سيطرتها الاستعمارية وتثبيت نفوذها في عدد من البلدان العربية، أن تستمر هذه السيطرة وتتثبت في وقت تخوض فيه حرباً شرسة في شمالي إفريقيا مع دول المحور، وتخشى أن تنتقض عليها هذه البلدان في محاولة للتخلص من نفوذها وسيطرتها ...

فكان التطوير لهذا المبدأ الاستعماري نفسه الذي يخفي حقيقته، في صورة تصريح « **إيدن** » هذا الذي يتماشى ظاهرياً مع آمال العرب في الاتحاد أو الوحدة، الأمر الذي حدا **بالشريف حسين** في يوم من الأيام إلى الوقوف مع الحلفاء والتعاون معهم ضد الأتراك، وما تبع ذلك من تمزيق خيب تلك الآمال ...

هذا الإخراج الجديد الذي يظهر عطف انكلترا على قضية وحدة العرب واتحادهم، وقد يحقق لها أملها في إخضاع بقية البلدان العربية التي لم تكن قد خضعت بعد لنفوذها، كالسعودية واليمن، وكسورية ولبنان بعد طرد النفوذ الفرنسي منهما، كما أنه يوفر عليها جهوداً كثيرة هي في أمس الحاجة إلى ادخارها لتستخدمها من أجل تحقيق النصر على دول المحور ولضمان مصالحها، وهو في حقيقته لا يعدو أن يكون تثبيتاً لكيانات متعددة ضمن إطار اتحاد ..

وتحقيقاً لهذا في الواقع العملي أعلن السفير الانكليزي في مصر ضمان بلاده لاستقلال سورية ولبنان عن فرنسا ، كما أبرق تشرشل إلى الجنرال دوغول في ٦ حزيران (يونيه) ١٩٤١م

قائلاً : « إن سياستنا نحو العرب يجب أن تسير وفق خطوط متوازنة ، وأنت تعلم أننا لا نبغي من وراء ذلك امتيازات خاصة في الامبراطورية الفرنسية ، ولا نريد أن نستثمر وضع فرنسا لفائدتنا ، ولذا فإنني أرحب بقراركم في الوعد باستقلال سورية ولبنان ، ويجب أن يكون لهذا الوعد ، كما تعلم ، أكبر وزن من الضمانة ، وأنا أوافق على أنه لا ينبغي في أية تسوية للمسألة السورية أن نهدد توازن الشرق الأوسط ، **ويجب أن نعمل كل شيء ممكن لتنفيذ أماني العرب ونفي شكوكهم ، وأنا واثق من انك تدرك أهمية ذلك وفي هذه الساعة الرهيبة يجب أن أطلب منك ألا تلح على إعلان الجنرال كاترو مفوضا سامياً على سورية ... »**

وسارع الأمير عبد الله ، أمير شرقي الأردن بالاستجابة للتصريح المذكور ، وأرسل في الثاني من تموز (يوليو) ١٩٤١م مذكرة إلى انكلترا يطلب فيها تحقيق وحدة اقطار سورية التاريخية (الكبرى) بشكل ينطبق مع وحدتها الجغرافية والاقتصادية [الكتاب الأبيض الأردني ص : ٣٦]

وتقدم العراق (نوري السعيد) بمقترحات لتحقيق وحدة الهلال الخصيب (سورية الكبرى مع العراق) وهي التي أصبحت تعرف بالكتاب الأزرق ، وقد صدرها بقوله :

« إن سياسة إرضاء الحقوق والآمال السياسية المشروعة للعرب من شأنها أن تعيد السلم إلى البلاد العربية مما يؤدي اجلّ الخدمات للحلفاء في هذه الفترة العصيبة من الحرب ، وإن أحداث السنين القليلة الماضية كشفت عن ضعف الدول الصغيرة جداً ، ومن المفهوم عموماً أن التسوية السلمية بعد الحرب ستسعى لتجميع الدول الصغيرة مع بعضها في شكل من أشكال الجامعات أو الاتحادات الاقليمية حتى تكون فيه بحيث يمكنها أن تقف في وجه العدوان للدفاع عن جميع اعضائها ... »

إلى أن يقول :

« ومع أني أدرك أنه قد تمر سنون كثيرة قبل أن تستطيع الدول العربية أن تقف وحدها بشكل ما ، فلاشك أن حلفاءهم من بين الدول الكبرى سيطالبونهم في الأغلب بأن يقوموا بمساهمة أكبر في خدماتهم الدفاعية ، وعلى هذا فالفكرة القديمة في إقامة فلسطين مستقلة ، وسورية مستقلة ، ولبنان مستقلة .. يجب الانصراف عنها والبحث عن حل جديد ... »

■ ويقترح الحل الذي يراه عادلاً ، بتوحيد سورية ولبنان وشرقي الأردن ، وفلسطين بعد أن ينصح بأن تعود فلسطين إلى مكانها كجزء من سورية الكبرى ، و « بذلك لن يستبد الخوف بعرب فلسطين من التوسع اليهودي ، كما ستحس الجماعات اليهودية المقيمة الآن في فلسطين بطمأنينة أكثر ، ويمكن أن تمنح قدراً كبيراً من الحكم الذاتي المحلي في ظل شكل من أشكال الضمان الدولي .. »

■ انشاء جامعة عربية تنضم إليها العراق وسورية الكبرى مباشرة ، ويمكن أن تنضم إليها الدول العربية الأخرى متى شاءت ...

■ القدس مدينة لمعتنقي جميع الأديان حق الدخول إليها للحج والعبادة ، وتنشأ لجنة خاصة مؤلفة من ممثلي الأديان الثلاثة لضمان هذا الأمر ...

■ للموارنة إذا شاؤوا نظام خاص كالذي كان لهم خلال السنوات الأخيرة من الحكم العثماني ...

وفي الرابع والعشرين من شباط (فبراير) ١٩٤٣م صدر تصريح ايدن الثاني بخصوص عطف انكلترا على آمال العرب في الوحدة :

« إن الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف إلى كل حركة بين العرب لتعزيز الوحدة الاقتصادية والثقافية والسياسية ، ولكن من الجلي أن الخطوة الأولى لتحقيق أي مشروع يجب أن تأتي من العرب أنفسهم ، والذي أعرفه أنه لم يوضع حتى الآن مثل هذا المشروع الذي ينال استحساناً عاماً ... »

وكان ذلك جواباً على سؤال وجه له في مجلس العموم البريطاني عما إذا كانت الحكومة الانكليزية قد اتخذت أية اجراءات لتنمية التعاون بين الدول العربية تمهيداً لإقامة اتحاد فيما بينها ؟!

وجاءت المبادرة الفعلية الآن من قبل رئيس وزراء مصر (مصطفى النحاس باشا) وهو زعيم الأغلبية في البرلمان المصري وكان قد أتي به في ٤ شباط (فبراير) ١٩٤٢م بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية ، بعد ما أصبح المحوريون على بعد سبعين كيلو متراً من الحدود المصرية ، ولأنه المناسب للمرحلة ..

وأخذ النحاس باشا على عاتقه « مهمة استطلاع آراء الحكومات العربية المختلفة ، والتقريب بين آرائها قدر المستطاع »

فبدأ بالعراق في ٣١ تموز (يوليو) ١٩٤٣م وانتهى باليمن ٦ شباط (فبراير) ١٩٤٤م ... وأعقب ذلك توجيه الدعوة إلى الحكومات العربية التي اجتمع ممثلوها في الاسكندرية ٢٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٤ وكانت ثمرة أعمال اللجنة التحضيرية توقيع « بروتوكول الاسكندرية » الذي صدر في ٧ تشرين الأول (اكتوبر) من السنة نفسها ، واقترح تأسيس الجامعة العربية ..

« ولقد حرص بروتوكول الاسكندرية على إزالة مخاوف العناصر الانفصالية التي كانت تعارض الوحدة العربية الكاملة ، ولا تقبل الخضوع لسلطة عربية عليا ، فأكد أن الجامعة المقترحة تقوم على التعاون الاختياري بين الدول العربية ، وعلى المساواة بينها ، وتضمن احترام الدول العربية لاستقلال لبنان وسيادته في حدوده الحالية » [جامعة الدول العربية ص : ٣٥]

ثم تولت لجنة فرعية سياسية وضع مشروع ميثاق الجامعة العربية الذي أقرته اللجنة التحضيرية بالإجماع ، وتمت الموافقة عليه في ٢٢ آذار (مارس) ١٩٤٥م . في المؤتمر العربي العام بحضور ممثلي سورية ولبنان والأردن والعراق والسعودية ومصر .. ثم تمت مصادقة الدول الأعضاء على الميثاق وهي الدول السابقة إضافة إلى اليمن ، ودخل الميثاق طور التنفيذ في ١٠ أيار (مايو) ١٩٤٥م . وقد ألحق به ملحق خاص بفلسطين ، وآخر بالتعاون مع الدول العربية غير المشتركة في مجلس الجامعة ، وثالث بتعيين سعادة السيد عبد الرحمن عزام أميناً عاماً لجامعة الدول العربية ، ويكون تعيينه لمدة سنتين ، ويحدد مجلس الجامعة فيما بعد النظام المستقبل للأمانة العامة ..

خواطر.. وأفكار

ظاهرة تستحق التسجيل

أعني بهذه الظاهرة ما نراه في حياتنا الفكرية : التماسك والتناصر والتعصب في جانب ، على حين لا نرى في الجانب الآخر إلا التفكك والفرديَّة وعدم التناصر والتعاون ، ورحم الله الأخ الزميل صاحب المصطلح الشهير : (القبلية في النقد الأدبي) ، ولكنها قبليَّة من جانب واحد ، وهي أيضاً تمتد إلى أبعد من حدود النقد الأدبي .

فأنت ترى أصحاب الباطل ، والفكر الزائف ، يتنادَوْن ويتجمعون ، فتزداد قوتهم ، ويشدّ بعضهم أزرَ بعض ، ويرمون عن قوس واحدة ، ويجمعون إلى قوة الباطل وعنفوانه استخدامَ ما يعفّ عنه أصحاب الحق من وسائل ، ويتخذون إلى باطلهم ما لا يرضاه أصحابُ الحق من طرق ، ويلتفون حول الحق يحاصرونه من هنا وهناك ، ويثيرون الغبار حوله وحول أهله وحملته ، وبكل أسف يصلون إلى كثير مما يريدون ، ولا يسلم من تزييفهم إلا من رحم ربك .

ما أن يظهر لأحدهم كتيّب ، حتى ترى المناقشة والتقريظ ، والتقديم والتعريف ، والنقد والتقييم ، ترى ذلك في كل مجال وبكل وسيلة ، فهذا يقدمه في صحيفة ، وهذا يقرظه في مجلة ، وهذا يستضيفه في برنامج تلفزيوني ، وهذا يعقد له مناقشة في برنامج إذاعي ، إلى آخر هذه الوسائل والحيل .

بل أكثر من هذا أحياناً يبدأ التبشير بالعمل وهو جنين في علم الغيب ، فكثيراً ما نقرأ : « يعكف فلان على كتابه الأخير في موضوع (كذا) ليضع اللمسات الأخيرة لنظريته الجديدة التي ستهدم كذا وتُبشر بكذا » . بل إن من الوسائل ما هو أخفى من ذلك وأشد خبثاً ، حيث تُنشر أخبارُ (فلان) الشخصية بصفة منتظمة من مثل : سفره إلى كذا ، واعتكافه بسبب نزلة البرد ، والحصاة التي اصطدمت بقدمه في الطريق ، وتفوّق ابنه في امتحان الصف الثالث الابتدائي . . . وهكذا حتى إذا وضعوه (في الصورة) كما يقولون ، بدأ الحديث عن استعداده لإخراج كتابه أو ديوانه أو قصته أو مسرحيته ، أو قصيدته الرمزية ، أو رائعته الجديدة في الشعر الحر ، أو فتحه الجديد في عالم الشعر المنثور .

ويقرأ الشباب المنهوم للعلم والمعرفة والفكر كلَّ هذا ، فيجد نفسه من حيث لا يشعر في شباك هذه العصابة . ويعود يقرأ فلا يجد إلا الغثاثة والتفاهة ، ولكن أنّى له أن يجرؤ على رفع صوته بشيء من هذا ، فكيف يعرف ما لا يعرفه هؤلاء (النقاد الكبار جداً) (المشهورون جداً) فيعود يتهم نفسه بالعجز عن فهم ما في هذه الأعمال من عبقرية .

وهذه (الشِّلليَّة) و (القبليَّة) و (العصبيَّة) تمتد إلى أبعد من مجال النقد ، فتراهم في مجال الوظائف والأعمال يرشح بعضهم بعضاً ، ويشهد بعضهم لكفاءة بعض ، ولا تخطئهم العين في المؤتمرات والندوات يشيد بعضهم ببعض ، ويقدم بعضهم بعضاً ، ويفسح بعضهم لبعض .

هذا في جانب الباطل وأهله ، أما في جانب الحق وأهله ، وخاصة في صفوف الدعاة الإسلاميين والعاملين في الحقل الإسلامي بكل مجالاته ، أقول : في هذا الجانب لا تجد تماسكاً ولا تناصراً . ـ ولست والله أعيبهم ولا أنتقصهم بذلك ـ بل ربما كان ذلك مدحاً لهم بوجه من الوجوه .

يعكف الواحد من الإسلاميين على عمله يجوِّده ، وعلى فكره يؤصِّله ، ويصوغه في تؤدة وأناة ، ويخرج به على الناس ، وهو مستقل له غير مباهٍ به ، شعاره قول إمامنا الشافعي رضي الله عنه : « وددت لو أن الناس انتفعوا بهذا العلم ولم ينسبوا إليَّ منه شيئاً » وإخوته وأقرانه وأحبابه لا يمدحونه ولا يشجعونه ، ربما لما سمعوه من قوله صلى الله عليه وسلم : « احثوا في وجوه المداحين التراب » . .

ولعل ـ لثقتهم بالحق الذي هم عليه ، والهدى الذي يدعون إليه ـ دخلاً في ذلك ، مثلهم كصاحب العملة الأصيلة ، ليس في حاجة إلى وسيلة وهو يتقدم إلى الناس بعملته ، وإلى دريئة تقف من خلفه وهو يعرضها ، على حين يحتاج صاحب العملة الزائفة إلى عصابة تروِّج لها ، وتقف من خلفه ، وتقدِّمه إلى من يموّه عليهم بزائفه .

ومن هنا تصدر الكتب الجادة لأصحاب الفكر الأصيل وخاصة الإسلاميين منهم ، دون ضجيج ، وتتم أعمالهم دون تمجيد ، وتتولد أفكارهم واجتهاداتهم في غير احتفال ولا أضواء ، بل يتنبه (الآخرون) فيحكمون شعار (التعتيم) على هذه الأعمال وأصحابها . وتقلل بالتالي هذه الجهود . . . وهذه الأفكار تشق طريقها نحو قلوب الناس في صعوبة بالغة ، تعوقها عقبات إثر عقبات ، وأهل الحق ودعاة الصدق عن هذا غافلون ، لا يأخذ بعضهم بناصر بعض ، ولا يقدم بعضهم عمل بعض .

على أية حال هذه ظاهرة واضحة ننبه إليها الآن مجرَّد تنبيه عسى أن نعود إليها بالتحليل والدراسة ، أو يتقدم إليها غيرنا بالعلاج ، حتى يصبح العاملون في مجال الإسلام يداً واحدة ، يضربون على وتر واحد ، ويأخذ بعضهم بناصر بعض حتى تتاح لأفكارهم وآرائهم أن تصل إلى قلوب الناس ، وفي ذلك تبليغ للدعوة التي شرَّفهم الله بحملها .

بقلم الدكتور : عبد العظيم الديب

يصدر قريباً :

كتاب
الأمة
Al Ummah

٣

العسكرية العربية الإسلامية

اللواء الركن

محمود شيت خطاب

□ إن العقيدة العسكرية الغربية تسود قسماً من القوات العربية الإسلامية ، وتسود قسماً آخر منها العقيدة العسكرية الشرقية ، وتسود القسم الثالث العقيدة العسكرية الغرابية ....

□ العقيدة العسكرية الإسلامية غائبة غياباً تاماً عن القوات المسلحة العربية الإسلامية ، مجهولة جهلاً كاملاً في المدارس والمعاهد والكليات العسكرية ...

□ لماذا العقيدة العسكرية الإسلامية وحدها تناسب العرب والمسلمين ، وتقودهم إلى النصر .. ولا تناسبهم العقيدتان العسكريتان الغربية والشرقية وتقودهم إلى الاندحار ؟

يطلب من وكلاء توزيع الأمة Al Ummah في العالم

● لقد جرب المسلمون كل المذاهب والنظم في نهضتهم الحديثة لكنها لم تغن عنهم شيئا بل عرقلت نهضتهم وفرقت كلمتهم

عبد الله كنون

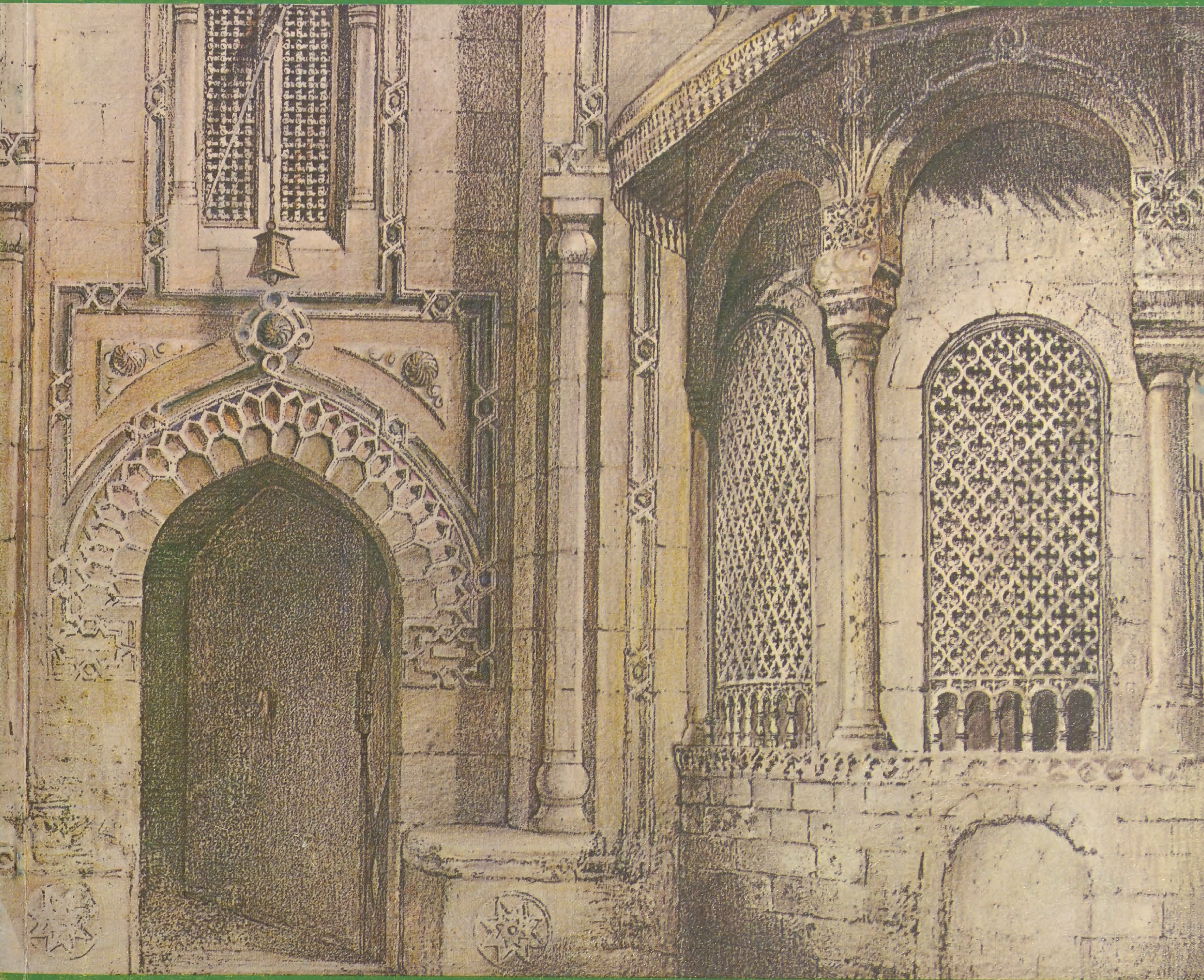

مجلة الأمة – Al Ummah

العدد ٢٦ السنة الثالثة صفر ١٤٠٣ هـ